دراسات كردية

مجلة فصلية تصدر عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية. العدد 8 خريف 2015

هيئة التحرير :

سلطان تمو

بسام خلو

مديرة التحرير :

منال حج علي

المحررون :

قيرين ولات

عدنان مصطفى

القسم الفني والتصميم :

عبد الله سعدون

آزاد محمد

هەواڵنامەی کێبڕ

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي :

kovar.lekolin@gmail.com

لزيارة الموقع الالكتروني :

www.nrlsonline.com

العدد الثامن – خريف 2015

المحتوى

عيد النوروز (سياسياً وتاريخياً) 6

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

كوباني (تاريخياً – جغرافياً- ديمغرافياً).....25

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

الأهمية الاستراتيجية لمناطق الشهباء 49

اعداد: مركز روج افا للدراسات الاستراتيجية

الثامن من آذار ثمرة نضال المرأة.....75

مركز جينولوجيا لبحوث المرأة

الهجرة (أسبابها وتداعياتها – الهجرة الكردية) 81

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

فيدرالية... روج آفايي كردستان - شمال سوريا 101

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

كلمة العدد

أعزاءنا القراء..

في عددنا الثامن من مجلة "دراسات كردية"، حاولنا أن نتوقف على بعض القضايا المفصلية في ماضي وحاضر روج آفا وكردستان عامة.

البداية كانت مع النوروز المجيد.. نوروز انبعاث كافة الأمم من تحت نير العبودية، لتكون شعلة كاوا الحداد رمزا للحرية والمقاومة كما كانت ايديولوجية زرادشت رمزا لمقومات الانسانية (القول الحسن.. الفكر الحر.. العمل الصالح..)

ولتمتد نيران نوروز المتقدة منذ الأزل إلى كوباني المبجلة، والتي يصفها زميلنا عبد الباري أحمه بقوله "ليس من السهل ألَا تقع في حب مدينة بهذا الجمال المفجع..."، فمن خلال هذه الدراسة نزور تاريخها وتضاريسها وعاداتها وتقاليدها. لننطلق منها الى "مناطق الشهباء" الغنية عرقياً وثقافياً بقدر غناها التاريخي لتكون نموذجاً مصغراً للفيدرالية المجتمعية التي تمثل الحل الأمثل لسوريا المستقبل التي تراعى فيها حقوق كافة المكونات وفق ميثاق الفيدرالية الديمقراطية.

ثورة روج آفا تعرف بـ "ثورة المرأة" أيضاً، وهذا ليس بالأمر الغريب في محاولة المرأة لاستعادة ماءاتها، التي سلبت منها عنوة ومكراً، لتكون لائقة بأن تكون سليلة ستار وعشتار وأفروديت وإينانا،

بقلم :

هيئة التحرير

هدوا الملف كامل

فمهما تغيرت الأسماء والظروف فهي المرأة ذاتها بنضالها وكفاحها لبناء مجتمع ديمقراطي أيكولوجي متحرر جنسوياً.

أخيرا سنتوقف عند مشكلة العصر والتي لا يعاني منها الشرق الأوسط فقط وإنما باتت مشكلة عالمية، ألَا وهي "الهجرة"، وسنحاول الوقوف على بعض جوانبها من خلال طرح هذه الظاهرة في ثلاثة أجزاء، حيث يتم تعريف الهجرة ودراسة أسبابها ونتائجها عالمياً في الجزء الأول من البحث، وفي الجزء الثاني ستكون "الهجرة الكردية" محور البحث، لنستخلص منه النتائج في الجزء الثالث والأخير..

عيد النوروز

سياسياً وتاريخياً

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

بسام خلو

هەواڵنامەی کێبڕکێ

لمعرفة حقيقة عيد النوروز يتوجب علينا دراسة تاريخ الشعب الكردي، الذي عاش على أرضه التاريخية منذ القدم والذي حقق اعظم الثورات الجذرية التي خدمت الإنسانية كلها من خلال (ثورة الزراعة وبناء القرى) وذلك لكثرة الموارد الغنية التي ينعم بها بلاد الكرد والموقع الجغرافي الاستراتيجي، فالكرد كشعب تعرض تاريخه للإنكار والتشويه من قبل الامبراطوريات القديمة والمستعمرة للمنطقة على أنهم قدموا من أماكن بعيدة (الدانوب) بغية السيطرة عليها ونهب خيراتها ومن هذه القوى (الإمبراطورية الاشورية) التي احتلت الكثير من البلدان في المنطقة وخارجها حيث استخدمت القوة المدمرة لكل الشعوب واستعبدتها وجعلتها جيوشاً هدامةً حتى الشعب الاشوري نفسه عاني من مآسي وويلات تلك الحروب كل هذا أدى بشعوب المنطقة الى لم شملها والتحضير للقيام بالثورات التي حققت منجزات عظيمة في ذلك التاريخ بقيادة الكرد الميديين والبابليين وبمشاركة اقوام أخرى من المنطقة التي توحدت واسقطت الإمبراطورية الاشورية التي اتسمت بالدمار لكل شعوب المنطقة عام (612ق.م) حيث قامت الدولة الميدية متسلحة بأفكار وايديولوجية زرادشت التي لا تقبل العبودية وتعتمد على الإرادة الحرة بعد ان تحقق للكرد حريتهم من خلال كاوا الحداد على مدى سنين طويلة استلم الحكم استياغ (ASTYAG) الذي ضعفت الحكومة في عهده وبخيانة القائد العسكري هورباغوس (Horbakos) فقد الكرد حريتهم وتم استعبادهم وضعفت المطالبة بالحرية عندهم وخاصة في الفترة الاقطاعية وبعدها وعند ظهور الدين الإسلامي فقد الكرد الأيديولوجية الزرادشتية وخاصة بعد ظهور الخلافات الداخلية في أمور الخلافة وظهور الإسلام السياسي (اسلام السلطة) فقد الكرد وبشكل كامل أيديولوجية المقاومة الزرادشتية ضد المحتل والغزات بعد ذلك تم تجزئة كردستان بين الإمبراطورية العثمانية والصفوية بعد معركة (جالديران) واتفاقية (قصر شيرين) عام (1639م) التي قسمت كردستان الى قسمين واستغلت الكرد طائفيا باسم المذهب الشيعي الفارسي او السني العثماني خدمة لمصالحهما في الهيمنة على كردستان والمنطقة وبعد ذلك تدخلت فرنسا وبريطانيا في المنطقة وكردستان وخدمة لمصالحها ابرمت اتفاقية سايكس بيكو وأصبحت كردستان مستعمرة دولية بموجب سياسة فرق تسد مقسمة بين اربع دول هي (ايران عراق سوريا تركيا) وجنى الكرد من خلال هذه السياسة الانكار والإبادة وفي بداية السبعينات من القرن الماضي ظهرت بذور الأيديولوجية التحررية للكرد النابعة من فكر المناضل عبدالله اوجلان ولأنه بدون أيديولوجية تحررية لا يمكن إقامة تنظيم قوي او تحقيق ثورة حقيقية وخير مثال على ذلك (دور الأيديولوجية الزرادشتية في تحرير ميديا والاقوام الأخرى من ظلم وعبودية الإمبراطورية الاشورية) وامتدادا للأيديولوجية الزرادشتية وفكر المناضل عبدالله اوجلان يلعب الكرد في الوقت الراهن دور الطليعة في الشرق الأوسط من أجل التحرر لكل شعوب المنطقة وتطوير العصرانية الديمقراطية.

معنى عيد النوروز:

نتيجة تخلص الكرد من الظلم والاستعباد وحصولهم على حريتهم وعلى وطنهم أي الدخول إلى مرحلة جديدة أو يوم جديد يختلف عن سابقه.

النوروز هو اليوم الجديد (NûRoj) وهو مكون من كلمتين (Nû) أي الجديد و(ROJ) أي اليوم، والنوروز يعد رأس السنة الكردية.

ملحمة عيد النوروز:

تقول الأسطورة انه كان هناك ملك ظالم يحكم بلاد الكرد، وكان مصابا بلعنة.

تلك اللعنة كانت وجود آفاعي على كتفيه، تلك الآفاعي عندما تشعر بالجوع كان الملك يصاب بألم شديد، وكان غذاء تلك الآفاعي أدمغة الأطفال الكرد، وكردَ من هذا الشعب المظلوم قام الحداد الكردي (كاوا) بقتل الملك الظالم، وفي إشارة إلى النصر العظيم أشعل النيران في مكان مرتفع من قصر الملك الظالم كرمز لتحرر الشعب الكردي وانتقاله من عصر الظلم إلى عصر النور ومنذ ذلك الحين يحتفل الكرد بعيد النوروز بإشعال النيران.

الإطار للتاريخ الكردي القديم

العصر النيوليتي والكرد:

يرد في دولة الكهنة السومريين نحو الحضارة الديمقراطية للمفكر "عبد الله أوجلان": "رغم كثرة التحليلات والتفسيرات الأثرية والإثنية لا يوجد شكوك حول ولادة المجتمع النيوليتي في الساحة التي ظهر فيها الكرد ويعني ذلك ان أهم اثبات بالنسبة للظاهرة الكردية هو إن الأسلاف الكرد هم من أقدم الكيانات الاجتماعية التي تطورت وعاشت في العصر النيوليتي وذلك أمر مهم جدا لأن تعريف أجداد وأمهات الكرد الذين خلقوا المجتمع النيوليتي يحظى بأهمية كبيرة إذا يعطي الفرصة للتعرف على خصائص المجتمع النيوليتي حيث يعتبر هذا الوجود في الصف الأول من صنف الشعوب الخلاقة والقديمة في أصولها وهي خصوصية تسفر عن نتائج مهمة ألا وهي إنه (مهد التاريخ) وجميع المعطيات المتوفرة تثبت صحة هذا الأمر.

يثبت التقييم المقارن لعلم الآثار والأجناس والأعراق أن المجتمع النيوليتي في التاريخ قد تطور قبل اثني عشر ألف سنة في السفوح الداخلية والخارجية لسلسلة جبل طوروس وزاغروس أي في مناطق التلال القريبة من الموارد المائية التي تتصل فيها السفوح بالجبال. ويعود سبب ذلك إلى غناها بالثروات النباتية والحيوانية التي تتناسب مع الزراعة والتدجين وتداخلها ببعضها البعض والنظام المناخي الشبيه بالري الطبيعي حيث توجد أمثلة برية لجميع أنواع الحبوب والحيوانات الصغيرة والكبيرة في هذه المنطقة، وتثبت الآثار النيوليتية التي تم اكتشافها خلال التنقيب في (جمى خالات) التابعة لباطمان وارغاني (جمة كوته بر) وكثير من التلال الترابية في أورفا. وهناك اجماع عام من المؤرخين على إن أكبر ثورة في التاريخ هي الدخول إلى مرحلة الحياة المستقرة في هذه الجغرافية.

ويشكل الدخول إلى الحياة المستقرة أي الثورة الزراعية والحيوانية أخصب مرحلة لتسريع عجلة التاريخ ويرجع سبب ذلك لدوره في القضاء على المسار الروتيني في هذه المنطقة بعد عام (6400ق.م) وسمي هذا العصر بثقافة تل حلف حيث تم اكتشاف أولى النماذج في هذه المنطقة، إن هذه الثقافة التي تمتد شرق البحر المتوسط حتى جبال زاغروس والتي تتكاثف في المنطقة المسماة ميزوبوتاميا العليا تقدم تشابها في منطقة واسعة حيث لعبت دورا رياديا حتى عام (4000ق.م) تقريبا وتمثل الأصالة في جميع أنحاء العالم، ويمكن تقييمه كأول عصر ذهبي للتاريخ.

يعتبر العصر النيوليتي العصر الأساسي الذي كون البنية الروحية والذهنية للإنسانية من حيث المدة والشمولية، لقد حققت العناصر الايديولوجية كأولى القوالب للسمو الفكري والروحي والمعلومات والإدارة ووعي التحول إلى مجتمع والوصول إلى مصطلح الإله يعتبر تطوراً كبيراً لهذا العصر حيث اكتسبت البنية الفوقية للايديولوجية في تاريخ الإنسانية خصائصها الأساسية في ظروف المجتمع النيوليتي.

ومن جهة أخرى فإن المؤسسات المادية الأساسية كصنع الألبسة المنسوجة وارتدائها، طحن الحبوب بالطاحونة اليدوية، خبز الخبز، طبخ الطعام في الأوعية الفخارية وحفظها. وقد كان يتم صنع البلطة والمعول والمحراث والدولاب والعربة بنحت الحجر والنحاس وهي من الاختراعات الأساسية لهذا العصر. وأيضا يعتبر العصر النيوليتي الأرضية المادية للميثولوجيا والدين جوهرياً.

وكانت خصائص المجتمع الأمومي مسيطرة لفترة زمنية طويلة فالثورة الزراعية والحيوانية قد أخذت شكلها حول المرأة غالباً وكانت عبادة المرأة الأم القوية نتاجاً لهذه المرحلة. والمرأة الأم كانت ذات قدرة موجهة ونوعية.

وهذا هو الوضع الذي يشكل أساساً لثقافة الربات كانعكاس معنوي، وتعبر ألوهية المرأة عن مجموع خصائص المرأة التي نجحت في القيام بالثورة النيوليتية وأدى انعكاس معرفة الثورة الإنسانية الكبرى على العالم الذهني إلى نمط تقديس وضع الربة المرأة في المركز، وتحقق خلق وتعريف النباتات والزراعة وتدجين الحيوانات وصناعة الأوعية والنسيج وبناء البيوت وتربية الأطفال والفلاحة والحراثة والأشجار المثمرة من خلال الدور الريادي للمرأة، وتأخذ الربة القوية مصدرها من هذا المجتمع الأمومي، إن جميع الهياكل المتبقية من تلك المرحلة ترمز إلى المرأة وهي من الأمثلة الأساسية التي تثبت هذه الحقيقة.

نجد ثقافة المجتمع النيوليتي الذي ترك بصمته على التاريخ أصالتها في هذه المنطقة، وإن المناطق الممتدة من شرق البحر الأبيض المتوسط حتى سلسلة جبال زاغروس، ومن الصحراء الشمالية لشبه الجزيرة العربية حتى جبال طوروس في الأناضول وأحواض الجبال التي تنبع منها أنهار الفرات ودجلة والسهول الموجودة هي المراكز الأساسية التي تشكل فيها هذا المجتمع، وتأتي تسمية هذه المنطقة بالهلال الخصيب في التاريخ من خصائصها المذكورة، لقد استمدت الإنسانية غذائها مدة عشرة آلاف سنة من خلال الدور الخلاق لهذه المنطقة، وكأنها تقوم بدور ريادي في كل الأزمنة للمجتمع البشري في العالم.

لم يكن الانتشار الثقافي محصوراً في الإنتاج المادي فقط، والحقيقة الأخرى هي إن المصدر الأساسي لمجموعة اللغات الهندو-أوروبية هو القسم العلوي لضفتي الفرات ودجلة، الذي تحققت فيه هذه الثورة الكبيرة، ويمكن اثبات تشكل الإرث الهام لهذا التاريخ والذي نسميه مجموعة اللغات والثقافة الآرية في هذا المصدر الأساسي ابتداء من الألف الحادي عشر قبل الميلاد تقريباً. ويمكن استنتاج إن اللغة والثقافة الآرية هي نتاج الثورة الزراعية والحيوانية.

لم تأت مجموعة اللغة والثقافة المسمات (الهندو-اوروبية) من سهول أوروبا وروسيا إلى المناطق الجنوبية والشرق اوسطية كما يُدَعى، بل إن انتشارها حدث من الهلال الخصيب وإلى هذه المناطق وهذه حقيقة تاريخية تم اثباتها تماماً.

صحيح أن التاريخ المدون يبدأ بالسومريين لكن السومريون أخذوا كل شيء يملكونه من المجتمع النيوليتي.

إن انتشار السومريين من ميزوبوتاميا الشمالية إلى ميزوبوتاميا الجنوبية أمر مثبت بالوثائق. لم يخلق المجتمع النيوليتي ثقافة أو مجتمعاً فيزيائياً أتاهم من الخارج، بل إن الثقافة مستقرة في المنطقة منذ العصور القديمة والمجموعات المحلية كمجموعة خلاقة هي الأصل، وتمتلك خصائص أصيلة فمن الواضح إن مصدر انانا السومرية والربة عشتار عند الأكاديين هو كلمة ستار (star) وهي مشتقة من كلمة ستيرك (sterk) التي تعني أسمى وأكبر شيء والتي تعتبر ربة حتى في ثقافة يومنا هذا يتم تسمية ثقافة الربات هذه بـ (نينهورساغ) التي تعني ربة المنطقة الجبلية في الثقافة السومرية وعلاقة ذلك واضحة بإرث ستارك وتظهر جميع الدراسات إنه قد تم ترميز الآلهة الربات في

العصر النيوليتي بالكواكب، وتعني كلمة ستارك باللغة الكردية الكوكب وتعني أكبر شيء من الناحية الثقافية أي الربة أو الإله، إن ترميز الآلهة عند إظهارها لأول مرة بالكواكب هو أمر ذا منشأ كردي وشكل ذلك أساسا لكل الأديان السماوية.

يمكننا القول إنه لا يوجد أي شعب من الشعوب خلق العصر النيوليتي وعاشه بعمق مثل أصول الكرد فقد تم عيش هذه الأصالة بشكل كثيف في الظاهرة الكردية من حيث الزمان والشمولية وأخذ الكرد كل قوتهم وطاقتهم من هذا العصر.

إن عدم وجود تاريخ مدون في العصر النيوليتي لا يعني عدم وجود تاريخ للشعوب التي عاشته".

الكرد والعصر العبودي:

يقول المفكر عبدالله أوجلان في مؤلفه دفاع عن الشعب "كان لأجداد الكرد الحاليين دور فعال وريادي على مسرح التاريخ في هذا العصر الذي بدأ فيه التاريخ المدون.

لقد سمى السومريون هذه المجموعات بالهوريين والكوتيين والكاستيين.

وعند دراسة ذلك من ناحية علم الأعراق، نرى كلمة الهوري (Horrit) تعني أصحاب البلاد العالية أو الجبليين.

أما كلمة كوتي (Guti) وتعني الثور باللغة الكردية وتعني مجموعة الشعب الذي يملك الثيران، أما الكاستيين فتعني المجموعات الكادحة أو الفقيرة.

واتخذ السومريون من الهوريين والكوتيين والكاستيين أساساً لهم في تحالفاتهم ضد الأكاديين والبابليين ذو الجذور السامية، وقاموا بإسقاط سلالة سرجون الأكادي معاً، وحكمت سلالات من الكوتيين والكاسيين المدن السومرية لمدة طويلة.

وعندما ننظر إلى بنية اللغة والثقافة السومرية، نرى إنها قد أخذت كل تجهيزاتها التقنية من الهوريين الذين خلقوا العصر النيوليتي في الضفاف العلوية لدجلة والفرات والزاب، وأخذ السومريون مصطلحات المعلومات الأساسية والثقافة من تلك الثقافة على الأغلب.

وكلمة "كورتي" ذات أصول سومرية وكلمة "كرد" في اللغة السومرية تعني "الجبل" أما اللاحقة "تي" فهي للانتماء أي إن كلمة "كورتي" تعني "الجبليون" أي الشعب الجبلي تعود هذه الكلمة إلى أعوام (3000ق.م).

واستخدم الآشوريين كلمة "النائريين" أي نائري وتعني شعب النهر.

ونجد إن تسمية "ماداين" (Madain) وماد ترجح كفتها من أجل الأجزاء الأوسع وتعني وطن المعدن. معلوم إن هذه التسمية كانت دارجة وقت الآشوريين في الفترة المتراوحة بين (1300-1600ق.م).

وكلمة "اورارتو" (Urartu) ذات أصل سومري وتعني الأرض العالية أو مملكة التلال العالية.

أما في عهد السلاطين العرب في العصور الوسطى فتستخدم تسمية "بلاد الأكراد"، في حين إن السلاطين السلاجقة المتحدثين باللغة الفارسية كانوا أول من استخدموا كلمة "كردستان " رسمياً

والتي لا يزال معناها اليوم هو ذاته ألا وهو "ديار الكرد" أو "موطن الكرد". وقام السلاطين العثمانيين وبالأخص السلطان ياووز سليم بالإكثار من استخدام كلمة كردستان.

والتنقيب الذي حدث مؤخراً في شمالي كردستان وتحديداً في "غوباكلي تبه" المسمى أيضا "خراب رشكى" حيث ثبت من هذا الكشف عن دورها المحوري كمركز لأقدم قبيلة ودين يمتد بجذوره إلى ما قبل اثني عشر ألف سنة.

وما المركز الديني في غوباكلي تبه سوى كعبة عصره، تقصده القبائل التي تعيش الاستقرار والترحال بنحو متداخل على مدى آلاف السنين. إننا نتعرف هنا على وجود ثقافة وطيدة تكونت قبل الحضارة السومرية المدنية بآلاف السنين ودامت آلاف السنين.

وكما تواجهنا في الأحجار المنتصبة هناك أمثلة الكتابة الأسبق ظهوراً من أولى حروف الكتابة الهيروغليفية الرمزية، يعد مرحلة تاريخية نفيسة.

نموذج السلطة والدولة قبل آشور

كانت سومر قد طورت أول نموذج للدولة وحسب ول ديورانت بأنه الملك – الكاهن كان يدير شؤون البلاد ولهذا كان نظام الحكم وثيق الصلة بالدين، وبعد نشوء الامبراطوريات فيها استطاعت شخصية قوية عظيمة أن تخضع المدن والملوك – الكهنة لسلطانها، وكان هذا الملك الأعظم صاحب السلطة المطلقة يحيط به جو من العنف والخوف.

وكان الملك يخرج إلى الحرب في عربة على رأس جيش مؤلف من خليط من المقاتلين المسلحين بالسهام والحراب وكانت الحرب تقوم لأسباب صريحة ألا وهي السيطرة على الطرق التجارية والاستحواذ على السلع التجارية والتوسع على حساب أراضي الغير. وكان الملك أكاد (منشتوسو) أعلن صراحة إنه سيغزو بلاد عيلام ليستولي على ما فيها من مناجم الفضة وليحصل منها على حجر الديوريت لتصنع منه التماثيل التي تخلد ذكره في الأعقاب. وهي تلك الحروب الوحيدة في التاريخ التي تخوضها الجيوش لأغراض فنية.

وكان المغلوبون يباعون ليكونوا عبيداً، وإذا لم يكن في بيعهم ربح ذبحوا في ميادين القتال، وكان يحدث أحياناً أن تقدم عشرات الأسرى قرباناً إلى الآلهة المتعطشة للدماء. والتجائهم (أي الملوك الكهنة) إلى الدين له فوائد سياسية. وكان الكهنة يعلمون الناس العلوم الدينية ويلقنونهم الأساطير، وما من شك في أنهم كانوا يتخذون من هذه الأساطير سبيلاً إلى تعليم الناس ما يريدونه هم وكذلك كانت طريقاً إلى حكم الشعب والسيطرة عليه. وتنتقل الحضارة من أور إلى بابل وبالانتقال تطور شكل الحكم من شكل دولة إلى شكل امبراطوري توسعي. وفي السلالة الجديدة للأصل السامي الأكبر فقد انتهت الحروب التي شبت بينهما بانتصار أكاد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها وتطل علينا من بداية هذا التاريخ شخصية قوية هي شخصية "حمورابي" (2123-2081 ق.م) الفاتح المشرع الذي دام حكمه ثلاثة وأربعين سنة.

حيث كانت قوانينه تمتاز بصفتها الدنيوية غير الدينية وأشاد المعابد والقلاع واسترضى الكهنة. وغدت بابل مدينة ثرية. فالثراء يبعث الغنى كما يبعث الخمول، هو يرقق أجسام الناس وطباعهم ويمهد لهم طريق البدعة والنعيم والترف ويغري أصحاب السواعد القوية والبطون الجائعة بغزو البلاد ذات الثراء. الثروة تخلق المدن لكن هي نفسها من تنذر بانحلالها وسقوطها أيضاً حتى قامت دولة "آشور" فبسطت سيادتها على بابل ولما ثارت بابل على هذا الحكم دمرها سنحريب بحيث لم يكد يبقى منها شيء.

موقع نينوى الجيوستراتيجي:

تأتي أهمية هذه المدينة بسبب موقعها الاستراتيجي من ناحية اتخاذها كمركز لشن الهجمات على الامبراطوريات المعادية وأيضاً مناعة هذه المدينة للدفاع عنها من الهجمات المعادية فوقوعها على نهر دجلة خلق لها اسواراً طبيعية للدفاع عنها وأيضا وجود هذا النهر جعل للمدينة ميزة أخرى من قبيل خصوبة الأراضي المجاورة للنهر من ناحية الزراعة.

كل تلك الميزات جعلت من هذه المدينة نصب أعين كل الامبراطوريات التوسعية التي نشبت في هذه المنطقة، لكن أيضا موقعها جلب لها العديد من المآسي والويلات.

نينوى والامبراطورية الآشورية:

"في بداية نشوء هذه الدولة الجديدة كانت عاصمتها "آشور" (قلعة شرقاط) وكانت تسمى بـ "آشور" نسبة إلى إلههم (آشور) ومثلما كان في زمن الدولة البابلية حكامهم يطلقون على أنفسهم بالآلهة ووصلت هذه الثقافة إلى "آشور" لإن المملكة الآشورية في بداية نشوئها سميت على اسم إلههم "آشور" وترك الآشوريين مملكتهم الأصلية لسببين الأول تعرضها لحر الصحراء اللافح والسبب الثاني لهجمات جيرانهم البابليين وكانت هذه العاصمة الثانية هي نينوى وسبب اختيار الآشوريين لنينوى يعود لوقوعها بالقرب من نهر دجلة وأجوائها المعتدلة والتي ساعدت على ازدهار وتطور الزراعة والاخضرار بشكل عام ومن جهة أخرى أصبح نهر دجلة حدوداً طبيعية منيعة لحماية المملكة الآشورية.

حيث كانت نينوى قبل قدوم الآشوريين متأثرة بثقافة الآلهة الأم ستار وكلمة ستار بالكردية أي النجمة والآشوريين أخذوا هذه الثقافة فيما بعد ونطقوا بها حسب لفظهم واشتار واعشتار وكأنه معروف في المصادر والمراجع. ول ديورانت في دراسته عن نشأة الحضارة في الشرق الأدنى يوضح بأن الساميين الذين جاؤوا إليها من بلاد الجنوب المتحضرة (أمثال بابل وأكاد). وكان يوجد أجداد الكرد (الميتانيين) في نينوى _وحسب الاكتشافات والرسوم ضمن المكتشفات الموجودة أيام الميتانيين يظهر بوضوح دور المرأة والصور المأخوذة للهياكل تعطي شكل قوي ودور فعال للمرأة_ ولهذا حسب ديورانت بأنه كان يوجد الكرد ويركز على الميتانيين أجداد الكرد ولو تتعمق في الحضارة الآشورية يطغى عليها دور الآلهة الرجال المعروف بإله "آشور" وسميت "آشور" باسم هذا إله وليس المملكة الآشورية وحتى سميت الامبراطورية الآشورية بهذا الاسم نسبة الآلهة الآشورية. وعندما نميز ثقافة الآلهة الرجال وثقافة الآلهة الأم حيث يتميز ثقافة الآلهة الرجال بالقسوة والعنف والحرب.....الخ فثقافة الآلهة الأم الطبيعية الأصلية التي ترتكز إلى الأمومة والخصوبة والزراعة وتربية الحيوانات جوهرها السلم.

وبعد أن دخل الآشوريون نينوى تغيرت ثقافة الآلهة الانثوية إلى الآلهة الذكورية، ومن المملكة الآشورية إلى الامبراطورية الآشورية التوسعية حيث حكمت هذه الامبراطورية بلاد الشرق الأدنى حوالي مائة عام كاملة من خلال قوتهم الوحشية (الامبراطورية الآشورية وليس الشعب الآشوري) واستولوا على المدن في عيلام – سومر- أكاد – بابل – فينيقية - مصر. وتاريخهم كان تاريخ الملوك والرقيق والحروب والفتوح والانتصارات الدموية والهزائم المفاجئة. لقب ملوك الآشور يتباهون به (الملك صاحب الحكم الشامل). على إن أول الاسماء العظيمة في تاريخ "آشور" هو اسم (تغلت فلاصر) الأول وكان يقال عنه بأنه كان يصطاد الأمم والحيوانات على السواء فقد قمع الشعوب واقتحم المدن وسرق منها الغنائم واستولى على ما لا حصر له من بضائعهم وأملاكهم وحرق مدنهم بالنار ودمرها وخربها خرج هذا الملك بجيوشه في كل اتجاه فأخضع الحثيين

والأرمن وأربعين أمة غيرها واستولى على بابل وأرهب مصر ومات تغلت فلاصر خذياً وغماً وكان حكمه رمزاً لتاريخ السلطة في "آشور" وصورة مصغرة منه: حرب وجزية فرضهما على جيرانه ثم فرض على "آشور" نفسها واستولى "آشور" ناصر بال على اثني عشرة دويلة صغيرة وعاد من حروبه بغنائم كثيرة وسحل بيده عيون خمسين من الأسرى ومن ثم نصر الثالث هذه الفتوح جنى دمشق وحارب عدة وقائع تكبد فيها خسائر فادحة وقتل في واقعة واحدة ستة عشر ألفاً من السوريين وشيد الهياكل وفرض الجزية على المغلوبين ثم ثار ابنه عليه بشكل عنيف وخلعه وجيَش تغلت فلاصر الثالث جيوشاً جديدة واستعاد ارمينية واجتاح سوريا وبابل ما أخضع لحكمه دمشق والسامرة، بابل ومد ملك "آشور" من جبال قفقاس إلى مصر وأشادوا الكثير من القصور والهياكل وكانت سياستهم الامبراطورية حازمة قوية. وعلى إثر انقلاب من قبل سرجون الثاني الذي استلم الحكم وقاد الجيوش وهزم عيلام ومصر واسترد بابل وخضع له اليهود والفلسطينيين واليونان وسكان قبرص وقضى ابنه سنحريب على أي عصيان في الولايات المجاورة للخليج العربي (الفارسي) وهاجم أورشليم ومصر ونهب تسعاً وثمانين مدينة وثمانمائة وعشرين قرية وغنم سبعة آلاف ومائتي جواد وثمانين ألف ثور وثمانمائة ألف رأس من الغنم ومائتين وثمانية آلاف من الاسرى وثم غضب على بابل لنزعتها إلى الحرية فحاصرها واستولى عليها وأشعل فيها النار فدمرها تدميراً ولم يكد يبقى على أحد من أهلها من رجلٍ أو امرأة صغيراً كان أم كبيراً بل قتلهم عن آخرهم تقريباً حتى سدت جثثهم مسالك المدينة ونهبت المعابد حتى لم يبق فيها شيء، وحطمت آلهة بابل صاحبة السلطان الأعظم القديم وسيقت أسيرة ذليلة إلى نينوى. واستخدم سنحريب غنائم نصره وما نهبه من البلاد المفتوحة في إعادة بناء بلاد نينوى وحول مجرى النهرين لحمايتها من الاعتداء وقتل على يد أحد ابنائه وقام ابن له من غير قتلته وهو (عسر هدن) وانتزع العرش من أخوته السفاحين وغزا مصر ليعاقبها على ما قدمته من المعونة للثوار السوريين وضمها إلى أملاكه وأدهش غربي اسيا بحملاته من منف إلى نينوى ومن خلفه ما لا يحصى من الغنائم وجعل امبراطورية "آشور" سيدة بلاد الشرق الادنى بأجمعها ومات عسر هدن وهو سائر إلى مصر ليخمد فيها ثورة وجاء خلفه "آشور بانيبال" ووصلت "آشور" خلال حكمه الطويل إلى ذروة التحكم والثروة المنهوبة ولكن بلاده بعد وفاته فقدت هذا العز، فوهنت قوتها وفسدت أمورها لطول عهدها بالحروب المنهكة التي خاضت غمارها أربعين عاماً وأدركها الفناء، ولم يمض على موت "آشور بانيبال" عشر سنين. وقد احتفظت إحدى الكتابات بسجل سنوي لأعماله وهو سجل عمل ينتقل فيه من حرب إلى حرب ومن حصار إلى حصار ثم إلى مدن جائعة وأسرى تسلخ جلودهم وهم أحياء. وينطق في هذا الكتابات "آشور بانيبال" نفسه فيتحدث عما خربه من بلاد عيلام ويقول: (لقد خربت من بلاد عيلام ما طوله مسير شهر وخمسة وعشرين يوماً. وسقت من المغانم إلى "آشور" أبناء الملوك وأخوات الملوك وأعضاء الأسرة المالكة في عيلام صغيرهم وكبيرهم وكما سقت منها كل من كان فيها من الولاة والحكام والأشراف والصناع وجميع أهلها الذكور والاناث كباراً كانوا أو صغاراً وما كان فيها من خيل وبغال وحمير وماشية تفوق في كثرتها أسراب الجراد ونقلت إلى "آشور" تراب السوس و(منكتو)، وهلتماش وغيرها من مدائنهم. وأخضعت في مدة شهر من الأيام بلاد عيلام بأجمعها، وأخمدت في حقولها صوت الآدميين، ومرتع أقدام الضأن والماشية، وصراخ الفرح المنبعث من الأهلين وتركت هذه الحقول مرتعاً للحمير والغزلان والحيوانات البرية على اختلاف أنواعها. وجيء برأس ملك عيلام القتيل إلى "آشور بانيبال" وهو في وليمة مع زوجته في حديقة القصر، فأمر بأن يرفع الرأس على عامود الضيوف وظل المرح يجري في مجراه وعلق الرأس فيما بعد على باب نينوى، وظل معلقاً عليه حتى تعفن وتفتت. أما ونانو القائد العيلامي فقد سلخ جلده حياً ثم ذبح كما يذبح الجمل وضرب عنق أخيه، وقطع جسمه إرباً ووزع هدايا على أهل البلاد تذكاراً لهذا النصر المجيد. وكانت جرائم التقتيل والتخريب هذه في نظرهم عمليات جراحية لا بد منها لمنع الثورات وتثبيت دعائم الأمن

والنظام بين الشعوب المختلفة المشاكسة المنتشرة من حدود الحبشة إلى أرمينيا، ومن سوريا إلى ميديا والتي أخضعها أسلافه في حكم آشور، لقد كانت هذه الوحشية في رأيه واجباً يفرضه عليه حرصه على أن يبقى التراث سليماً. وكان يتباهى بما وطده في ربوع امبراطوريته من الأمن والسلام وبما ساد مدنها من نظام. والحق إن هذا التباهي لم يكن على غير أساس وعلى إن هذا الملك لم يكن مجرد ملك فاتح أسكره سفك الدماء فقد بعث الملك إلى جميع أنحاء دولته يدعو النحاتين والمهندسين ليصنعوا له رسوم الهياكل والقصور ويزينوها كما فعل بعض الحكام الرومان بعد إن استولت روما على بلاد اليونان وصور حوله ما بلغه "آشور" في أيامه من الثروة والمجد وما داهمها بعدئذ من خراب شامل إذا جاز لنا أن نأخذ بالمبدأ الاستعماري القائل إن سيادة حكم القانون ونشر الأمن والتجارة والسلم في العالم تبرر اخضاع الكثير من الدول طوعاً أو كرهاً لسلطان حكومة واحدة، إذا جاز لنا أن نأخذ بهذا المبدأ كان علينا أن نقر لآشور بذلك الفضل الكبير وهو أنها أقامت في غربي آسيا حكماً كفل لهذا الاقليم قسطاً من النظام والرخاء فيما نعلم قبل ذلك العهد وفلسطين وسوريا، وفينيقية وسومر، وعيلام ومصر، كانت بلا جدال أوسع نظام اداري شهده عالم البحر المتوسط أو عالم الشرق الأدنى حتى ذلك العهد. وأراد تغلث فلاصر أن يتحاشى خطر هذه الثورات المتكررة فوضع تلك السياسة التي تمتاز بها "آشور" على غيرها من الأمم وهي نقل أهل البلاد المفتوحة إلى بلاد أخرى بعيدة، يمتزجون فيها بسكانها الأصليين امتزاجاً قد يفقدهم وحدتهم وكيانهم ويقلل الفرص السانحة لهم للعصيان. إلا إن هذه الخطة لم تمنع اندلاع لهيب الثورات.

الجيش في حكم الامبراطورية الآشورية:

كان الجيش أقوى دعامة للدولة وأهم مقوماتها، وكانت "آشور" تعترف اعترافاً صريحاً بأن الحكم هو تأميم القوة، والاستيلاء على اراضي الغير كان يعتبر تطوراً وتقدماً بالنسبة لهم ويعودون بهذا الفضل إلى فن الحرب. فهي التي نظمت فرق المركبات، والفرسان، والمشاة، ووضعوا لهذه الفرق أسالباً وشكل تنظيمي يسهل تحريكها وتوجيهها من ناحية أخرى إلى ميدان القتال. وكانت لهم آلات للحصار والتي لا تقل في قوتها عما كان منها عند الرومان، وكانوا يجيدون فهم الفنون الحربية الخاصة بتعبئة الجنود وحركاتهم. وكانت القاعدة الأساسية التي تقوم عليها حركاتهم العسكرية هي السرعة التي تمكنهم من مهاجمة كل قسم من أقسام الجيوش المعادية على انفراد. وبعد التقدم الجديد في الصناعة عندهم إلى حد أمكنهم أن يلبسوا الجنود حللاً حديدية وحتى الرماة وحملة الرماح كانوا يلبسون على رؤوسهم خوذاً من النحاس أو الحديد. ومجنحات ضخمة ونطاقات من الجلد المغطى بأسقاط معدنية. وكانت أسلحتهم السهام والرماح، والسيف القصار والصوالح والهراوات المنتفخة الرؤوس والمقاذيف والبلط الحربية. وكان أكابر القوم يحاربون في عربات في طليعة الجيش، يقودهم في العادة ملكهم بنفسه وهو راكب في عربة ملكية، ولم يكن القواد قد تعلموا أن يموتوا في فراشهم. وأدخل "آشور بانيبال" نظام استخدام الفرسان لمعاونة المركبات، وكانت أهم أدوات الحصار هي الكباش المسلحة مقدماتها بالحديد وأحياناً كانت تجري على عجلات. أما المحاصرون فكانوا يحاربون ما وراء الأسوار بالقذائف والمشاعل، والغاز الملتهب والسلاسل التي يراد بها عرقلة الكباش وأوعية من غازات نتنة تذهب بعقول الأعداء. وما أشبه اليوم مرة أخرى بالبارحة. وكانت العادة المألوفة أن تدمر المدينة المغلوبة وتحرق عن آخرها، وكان المنتصرون يبالغون في محو معالمها بتقطيع أشجارها. وكانوا يضمنون شجاعتهم باتباع العادة المألوفة في الشرق الأدنى، وهي اتخاذ جميع أسرى الحرب عبيداً أو قتلهم عن آخرهم. وكان الجنود يكافؤون على كل رأس مقطوع بحمولته من ميدان القتال، ولهذا كانت تعقب المعركة في أغلب الأحيان

مجزرة تقطع فيها رؤوس الأعداء، وكثيراً ما كان الأسرى يقتلون عن آخرهم بعد الواقعة حتى لا يستهلكوا الكثير من الطعام وحتى لا يشكلوا خطراً على مؤخرة الجيش أو مصدر متاعب له. وكانت طريقة التخلص من الأسرى أن يركعوا متجهين بظهورهم إلى من أسروهم، ثم يضرب الآسرون رؤوسهم بالهراوات، ثم يقطعونها بسيوفهم القصيرة. وكان الكتبة يقفون إلى جانبهم ليحصدوا عدد من يأسرهم كل جندي ويقتلهم، وكان الملك إذا سمح له وقته يرأس هذه المجزرة وكانت تتبع عادات أخرى كصلم آذانهم وقطع الأنوف وتقطيع الأيادي والأرجل، أو القذف بهم إلى الأرض من أبراج عالية، أو تقطع رؤوسهم ورؤوس أبنائهم. أو تسلخ جلودهم وهم أحياء أو يشوى أجسامهم فوق نار هادئة. ولعل ما أشيع من حسن معاملة الاسكندر وقيصر للأسرى ورحمتهما بهم كانا من أسباب قضائهما على روح أعدائهم المعنوية وسرعة استيلائهما على بلاد البحر المتوسط.

الديانة في الامبراطورية الآشورية:

اعتمد ملوك الآشور على قوة الدين، فقد كان إجماع القوم منعقداً على رأس الدولة من المواجهة الرسمية الالهة "آشور" وكانت الأوامر الرسمية تصدر باسمه، وكل القوانين قرارات تمليها ارادته الالهية. وكل الضرائب تجمع لخزانته وكل الحروب تشن لتأتي له (لآلهة غيره أحياناً) بالمغانم والمجد.

وكان الملك يحمل الناس على أن يصفوه بأنه الإله، وكان في العادة هو الإله شمس (الشمس) مجسماً فيه وقد أخذ الآشوريين دينهم عن سومر وبابل كما أخذوا عنها علومها وفنونها، وكانت هذه كلها تكيف أحياناً كما يتفق مع مطالب الدولة العسكرية. وأظهر ما كان هذا التكييف في القانون، قد يمتاز بالقسوة العسكرية، وكانت العقوبات تتراوح بين العرض على الجماهير الأشغال الشاقة والجلد بالسياط من عشرين إلى مائة جلدة وجذع الأنف وقطع الأذنين والاخصاء وقطع اللسان، وقلع العينين والحرق وقطع الرأس، وتصف قوانين سرجون الثاني بعض المتع الأخرى كشرب السم، وحرق ابن المذنب أو ابنته حيين على مذبح الإله. وكانوا يلجؤون أحياناً إلى طريقة حكم الإله، فكان المتهم يلقى في النهر وهو مقيد القدمين في بعض الأحيان يترك الحكم عليه لمشيئة الماء، وكانت القوانين الآشورية في العادة أبعد عن الطابع الدنيوي وأكثر بدائية من قوانين حمورابي البابلية التي كانت على ما يبدو أقدم منها عهداً وكان للملك جواسيس يراقبون الولاة وأعوانهم وينقلون إلى الملك أخبار الرعية. كانت الحكومة الآشورية أداة حرب قبل كل شيء، وكانت الحرب عندهم أنفع من السلم، وحسبهم يثبت النظام وتقوى روح الوطنية وتزيد سلطان الملوك وتأتي بالمغانم الكثيرة لتغني بها العاصمة والعبيد لخدمتها ومن ثم كان تاريخ الامبراطورية الآشورية يدور معظمه حول نهب المدن والقرى والحقول. ولما قمع "آشور بانيبال" بابل بعد حصار طويل مرير، كانت للمدينة منظر رهيب، تتقزز منه نفوس الآشوريين أنفسهم، فقد كانت معظم من قضت عليهم الأوبئة والقحط ملقين في الطرقات والميادين العامة فريسة للكلاب والخنازير، وحاول من تبقى له القليل من القوة من الأهليين أو الجنود أن يفروا إلى الريف، ولم يتبقى في المدينة إلا من لم يملك القوة الكافية للهروب خارج أسوارها، فطارد "آشور بانيبال" هؤلاء المشردين وما أن قبض عليهم جميعا تقريباً صب عليهم جام غضبه ونقمته، فأمر أن تقتلع ألسنة الجنود ومن ثم يضربوا بالهراوات حتى الموت، أما الأهالي فأمر بذبحهم أمام العجول المجنحة العظيمة التي شهدت مذبحة أخرى أقدم منها في عهد جده سنحاريب.

وكان هذا الاسراف في العنف من أكبر أسباب ضعف المماليك الشرقية ذلك إن الثورات المتكررة لم تكن مقصورة على أهل الولايات، بل إن قصور الملوك وأسرهم كثيرا ما كانت تهب

لتقلب بالعنف ذلك النظام الذي قام على العنف والذي يستند إلى العنف، وكثيرا ما كانت الفتنة تقع بين الثوريين المطالبين بالعرش في أواخر أيام كل ملك أو حين وفاته.

فكان الملك المعمر يرى المؤامرات تحاك ضده ومن حوله وكثيرا ما كان يستعجل موته بقتله. وكانت أمم الشرق الأدنى تؤثر الثورات العنيفة وكانت الوسيلة التي يتبنوها لسحب ثقتهم من حاكمهم هي القضاء على حياته".

الحياة في آشور:

اهتم البابليون بالتجارة في حين إن الآشوريين اهتموا بالزراعة لوفرة مياه نهر دجلة وكانت "آشور" تشجع على الاكثار من النسل بقوانينها الأخلاقية وبما تسنه من شرائع شأنها شأن جميع الدول العسكرية، فكان الإجهاض عندهم جريمة يعاقب عليها بالإعدام وكانت منزلة النساء في "آشور" أقل منها في بابل.

ولكن يبدو إن الآشوريين يجدون متعة وتدريباً ضروريا لأبنائهم في تعذيب الأسرى وسحل عيون الأبناء أمام آبائهم وسلخ جلود الناس أحياء وشوي أجسامهم في الأفران وربطهم بالسلاسل في الأقفاص ليستمتع العامة برؤيتهم.

ويفخر "آشور بانيبال" بأنه أحرق بالنار ثلاثة آلاف أسير ولم يبق على أي منهم ليتخذه رهينة. ويقول نقش آخر من نقوشه أما اولئك المحاربون الذين أذنبوا بحق "آشور" وائتمروا بالشر فقد انتزعت السنتهم من أفواههم المعادية وأهلكتهم ومن بقي منهم على قيد الحياة قدمتهم قرابين وأطعمت أشلائهم المقطعة للكلاب والخنازير والذئاب وبهذه الاعمال أدخلت السرور على قلوب الآلهة العظام. ويقول ملك اخر: إن عجلاتي الحربية تهلك الانسان والحيوان، إن الآثار التي اشيدها قد أقيمت من الجثث الادمية التي قطعت منها الرؤوس والأطراف ولقد قطعت ايدي كل من اسرتهم احياء.

وكان إلههم "آشور" هو إلاه قومي ذا روح حربية لا يشفق على أعدائه.

وكان العمل الجوهري الذي تؤديه الديانة الآشورية هو تدريب مواطن المستقبل على الطاعة التي تتطلبها منه وظيفته. وبذلك الجو لا تزدهر فيه إلا علوم الحرب، حيث كان الطب بابليا بحتا لم يزيدوا عليه شيئا، ولم يكن علم الفلك الآشوري إلا التنجيم البابلي، ولم يعثر على ما يثبت أنهم حاولوا أن يفسروا العالم من غير طرف الدين.

سقوط آشور:

القصة التي تقول إنه أضرم النار في قصره فهلك وسط اللهب فأن مردها إلى "كي اخسار"، ومهما تكون متينة فقد كانت نذيرا بما ستؤول إليه أمر بلاده ورمزاً لآخرتها، فقد كانت هي الأخرى مقبلة على الفناء لأسباب بعضها من صنع يده، ذلك إن حياة "آشور" الاقتصادية كانت جل اعتمادها على ما يصل إليها من خارجها، وقد أسرف ملوكها في الجري على هذه السياسة، فكان مصدر حياة البلاد هو الفتوح الخارجية التي كانت تؤمن لها المال الوفير من الغنائم والمتاجر، وتلك السياسة تعرضها للخراب في لحظة إذا ما خسرت جيوشها في واقعة حاسمة، وسرعان ما أخذت الصفات الجسمية والخلقية، وكان اتساع فتوحها سببا آخر من أسباب ضعفها.

وقد اجتاح جيش من الميديين بقيادة "كي اخسار" وقوات متحالفة معه من البابليين وجحافل من أقوام أخرى وسرعان ما استولت على القلاع الشمالية بسهولة عجيبة. وتحدث اليهود عن نينوى بأنها (المدينة الدموية) وقت الإمبراطورية الآشورية وأصبحت قصورهم خرابات وتحت الرمال" (ول ديورانت). حيث سقطت نينوى 612 ق.م. وبسقوطها كان عيد النوروز.

الحكومة الميدية:

يقول أبو التاريخ (هيرودوت) المؤرخ التاريخي في صدد تشكيل الحكومة الميدية ما ملخصه:

"بعد إن عمرت حكومة الآشوريين (520) عاما في آسيا الشمالية (لعلها الغربية)، ثار الميديون -وكانوا خاضعين للآشوريين- في وجه حكومتهم فكان لهم السبق على كل من عداهم من الشعوب الخاضعة الأخرى في الاستقلال النهائي التام، إثر معركة حامية الوطيس دارت رحاها بينهم وبين الإمبراطورية الآشورية فقاموا عن بكرة أبيهم وغلى دم الحماس في عروقهم واقتفوا أثر الميديين حتى تخلصوا من رتق الخضوع عن "آشور" فاستقلوا استقلالا تاما لا تشوبه شائبة".

"ويروى إنه في إحدى العهود، ظهر بين الشعب الميدي رجل يدعى ديوسس (ديوكس) وهو ابن (فراثورت-فراارتس)، يقال إنه كان يتصف برجاحة العقل والرزانة مما حذا بزرافات من الشعوب وزعمائه أن يهرعوا إليه في الملمات يلتمسون النصيحة، ويستنيرون برأيه إذا حز بهم أمر من جلائل الأمور، فطبقت شهرته الديار، وعرف بين قومه بأصالة الرأي، وحسن التصرف، وقد أدار شؤون البلاد من مدينة همذان وجعلها عاصمة لميديا واستمر حكمه ثلاث وخمسون عاما خلفه في الحكم ابنه المدعو (فرائورت) بعد إن وضع أساس الحكومة الميدية ووحد القبائل بجهود جبارة.

وقد كللت مجهوداته هذه بعلائم التوفيق وساعده على ذلك انشغال "سنحاريب" ملك "آشور" في حروب مع البابليين والعيلامين، فلم تتح لسنحاريب الفرصة لعرقلة جهود توحيد القبائل الميدية أو الوقوف في سبيل اتحاد هذه القبائل. ويقول هيرودوت: "إن ديوسس قد توفي بعد أن حكم ثلاث وخمسون عاما وخلفه ابنه براودس".

وقد امتد نفوذ الحكومة الميدية بين الشعوب الآرية، وإلى جانب خضوع الفرس للحكومة الميدية. كل هذا دفع بالميديين إلى النضال ضد ظلم الإمبراطورية الآشورية، وفي أول حرب لم يحالف الميديين النصر.

وبعد أن خلفه على العرش أخوه الصغير (هووخشترا-كي اكسارا-كيكاوس)، وقد كان قائدا محنكا وملكا حازما إذ وجه أول همه إلى الجيش فأعاد تنظيمه حتى أضحى من أحسن جيوش العالم، لأنه رأى بفكره الثاقب إن الانتصار على الجيش الآشوري المنظم لا يكون على يد جيش ذو أسلوب تنظيمي ضعيف، ولهذا أدخل إصلاحات هامة على أنظمته، ففصل بين الخيالة والمشاة وسلح الآخرين بالقوس والنشاب والسيف، وأحدث خيالة سريعة استطاعت إن تقهر فيما بعد فرسان الإمبراطورية الآشورية". (محمد أمين زكي)

أعمال "كي اخسار" الحربية:

"بمجرد إن فرغ "كي اخسار" من اعداد جيشه وتسليحه على أحدث النظم، وبعد أن نجح في عقد محالفة مع ملك بابل (نبوبولسر) ليقفا جبهة متراصة متحدة ضد العدو المشترك وهو ملك

الإمبراطورية الآشورية، بدأت جحافل جيشه تبدأ زحفها في أوائل ديسمبر عام (615ق.م) متجهة صوب "آشور" ومرت ببلاد (نامري) و(مازوما) وحيث استولت في هجوم خاطف على بلاد (اررفا) ومدينتها ذات الأهمية البالغة بالنسبة لمملكة "آشور" والتي كان انتزاعها من جسم مملكة "آشور" خسارة جسيمة لا تعوض.

ويروى إن "كي اخسار" قد اتخذ هذه المدينة قاعدة لأعماله الحربية.

ثم استأنف الجيش الميدي زحفه في العام التالي (614ق.م) متجها صوب نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية وفي طريقه إليها استولى على مدينة تاربيزي ثم يمم شطر الجنوب حسب خطة موضوعة ليتصل بالجيش البابلي وفي طريقه استولى أيضا على مدينة "آشور" (شرقاط الحالية) عاصمة "آشور".

كما انضمت إليه القوات البابلية تنفيذا للاتفاقية التي أبرمت بينهما، وبهذا وفق "كي اخسار"في تكوين جبهة متحدة يدحر بها المدينة العاتية، وكانت الخطوة التالية لتكوين هذه الجبهة إن أعلن "كي اخسار" ملكا عليها.

وبدأت الإمبراطورية الآشورية تتعرض لأعنف هجوم شنه عليها الحلفاء، ولم تستطع جيوش الإمبراطورية الآشورية أن تحافظ على صمودها تجاه هجمات الحلفاء المتكررة والمتعاقبة واضطرت مرغمة على التسليم.

ولكن "كي اخسار" أبى عليهم الاستقرار في أي مكان وآلى على نفسه إلا أن يشتت شملهم ويقض مضاجعهم، وقد واتته الفرصة فعلا لتحقيق هذا الهدف ولاحقهم إلى آخر معاقلهم في حران آخر حصون الإمبراطورية الآشورية وبذلك تحققت آماله ثم قفل راجعا إلى بلاده مكللا بأكاليل النصر والغار.

وحول مصير الملك الآشوري يقال إنه أحرق نفسه ومن معه من الخدم بالنار لعدم تحملهم النكسات الكبرى". (محمد امين زكي)

انكسار ميديا:

"بعد إن توفي "كي اخسار" خلفه ابنه على العرش ("استياغ") وبسبب ضعف نظامه وإدارته وضعف تدبيره، أدى ذلك إلى انكماش الكونفدرالية الميدية وإلى تقويض دعائمها التي أقاموها بدماء أبنائهم، فأعلنوا سخطهم على سياسته وكراهيتهم لحكومته، كل هذا ساعد على اشتداد ساعد الفرس وعلى سلطانهم على حساب ميديا.

وقد انتهزت أسرة الاخميني هذه الفرصة وشمروا عن ساعدهم وشرعوا في تكوين جبهة قوية متحدة للوقوف بها في وجه ميديا ونجحوا في ضم أقوام آخرين إلى جانبهم (كالبارث والهيركان) والتي أعلنت العصيان.

كان بطل هذه المؤامرة التي آثارت هذه الشعوب على ميديا حاكم بارس (فارس) المدعو "سيروس (كيروس) الثاني" أو "كورش الكبير"، وهذا الحاكم نفسه هو الذي حمل لواء الحرب ضد ميديا، فزحف على رأس جيش جرار هاجم به ميديا والتقى بجيش "استياغ"، واشتبكا في معركة حامية الوطيس دافع فيها "استياغ" دفاع المستميت وأبلى فيها بلاءً حسنا يحذوه الأمل في المحافظة على عرشه وعلى شرف أسرته، واستمرت المعركة سجالا بين الطرفين وكان النصر يتأرجح بين الكفتين إلى إن لعبت الخيانة دورها على يد زعيم أحد البيوتات الميدية الكبيرة وكان يدعى

(هارباغوس) الذي قرر مصير الحرب بعد أن باع شرفه، وأجرم في حق وطنه، فتقدم إلى العدو طائعا، وانضم ومن معه من الجنود إلى كورش عدو وطنه اللدود وبانضمامه إلى جانب العدو وجه طعنة إلى صدر "استياغ" وجيشه، حيث ضعفت روح الجيش المعنوية وأخذت تنتابه الهزائم المتلاحقة التي لم يستطع الصمود أمامها مما أدى إلى اندلاع الهجمات المؤامرة وبهذا تم انهاء حكم ميديا ولم تقم بعد ذلك قائمة للحكومة الميدية بل أخذت تسير بخطى سريعة واسعة نحو الانحلال والاضمحلال، وما لبث أن أسدل عنها الستار، وانقرضت إثر انقلاب خطير هز أركانها المتداعية وحكم عليها بالزوال بعد أن حكمت خمسين عاما بعد المائة، وقامت على أنقاضها حكومة الاخميني الإيرانية.

وجاء في تاريخ إيران القديم (مشير الدولة) إن الشعب الميدي كان قد توطن أصلا في أذربيجان وكردستان والعراق العجمي، ثم أخذ يسعى جاهدا لنشر نفوذه حتى اتسع سلطانه ابتداءا من نهر هاليس حتى باختر إلى (افغانستان) ومن بحر قزوين حتى فارس وخوزستان". (محمد أمين زكي)

ولدى دراسة أسباب انتصار الميديين على الآشوريين، نجد عدة عوامل أهمها:

1- إسراف الإمبراطورية الآشورية في عدوانها واستعمارها لأراضي الغير وقتل أهلها بشكل وحشي لا مثيل له.

2- أخذ من كتاب المفكر (عبد الله اوجلان) كتاب (من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية) الجزء الثاني (صفحة 389) إن الإمبراطورية الميدية هي أهم جملة حضارية تصاعدت في المنطقة في العصر العبودي.

كان الميديون جيران الآشوريين من الشرق وهم ذو جذور هوريه، وكان الميديون يشكلون موقعا سكنيا وتحويليا وكانوا في موقع متقدم بصناعة المعادن والخشب والأحجار الثمينة وتربية الخيول وكانوا يتقربون إلى الاوراتيين في مرحلة حكمها، وعلى علاقة دائمة معهم، وكان الآشوريين يسمونهم بالميديين ومنطقة المدائن بمعنى المعادن ويشار إلى احتمال اشتقاق كلمة "ميد" من هذه التسمية ومنه يحتمل أن يكون تسميتهم من قبل الآشوريين بشعب بلاد المعادن.

دخل الميديون مرحلة تحول ايديولوجي قوي قبل أن يتصاعدوا سياسيا، وكان النبي زرادشت القائد الفكر لهذه المرحلة، وكانت الحملة الأولى لتحول الميثولوجيا السومرية إلى ميثولوجيا محلية الآرية والتي كانت إحدى الفروع الهندو-أوروبية، ويوجد لها نظاما إلهيا ثلاثيا ومن ثم أصبح ثنائيا، ومن المتوقع أن تكون ثنائية الآلهة قد تكونت في عام (1500ق.م) تقريبا على شكل ثنائية متصارعة كإله النور وإله الظلام، حيث أجرى النبي زرادشت الإصلاحات الأخلاقية الكبيرة قبل الإصلاحات التي أجراها بوذا في البراغماتية وكونفوشيوس في الطاوية وسقراط في الفلسفة وذلك في عقيدة أهورامازدا، كما قام النبي إبراهيم بإصلاحات في الميثولوجيا السومرية، كما يعتبر زرادشت الشخص الذي حول هذا المذهب الذي تعرض لإصلاحات بين أعوام (500-1000ق.م) تقريبا.

يجب تفهَم إن الإصلاحات التي قام بها النبي إبراهيم هي الخطوة النهائية لمرحلة استمرت عدة قرون، لعب في إحداها النبي إبراهيم دورا في جنوب الشرق، والأخرى التي لعب فيها زرادشت دورا في شمال الشرق.

إن أهم تجديد قام به زرادشت هو الاعتراف بحرية إرادة الانسان التي أوصلها النظام العبودي إلى درجة عدم امتلاك الانسان لظله، وبذلك استطاع هذا التجديد تخليص الفرد من السيطرة المطلقة لآلهة العبودية، ويمثل تحديا لسيطرة الميثولوجيا العبودية المتشددة على ذهن وسلوك الانسان،

ولهذا فانه يؤدي إلى مرونة وتحول كبير في صلابة النظام العبودي، وتعتبر أكثر تطرفا ونضالية بالنسبة للنبي إبراهيم بمساره المذكور. ولم يكن دورها في تكوين الديانات التوحيدية أقل من النبي إبراهيم، حيث كان الأساس الايديولوجي يمثل استعدادا لثورة على مستوى الإرادة قبل ولادة الإمبراطورية الميدية والبارسية، ومن الصعب معارضة النظام العبودي الخاص بالنمط السومري والمصري دون تحقيق الثورة الارادية، وكان زرادشت أقوى ممثل لهذا التوجه أي الثورة الإرادية، فكما قام الاسكندر بإنشاء أكبر امبراطورية في العالم استنادا إلى أستاذه أرسطو، فقد اعتمد الذين أنشؤوا الإمبراطورية الميدية والبارسية على أخلاق زرادشت.

لعبت العشائر دورا هاما في الممارسة السياسية عبر مقاومتها للإمبراطورية الآشورية بتقنية الحديد من خلال شخصية ميثولوجيه هي شخصية كاوا الحداد، قبل انشاء الكونفدرالية الميدية ويجد التمرد والمقاومات في عصر الهوريين والميتانيين والمائيريين والاوراتيين معنى له في ملحمة كاوا الحداد وغدا رمزا في ثقافة المنطقة، تفسير الملحمة وتطورها بهذا الاتجاه عبر التاريخ أمر صحيح، فدفاع الشعوب التي تعمل بصناعة المعادن عن بلادها وقتالها من أجل الحفاظ على حرياتها، قد خلق ملحمة كاوا الحداد.

إن اتحاد هذين الإرثين أي ثورة الإرادة القوية والأخلاق لزرادشت، وإرث كاوا الحداد الذي يعتبر رمزا لمقاومة العشائر بأسلحة من حديد لمئات السنوات، قد أسفر عنه نهاية الإمبراطورية الآشورية عام (612ق.م) في شخص الميديين. وفي الحقيقة يكون النضال الذي استمر مئات السنين قد انتهى بالنصر، ويحتفل الشعب الكردي أجمع وشعوب الشرق الأوسط معه بعيد النوروز كعيد للحرية وللربيع بعد زوال أداة الظلم المذكورة، ويشبه ذلك قضاء النبي إبراهيم على الإرث الظالم للعبودية الذي كان يتم فيه تقديم أضاحي من الأطفال، حيث بقي ذلك العيد أيضا وبمفهوم جديد، ويعبر كلا العيدين عن الخلاص والتحرر من إرث النظام العبودي، والتخلص من أدواته السياسية التي كانت تعتبر آلتين تأكلان لحوم البشر.

كان التنظيم الميدي على شكل كونفدرالية العشائر غالبا، وانتصار الميديين على الإمبراطورية الآشورية - التي تمثل عبودية العصور الأولى _ بمثابة انتهاء عصر بالنسبة للشرق الأوسط ولمجمل تاريخ العالم الحضاري الذي كان يرتبط به.

لقد تم دفن مفهوم العبودية في التاريخ بعد سقوط الآشوريين، ويعتبر المفهوم الاجتماعي والميثولوجي والديني الذي استندت إليه الإمبراطورية الميدية التي قامت على أنقاض الإمبراطورية الآشورية، هو جوهر وروح العصر التقليدي، ومثلما خلف الإرث الزرادشتي والابراهيمي القوة الايديولوجية لهذا التحول، فإن فدراليات العشائر المحلية التي استخدمت الحديد في الإنتاج والدفاع عبر شخص كاوا الحداد كانت القوة الأساسية التي أعدت العصر التقليدي الجديد، إن أهم مساهمة قامت بها الحضارة الشرقية في الحضارة الغربية تكمن في هذه النقطة، فالمرحلة التي بدأ فيها العصر التقليدي قد تم تلقيها في بلاد ميديا، التي بحث وطور فيها زرادشت ذهنية الحرية الكبيرة وروحها وارادتها، إن مرحلة المقاومة التي تواصلت على مدى ثلاثة آلاف عام والتي بدأها الهوريون واستمرت حتى الميديين هي مرحلة كبيرة رجح فيها جانب الحرية وقد أظهرها واقع الشعب المقاوم الذي وجد رمزه في كاوا الحداد، والإرادة الحرة التي تحولت في شخص زرادشت حتى ولو لم يتم عكسها في التاريخ المكتوب، بتعبير آخر اكثر وضوحا بقدر ما كانت العبودية الأولى تحت اسم العصر الأول للإنسانية منذ السومريين وحتى الآشوريين مهمة، فإن واقع الشعوب المقاومة التي تشكل العشائر أساسها، أي مقاومة الذهنية الحرة والإرادة التي لعب فيها أجداد وامهات الكرد دورا بارزا منذ الهوريين وحتى الميديين شكل واقعا تاريخيا هاما أيضا، كان أحدهما هو تاريخ النهب والعنف للحاكمين المستبدين، والآخر تاريخ الحرية والعمل الذي يتبنى جهد

وحريات الشعوب، وإن قيمة آخر خطوة في بلاد ميديا هي مهمة إلى هذه الدرجة، ونيلها القيمة كأكبر تجديد وخلق الجديد واعتباره عيد الحرية لجميع شعوب الشرق الأوسط والقوقاز وأسيا الوسطى له علاقة بهذا التطور التاريخي عن كثب.

الكرد في العصر الإسلامي:

في المرحلة الاقطاعية وقت ظهور الديانة الإسلامية القاطعة أشواطا سريعة في التقدم مع انهيار الساسانيين (650م)، حيث مر الكرد في هذه الظروف بتحول اجتماعي وقد خلف ارستقراطية اقطاعية في صفوف الكرد وغدت القوى الهرمية الكردية التي مرت بتحول بارز تحت تأثير التعريب القوي. أدى ذلك إلى تحول مهم طرأ في ذهنية المجتمع الكردي بحيث لم يعد ثمة أثر لبقايا الزردشتية ما عدا الزردشتيين (الايزيديين) والاحتمال الأكبر هو لعب هذا التحول دور الثورة المضادة في تطور التواطؤ الكردي.

سادت اللغة العربية في المدن المؤسلمة وتجذرت الثقافة ذات الغطاء الإسلامي في صفوف الكرد، وكانت الزردشتية في صفوف الوسط الإسلامي ضرب من ضروب المقاومة الثقافية، إنها مقاومة نبيلة للثقافة الكردية إزاء الاغتراب.

إن الإسلام السياسي والبعيد عن الجوهر الحقيقي للاسلام أثر بشكل سلبي على المجتمع الكردي وأبعده عن حقيقته وعاش حقيقة مغتربة وذلك بفقدان الكرد للايديولوجية الزردشتية المقاومة، وعندما فرض الإسلام السياسي عليهم تم الابتعاد عن معنى الحرية، وعن حقيقة "النوروز"، لأنه معنى النوروز (اليوم الجديد) أي الرجوع إلى الأصل والعيش بحرية ومحاربة جميع أشكال العبودية ولهذا يتوضح فقدان الكرد بدرجة كبيرة لثقافة المقاومة وعاش المجتمع الكردي كل هذه الفترة مغتربا عن حقيقته، ذلك إن الاقطاعية تطورت على الدوام على حساب الحرية والعشائرية، فشكلت بالتالي مرحلة مهمة من الاغتراب الذهني، ولو لاحظنا شخصية "ادريس البدليسي" من حيث ثنائه للسلطان وتواطؤه مع الدولة. ولو عدنا قليلا إلى وقت الحروب العثمانية – الفارسية نجد أنهم عمقوا العبودية في وطن الكرد واستخدموه بشتى الوسائل خدمة لسياستهم الاستعمارية، ولم تنته تصفية الحسابات بين الامبراطوريتين إلا في النصف الأول من القرن السابع عشر بتقسيم كردستان فيما بينهما، وكيف كانت نتائج التقسيم لكردستان بين الامبراطوريتين على المجتمع الكردي لأنه تم تطبيق سياسة "فرق تسد"، حيث إن وطن الكرد كان منذ القدم واحدا وحرا ولكن تم تجزئته لأول مرة من الناحية الجغرافية والمجتمعية ونتيجة لذلك تعمق روح العبودية والاغتراب عن الحقيقة.

لو تعمقنا قليلا في حيثيات الصراع الامبريالي على كردستان وتقسيمها أثناء الربع الأول من القرن العشرين، فإذا ما كانت توجد في يومنا هذا مسألة كردية مازالت قائمة، وإذا ما كانت هذه المسألة لم تجد حلا حتى الآن، نجد إن السبب يعود إلى سياسة التقسيم الامبريالي لكردستان وبجعله أربعة أقسام وهدفا لسياسة "فرق تسد" ذلك أن هذه السياسة تشل عقل الأمة.

الكرد في العصر الحديث:

حصلت جميع المستعمرات على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية بهذا القدر أو ذاك، لكن ظل الوضع في كردستان على حاله دون تغيير ولو قيد انملة. والجمهورية الكردية التي تأسست في

مهاباد عام (1946م) أسقطت في نفس العام وكان للاتحاد السوفياتي تأثير لا يستهان به في تأسيسها وسقوطها.

لقد لجأت كافة الدول التي تستغل كردستان بصفتها مستعمرة مشتركة مرارا وتكرارا إلى تشريد الكرد من موطنهم بهدف تغيير ديمغرافية كردستان، وحاولت الدول العنصرية والاستعمارية لكردستان تطبيق سياسة الصهر والاذابة أو ازالتهم من الوجود وإبادة حلبجة بالأسلحة الكيميائية والإبادات التي طبقت على الكرد الايزيديين وفي ابادات ديرسم.....الخ خير دليل على ذلك. حيث إن القوى الاستعمارية ترغب أن ترى شعبا مستسلما لقدره لا يقاوم ولا يطالب بأي من حقوقه ويطيع كل ما يؤمر به، تلك مأساة تتكشف أبعادها في مرحلة يكافح فيها الشعب ضد مصير حددته له القوى الامبريالية والاستعمارية، ومهما كانت محاطة بالأعداء من جميع الجهات ولكن تكافح من أجل نيل حريتها أي الوصول إلى النوروز الجديد العيد الوطني والإنساني للكرد، إن مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها مبدأ سليم، حيث إنه من لا يتمتع بالحرية والاستقلال الوطني لا يمكن أن يتمتع بحريته الشخصية.

مرة أخرى يقول البروفيسور د.بيشكجي "لقد أحدث تأسيس حزب العمال الكردستاني تحولا مهما في تاريخ الكرد وكردستان".

النضال من أجل الحرية والاستقلال الوطني:

بعد تأسيس حزب العمال الكردستاني بقيادة المناضل عبدالله أوجلان (1978) وبنضاله المرير وبالأخص مع بدء خلق ايديولوجية تحررية المانيفستو الأول "طريق تحرير كردستان"، ولأنه بعد زوال الايديولوجية الزرادشتية ضعفت المقاومة الشاملة المنادية بالحرية، ولهذا وبظهور ايديولوجية المناضل الكبير عبدالله أوجلان خلف تنظيم قوي وظهور مقاومات قوية في السجون كمقاومة مظلوم دوغان الذي أحرق نفسه في أقبية السجون رافضا الركوع وتخلد ذكراه في نوروز عام (1980) وبالأخص بدء كفاح الكريلا (15 آب 1984) لأنه تم التغلب على الخوف والبدء بالكفاح.

وبنفس الوقت تطوير حركة جماهيرية مرتبطة بالحرية والعدالة، ولهذا ترى الجماهير الشعبية الكردية في حزب العمال الكردستاني قوة قادرة على التصدي تجاه الأعداء.

كل هذا رسخ معاني عيد النوروز والارتباط به والتجمع بالآلاف والملايين صفا واحدا للاحتفال بالنوروز ومدينة آمد أكبر شاهد على ذلك. وسبب مؤامرة الخامس عشر من شباط (1999) على القائد الكردي عبد الله أوجلان، ولإن كردستان مستعمرة دولية فإن القوى الدولية وبالأخص أمريكا وانكلترا لاحظوا بأن كردستان والكرد كانوا يخرجون من تحت سيطرتهم تدريجيا، وانفلات زمام السيطرة على الكرد من بين أيديهم كان وضعا لا يمكن قبوله بالنسبة إليهم ولهذا قاموا بتطبيق المؤامرة ووضع حد نهائي للهوية الكردية المستقلة ولنهج الحرية. وكما كانت الايديولوجية الزرادشتية متجذرة وقت تحرر ميديا من ظلم الإمبراطورية الآشورية.

ونفس الشيء يلاحظ في جميع أجزاء كردستان وفي بعض دول العالم ومن ضمنها أوروبا تعمقت وتجذرت هذه الايديولوجية المنادية بالعصرانية والديمقراطية، نرى غربي كردستان وشمالي كردستان وجنوبي كردستان وشرقي كردستان تعيش مقاومة حقيقية من أجل الحرية.

في مرحلة الحرب العالمية الثالثة وضمن فوضى الشرق الأوسط وضمن أشد الهجمات الوحشية المسيرة من التنظيمات الإرهابية كداعش وكيف قام هذا التنظيم بالاستيلاء على مدينة الموصل

وجعلها مدينة دموية واستخدامها من أجل التوسع الاستعماري وكيف قطعت الرؤوس وعلقت على أسوار نينوى في العصور القديمة نجد الآن نفس الأسلوب ونفس الطريقة بقطع الرؤوس وحرق القرى وسبي النساء وبمساعدة من الدولة التركية وأكبر حملة إبادة على الكرد الايزيديين وأيضا على مدينة كوباني. وإن المقاومين بروح فدائية وبشكل منظم (YPG-YPJ-HPG-HRK-YPS-قوات سوريا الديمقراطية) كلهم يناضلون بنفس ايديولوجية المفكر عبدالله أوجلان والتي تقارن بايديولوجية زرادشت - ايديولوجية المقاومة والحرية في عهد ميديا.

وقت سقوط الإمبراطورية الآشورية كان "كي اخسار" قد عاهد نفسه بأن لا يترك أي نقطة تابعة للإمبراطورية الآشورية إلا وينهيها وبانتهائها ينتهي الظلم، وأيضا في هذه المرحلة قال المفكر أوجلان من سجن ايمرالي عبر هيئات (HDP) بأن لا يتركوا تنظيم داعش وحتى إذا عبروا حدود الدول يجب على القوات الكردية أن تعبر تلك الحدود للقضاء عليهم لكن في هذه المرحلة نرى أنه هناك هجمات قوية من أطراف عديدة وأكثرية هذه الهجمات تأتي عبر دعم الدولة التركية وبحكومتها حكومة "رجب طيب اردوغان" وتلك التنظيمات صنفت في الأمم المتحدة كتنظيمات إرهابية سواء تنظيم داعش أو تنظيم جبهة النصرة والتي قصفت مراراً وتكراراً المدنيين في حي الشيخ مقصود في مدينة حلب كل ذلك بالمساعدة التركية، ولا تهاجم الدولة التركية الكرد فقط عبر هذه التنظيمات السلفية والجهادة المتطرفة بل استهدفت مدفعيتها في شهر شباط (2016) الكرد بشكل مباشر في مناطق عفرين وقراها ونواحيها.

وعندما تم الإعلان عن وقف إطلاق النار من قبل الأمم المتحدة بمبادرة أمريكية - روسية في بداية شهر آذار 2016 لاتمام اجتماعات جنيف-3، قامت الدولة التركية بمساعدة تنظيم داعش بالهجوم على مواقع وحدات حماية الشعب في كري سبي وسلوك، وتم اثبات مصادر النيران التي جاءت من قبل القوات التركية على القوات الكردية، واستشهد عدد من المحاربين جراء ذلك الاستهداف.

لهذا يتوضح معنى عيد النوروز في فترة (2016) بأنه هناك مقاومة شاملة في كافة أجزاء كردستان حيث نرى وجود ظلم كبير من قبل نظام الدولة الإيرانية واعدامها للشباب الكرد بشكل تعسفي وأمام أنظار العالم أجمع.

وموازيا لتلك المقاومة نرى تطور حركة جماهيرية بتنظيم متكامل ومتناسق في أجزاء كردستان والدول الخارجية والشيء الملفت للنظر في هكذا تاريخ يتوضح دور المرأة الفعال سواء في جبهات القتال، وإن القنوات الإعلامية العالمية قد اشادت بدور المرأة الكردية في اعلامهم بشكل مركز خلال مقاومة كوباني تجاه تنظيم داعش الإرهابي.

وأيضا يتوضح دور المرأة في الحركات الجماهيرية والمنظمات المدنية، وكيف انتصر الكرد وقت ميديا نتيجة تضحيات آلاف المقاومين من الشباب الكرد والأقوام المشاركة معهم تجاه الإمبراطورية الآشورية.

نرى في هذا التاريخ وصول عدد الشهداء إلى الآلاف في أجزاء كردستان الأربع نتيجة محاربتهم للتنظيمات الإرهابية التي عجز العالم عن محاربتها وتجاه النظام البعثي في سوريا وتجاه ظلم الدولة التركية وأيضا تجاه قمع السلطات الإيرانية.

توضح دور الكرد وقيادتهم الحكيمة بشكل استراتيجي وخاصة بعد محاربتهم التنظيمات الإرهابية وتحقيق الانتصارات العظيمة عليها وتطوير الكونفدرالية الديمقراطية ونموذج الأمة الديمقراطية ومشاركة المكونات من العرب والسريان.....الخ في تطوير النظام الديمقراطي.

هناك تشابه بين اليوم وما حدث في التاريخ لإن كاوا الحداد طور النموذج الكونفدرالي أولا ضمن القبائل الميدية ومع الأقوام الأخرى من بابليين وفرس وأرمن وغيرهم، وفي الوقت الحاضر أيضا يتطور نموذج الكونفدرالية الديمقراطية مثال على ذلك مجلس سوريا الديمقراطي وقوات سوريا الديمقراطية ونموذج الإدارة الذاتية.

بالنتيجة نجد إن كل تلك المقاومات والتضحيات مستمرة لتحقيق الغاية النهائية ولأنه ما زال تنظيم داعش موجودا وبالأخص في أهم معاقله سواء في مدينة الرقة السورية والتي جعلوها عاصمة لخلافتهم وأيضا مدينة الموصل الكردية في جنوب كردستان وجعلوها أهم معقل لهم في العراق.

وكما استنتجنا من التاريخ بأنه قبل أن يجعل أمراء "آشور" نينوى عاصمة لهم كانوا ضمن نطاق مملكة آشورية على اسم إلههم "آشور"، لكن بعد احتلالهم نينوى مدينة ثقافة الآلهة الأم ستار غيروا من معالمها وجعلوها عاصمة لإمبراطورتيهم التوسعية لأن مركز مدينة نينوى ذو موقع استراتيجي هام وبعد ذلك أصبحت مملكة "آشور" بعد التحكم بموقع نينوى امبراطورية توسعية وصلت إلى التحكم بكثير من الأوطان والشعوب، لكن بعد تحرير نينوى من سلطة الإمبراطورية الآشورية انتهت تلك الإمبراطورية وتلاشت وفي هذه الفترة إذا تم تحرير مدينة الموصل من تنظيم داعش الإرهابي سوف يحدث نهضة في المنطقة ولكن إذا تم ذلك بدور فعال من الكرد. وأيضا إذا تم تحرير مدينة الرقة من ارهابيي داعش سوف تخرج المدينة من موقع تصدير الإرهاب وسوف تتطور فيها الثقافة الكونفدرالية ونموذج الأمة الديمقراطية وسوف تكون بداية النهاية لحقبة الإرهاب وتحرير شعوب المنطقة.

وعنما أدار الميديون مدينة نينوى عادت إليها الثقافة الزردشتية وأصبحت مركزا للعدالة والسلام والعيش الأخوي وعم المنطقة عصر النهضة بتحرير العديد من الشعوب بينهم الشعب الآشوري أيضا من نظام سلطة "آشور" والامبراطورية الدموية.

في فترة الإمبراطورية الآشورية التوسعية كان للكرد الميديين دور تحرري ديمقراطي عادل والآن في فترة الفوضى البينية التي يعيشها الشرق الأوسط وظروف الحرب العالمية الثالثة يظهر دور الكرد الفعال والمحوري لتحقيق الحرية وتطوير نظام ديمقراطي وهذا سيكون عيد نوروز العصري وحقا سيكون حسب معناه اليوم الجديد أي التخلص من الظلم والظلام وتحقيق الحرية والعدالة الديمقراطية، وبهذا سوف تتحرر الكثير من الشعوب بقيادتهم الحكيمة.

ولهذا كله النوروز هو عيد الفرحة والبهجة والمهرجانات والاحتفالات وسيكون دور المقاومة لامعا في جبهات القتال ضد الدولة والحكومة التركية الاستغلالية والنظام الإيراني القمعي والنظام البعثي في سوريا وتجاه التنظيمات الإرهابية.

المراجع:

1- *أوجلان، عبدالله- من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطي.*
2- *أوجلان، عبدالله- الدفاع عن الشعب.*
3- *أوجلان، عبدالله- مانفيستو الحضارة الديمقراطية (القضية الكردية وحل الامة الديمقراطية).*
4- *بيشكجي، اسماعيل- كردستان مستعمرة دولية.*
5- *ديورانت، ول- قصة الحضارة الجزء الثاني.*
6- *زكي، محمد أمين- تاريخ الكرد وكردستان.*

كوبانـي

تاريخياً – جغرافياً – ديمغرافياً

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

ليلى سوار - عبدالباري أحمه

تدقيق: روجين شاويش

أولا: تسمية كوباني:

من البدء كانت كوباني، أرغموها أن تسمى بـ "عين العرب" والدواعش أسموها بـ "عين المسلمين" أو "الاسلام"، لكنها أبت أن تلبس هذين الاسمين، فعادت إلى الأصل مرة أخرى تلبس اسمها الأول "كوباني" لأنها مثلت روح المقاومة والتاريخ خير تمثيل.

في العهد العثماني كانت تسمى "مرشد بينار"، وتعتبر من نتاج الحدود الاستعمارية الحديثة (سايكس-بيكو 1916) التي قسمت المدينة إلى شطرين، وما زال الشطر الشمالي يحتفظ بنفس الاسم "مرشد بينار" وهذا ما يؤكد دحض مزاعم بعض المتعصبين العرب على الاسم العربي لها ويقصدون بها "عرب بينار" أي نبع العرب "عين العرب".

وكانت نشأة المدينة عام 1892م مع مشروع خط سكة حديد بغداد بين عامي (1911-1912)م نسبة إلى الشركة الألمانية (كومبيني) (company) التي كانت ترأس هذا المشروع، ثم تحولت إلى تجمع سكاني مهم. ونتيجة تداول الاسم واستعماله بشكل كبير تم تخفيفه إلى كلمة كوباني. وفي عام 1937 وفي عهد الرئيس هاشم الأتاسي سميت بـ "عين العرب"، والتسمية ذاتها قام الكرد بترجمتها إلى "كانيه عربان" ومعظم الكرد قطنوا البلدة بعد ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م.

وقد قيل أيضاً إن هذه التسمية جاءت بعد الخطر الذي شكله العشائر المللية على عشائر المنطقة فما كان أمامهم إلا الاتحاد في وجه هذا الخطر، فشكلوا اتحاداً باسم العشائر البرازية، فعشيرة مللان التي كانت تسكن منطقة سري كانيه التي تحالفت مع عشيرة من منطقة "كوباني" وسميت تلك العشيرة بـ (كوما باني) أي الجماعة العليا، والمجموعة الأخرى سميت بـ (كوما خوار) أي المجموعة السفلى، والغاية من التسميتين هي ذاك الموقع الجغرافي (مكان تواجد العشيرتين)، والاسم المعرب هي نسبتها لقرية "كانيه عربان" وترجم فيما بعد حرفياً للعربية فأصبحت "عين العرب" وسميت القرية بـ "كانيه عربان" لأن العرب الرحل كانوا يقصدونها في الربيع للمرعى وكانوا يهجرونها في الفصول الأخرى.

ثانيا:كوباني تاريخياً... (الحضارات والانظمة المتعاقبة عليها)

كانت ولادة كوباني من رحم التاريخ، تاريخ الحثيين والميتانيين، وتجددت قبل مئة سنة ونيف وتحديداً مع مد خط السكة الحديدية عام - 1912 - التي قامت بها (الشركة الألمانية)، والتي كانت من المفترض أن تربط (برلين- بغداد- بصرة) ونسبت كوباني إلى الشركة أي (company) (كومباني) ثم استقامت على الاسم "كوباني". أما قرى كوباني فهي تعود إلى عمق التاريخ بقرون عديدة، فهي تحمل في تلالها آثار أغلب الحضارات، سواء من العهد البابلي أو الآشوري أو الحثي أو الميتاني مروراً بالميدي والآرامي والإغريقي والروماني والإسلامي والعثماني والفرنسي وحتى الآن.

وما يميز كوباني إنها منطقة الحروب بامتياز قبل الميلاد وبعده على الكرد أو على أراضيها. هذا الانتقال لكوباني من عمق التاريخ وأحداثه إلى الآن وتداعياته لهي أسطورة أرض وشعب، وما الآثار التي خلفتها الحضارات المتتالية إلا تأكيداً على صدق وعمق هذه الجغرافية بكل حيثيات التاريخ. فمن البقايا التي خلفتها إمارة (حداتو) الآشورية التي شاركت جرابلس (كركميش) عاصمة للحثيين. إلى مشاركتها الحضارة الميتانية، وعلاقاتها الاقتصادية بعاصمتها التجارية (واشوكاني) ولأننا لسنا في بحث تاريخي محض لذا سوف نقرأ كوباني تاريخياً بأرقام وأحداث مختصرة، فهي من المشهد الحضاري العبق من سوبارتو وميديا وثقافة العيش المشترك والسلم الأهلي الذي كان

قوامه وحدة الشعوب والأقوام في كونفدرالية حضارية قلما عاشتها شعوباً حتى الآن. وهذا ما أكسب أهل كوباني هذه الثقافة "ثقافة عشق الحياة".

ومن أغلب صفحاتها في التاريخ نجد بأن الثورة كانت ومازالت ملازمة فيها. فمع وصول جيوش المسلمين بقيادة أياد بن غنم إلى أطراف كوباني رفض أهلها هذا الدين فكانت معركة بين الطرفين ونتيجتها مقتلة كبيرة بين الطرفين، ومن ذاك الوقت كانت بلدة (مقتلة) التي رسخت إضافة أخرى لثقافة رفض الاملاء والخنوع.

أما (شيران) فحكايتها مع التاريخ أكبر بكثير من ذكرها أو سردها بسطور قليلة فهي ومن خلال سورها نتأكد بأنها من حواضر أكثر من إمبراطورية واحدة، بل تحمل لنا مشاهد من الآشوريين والبابليين والحثيين وغيرها من الحضارات المتعاقبة. والبعثات والحفريات (الفرنسية) وغيرها أكدت صدق ولادتها من رحم التاريخ. لأن لهذين الأسدين علاقة مع (برسوس) وهي نفسها (سروغ) التي هي الآن "سروج". هذه المدينة هي مكان انطلاقة مسيرة سيدنا ابراهيم الخليل وهو يبحث عن الحقيقة عن الله.

ومع بداية دخول الإسلام دخلت كوباني الصراع الحقيقي مع الموت أو الحياة. فكل الغزاة القادمون إليها ومن كل الجهات مارسوا كل أنواع وأشكال القتل والظلم والتهجير بحق هذه الأرض وأهلها. ولم تستسلم كوباني لأي غازٍ جرب حظه مع أبناء (شيران ومقتلة) وغيرها من بلدات كوباني، وكان آخر المهزومين (داعشٌ) الذي أينما كان يتوجه كان النصر من حليفه إلا كوباني التي أعلنت التحدي بثقافة لا تمتلكها إلا شباب وفتيات كوباني ثقافة الشهادة أو النصر، فكان داعش خير سفير يقول للآخرين "كوباني ممنوع المرور للغزاة، كوباني تقول أهلاً بالحياة".

ثالثا: جغرافية كوباني

1ـ موقعها: تقع كوباني في قلب ميزوبوتاميا وهي جزء من مدينة اورفا (الرها) التاريخية وتقع شمال سورية يحدها من الشمال (باكور كردستان)، ومن الجنوب تمتد حتى سد تشرين، ومن الغرب نهر الفرات ومدينة منبج، ومن الشرق سري كانيه، ومساحة أراضي كوباني الممتدة على حوض الفرات 75 كم.

2ـ تبلغ مساحتها (1250000) كم مربع أي ما يعادل مساحة دولة لبنان تقريباً.

3ـ أهميتها الاستراتيجية: كوباني من المدن الكردية الواضحة المعالم سكاناً وثقافة وتاريخاً في روج آفا وسوريا، إلى جانب مدينة قامشلو وعفرين. ولهذه المدينة أهميتها الاستراتيجية والحيوية في مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية وبالتالي كانت محاربة الإرهاب (داعش) فيها مسألة حياة أو موت، لأن سقوطها يعني سقوط وضياع الحلم الكردي وخاصة بعد إعلان الإدارة الذاتية في كل من مقاطعات الجزيرة وكوباني وعفرين. وبمجرد سيطرة المجموعات الإرهابية (داعش) على مقاطعة كوباني ستجعل من التحرك الكردي ضرباً من المستحيل نتيجة انفصال المقاطعات الثلاثة عن بعضها البعض جغرافياً وعسكرياً وسياسياً.

أهمية كوباني لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش):

لأن داعش كان يسيطر على قسماً كبيراً من الشريط الحدودي مع تركيا وبعض المعابر الحدودية كمعبر كري سبي (تل أبيض) ولكون كوباني تقع على الحدود التركية بالإضافة إلى أنها تربط بين محافظة حلب وشمالي محافظة الرقة الخاضعة لسيطرتها بذلك تكون كوباني ممرا سهلا للوصول إلى محافظة حلب والسيطرة عليها. فكانت ستصبح مسافة (136 كم) خاضعة لسيطرتها،

إلى جانب سيطرتها على مساحة كبيرة جداً تبدأ من مدينة منبج القريبة من الحدود السورية التركية وحتى العاصمة العراقية (بغداد) وهذا ما يسهل لها الحركة والتوزيع والانتشار بشكل سهل وحر.

وبغض النظر عن هذا وذاك كان هدف داعش من السيطرة على كوباني هو افشال المشروع الكردي (الإدارة الذاتية الديمقراطية) لأن وبحسب معتقداتهم الزائفة (الكرد شعب كافر) ويؤكدون بأن صراعهم مع الكرد ليس صراعاً عرقياً بل هو ديني ليس إلا. ولأن الكرد في سورية أبدوا استعدادهم لمحاربة تنظيم الدولة بالتعاون مع التحالف الدولي بعد أن أصبحوا قوة أساسية ورئيسية وفاعلة على الأرض لذا أرادت داعش القضاء عليها سريعاً، لأن الجانب السياسي كان الأهم بالنسبة لداعش كونها مجموعات إرهابية مدفوعة من قبل الدولة التركية لإضعاف القوة الكردية من جميع الجوانب.

أهمية كوباني بالنسبة لتركيا:

من المعروف بأن الدولة التركية كانت ومازالت تسعى جاهدةً إلى طمس الهوية الكردية وسحق تاريخهم وإخماد نيران ثورتهم المطالبة بالتغيير نحو التآخي والديمقراطية، بإزالة جذور العنصرية المتمثلة في قالب الدولة ونظامها التي تسعى دوما إلى التطور على حساب حرية الشعوب وحقوقهم المصيرية، وهذا ما زادت من مخاوف الدولة التركية من الجانب الكردي في روج آفا كقوة تحررية لما لها من مشروع ديمقراطي في عموم كردستان، ولأنهم أصبحوا القوة الفعالة والمرجعية الرئيسية للقوات العالمية في تحالف ضد داعش، وذلك يؤدي إلى كسب الكرد الصيت والدعم في اثبات الوجود الكردي على الساحة العالمية، وهذا ما كان يهدد الأمن القومي التركي بعدم الاستقرار مستقبلاً.

4ـ تاريخ إنشاء المدينة:

تم انشاءها مع بداية القرن العشرين (1912) بعد مد خط السكة الحديدية من قبل الشركة الالمانية GERMANY COMPANY (كومباني) المقرر ربط برلين وبغداد وبصرة.

ولقد تم بناء كوباني على ثلاثة مراحل:

المرحلة الاولى: عام 1912عندما قامت شركة المانيا بمد خط حديدي (قطار) تربط بين برلين -بغداد -بصرة.

المرحلة الثانية: 1920 الى 1946 م بعد تحريرها من الاحتلال الفرنسي ومن أهم هذه المعالم السرايا.

المرحلة الثالثة: بناء كوباني حديثاً عام 2015م بعد تحرير مقاطعة كوباني من سيطرة القوات الإرهابية (داعش).

البناء في كوباني كان تقليدياً في البدايات كانت معظمها من اللّبّن والسطح محدب من القش والبعض من الحجر، وفيما بعد من الاسمنت المسلح والشكل على نمط (الشقق) الحديثة وذات طوابق، وكثيراً من الأحياء المنظمة تنظيماً حديثاً من شق شوارع واسعة وساحات وحدائق، فقط بعض الأحياء القديمة فيها شيئاً من العشوائية وشوارعها أزقة ضيقة. وازدهر حركة العمران وخاصة بعد اندلاع الثورة فيها.

بناء كوباني حديثاً في عام 2015م: ولكن فيما بعد ونتيجة القصف تهدم البناء التحتي في المدينة وجدير بالذكر أن مدينة كوباني قد شيدت على مساحة تتراوح (6) كم مربع وكانت تحوي على (13) حي متضرر من جراء ارهاب داعش ومجموع المنازل فيها يبلغ (15778) منزلاً

و(5668) محلا تجاريا، والأحياء التي كانت متوسطة الضرر وهي كالتالي (كانيا كردا، شهيد كاوا، شهيد خبات كار، شهيد عبدو) أما الأحياء التي تضررت قليلا فهي (شهيد يحيى، شهيد خبات).

ومن خلال هذا الجدول يمكننا أن نتعرف على نسبة الدمار الذي لحق بمدينة كوباني:

	قبل الارهاب				بعد الارهاب					
الحي	منازل بدون حدائق	منازل بحدائق	محلات تجارية	مساحات فارغة	منازل مدمرة	منازل قابلة للترميم	منازل بدون ضرر	محلات متضررة	محلات قابلة للترميم	محلات بدون ضرر
بوطان غربي	1358	303	552	136	1539	122	صفر	162	60	330
بوطان شرقي	1196	231	175	192	587	821	19	14	128	33
شهيد بيمان	647	178	32	32	257	482	86	85	205	32
شهيد مورو	336	218	346	14	422	132	صفر	121	51	174
شهيد فراس	215	479	2049	11	251	431	11	1092	980	22
شهيد سرحد	596	283	290	42	459	402	18	44	61	185
شهيد عاكف	172	99	319	14	106	119	191	15	52	252
شهيد كاوا	1193	184	250	151	384	978	15	6	62	182
شهيد عبدو	232	48	70	63	44	174	62	10	44	16
شهيد خبات كار	256	133	320	163	104	119	166	85	160	75
كانية كردا	622	30	165	33	75	502	75	11	22	132
شهيد خبات	965	170	327	116	8	997	13	1	202	124
شهيد يحيى	344	296	488	9	48	585	7	8	155	325
مركز المدينة	8131	2647	5668	976	4284	5864	630	1604	2182	188

وبعد تحرير كوباني من رجس داعش وما خلفته من قتل وتدمير البنية التحتية، أصبحت الإدارة الذاتية في كوباني وبمن فيها كخلية نحل، تسبق الزمن وتحرق المراحل كي تعيد لهذه المدينة ألقها وبهاءها. وعملت الإدارة على جعل الأحياء التالية شهيد فراس وشهيد سرحد وبناء السرايا (أو ما

يسمى بالمربع الأمني) متاحف ميدانية للزوار القادمين من خارج المدينة ليطلعوا على جرائم وبشاعة أعمال داعش، ولتبقى هذه الأعمال شاهدة على العصر. ولم تبخل الإدارة بتعويض الأهالي المتضررين ولو بشكل رمزي.

وفي هذا المنحى أيضا قامت الإدارة بإنشاء (1300) شقة على مساحة (555) هكتار ووضع أساس (12) بناية. أما بالنسبة للبناء فبعض الأهالي وعلى نفقتهم الخاصة رمموا بيوتهم، والبعض بنى بيوتهم دون انتظارهم مشروع اعادة بناء كوباني.

هيئت الأجواء والأسباب بعودة (200 - 250) ألف مواطن إلى ديارهم.

في البداية التحق أكثر من (16300) طفل بمدارسهم، وهم يدرسون بلغتهم الأم (الكردية)، بعد أن قامت الإدارة الذاتية بفتح سبعة مدارس في المدينة و(148) مدرسة في قراها وتوفير كادر تدريسي قوامهم (738) معلما ومعلمة.

وفي المجال الصحي تم تلقيح (17900) طفل دون الخامسة. وتم احداث خمس مستوصفات جديدة ومشروع قيد التنفيذ في ناحية الصرين وفتح مستشفيان ومستوصف تابع لمنظمة (إكور) واقامة مركز باسم منظمة أطباء بلا حدود بإشراف هيئة الصحة.

وفي مجال الزراعة تم توفير وتوزيع (15) ألف طن من الشعير و(16500) طن من القمح على الأهالي بالإضافة الى توزيع (1500) رأس من الغنم وتم توزيعها على (575) عائلة.

وفي مجال الطاقة تم تأمين قسم كبير من الكهرباء من قبل جمعيات استثمارية والإدارة الذاتية، موزعة على ثلاث جهات الجنوبي والشرقي والغربي من المدينة.

أما المنظمات التي ساهمت في دعم كوباني في محنتها منظمة (إكور) حيث بنت مستشفى، ومنظمة (كونسير) للإغاثة وبناء مدارس وتزويدها بالأدوية، ومنظمة (أطباء بلا حدود) أقام مستوصفا. وأما ما يخص مجال التوعية فقد قامت منظمة بهذا الخصوص والغاية توعية الناس بالألغام وكيفية التعامل معها. وما يخص البناء فلم يتم تلقي أي دعم حتى الآن إلا من مقاطعة الجزيرة وباكور كردستان، ورغم عقد مؤتمر (بروكسل) وكونفراس (آمد) الذي اجتمع فيه المنظمات والمؤسسات من أجل مشروع إعادة اعمار كوباني. لكن لم يتم تلقي أي دعم من هذا القبيل وسبب هذا الخلل يكمن في مواقف القيادة التركية التي لم تسمح بدخول هذه المساعدات المادية منها والمعنوية، أما الدعم الذي قدم من قبل الأهالي والمؤسسات من باكور كردستان فقد تعرضوا للمسائلة من قبل الحكومة التركية.

- التقسيم الإداري:

مقاطعة كوباني من إحدى مقاطعات روج آفا، ومؤلفة من عدة بلدات وهذه البلدات هي: (شيوخ تحتاني وفوقاني - صرين - شيران - عين البط - حلنج - جلبية - تل حاجب) وكل بلدية تضم عدة قرى.

أ- الشكل التنظيمي:

كون المدينة حديثة العهد لأنها بنيت أيام الاحتلال الفرنسي، لذا فهي تتمتع بشوارع واسعة ومستقيمة وهي شطرنجية الشكل. على شكل مربعات متوسط المربع الواحد (100 متر مربع).

ب - عدد الأحياء وأسماؤها:

قديما كانت مدينة كوباني مقسمة إلى خمس أحياء كبيرة كانت تعرف على الشكل التالي: القسم شمالي غربي كوباني بـ "كانيه مرشد"، والقسم شمالي شرقي كوباني ب "كانيه عربان"، وحي بغبوتان، وحي مقتلة، وحي القناة القديمة. ولكن فيما بعد وبعد اندلاع شرارة الثورة ونتيجة البطولات أبناء كوباني تم تقسيم كوباني الى 14 حارة وتسميتها بأسماء شهدائها وهي كالتالي: (1ـ شهيد خبات 2 ـ شهيد يحيى 3 ـ شهيد خبات كار 4 ـ شهيد بوطان غربي 5ـ شهيد بوطان شرقي 6 ـ شهيد كاوا 7 ـ شهيد عبدو 8 ـ كانيه كردا 9ـ شهيد بيمان 10 ـ شهيد عاكف 11ـ شهيد سرحد 12 ـ شهيد فراس 13 ـ شهيد مورو 14 ـ مقتلة).

د ـ عدد القرى التابعة لها:

ويبلغ عدد القرى التابعة لمقاطعة كوباني (366) قرية، من هذه القرى فقط نسبة (5 %) عرب وقليل جداً منها مختلطة عرب وكرد، أما الغالبية العظمى فهم من الكرد.

ج ـ أهم المعالم الحضارية:

من أولى هذه المعالم هو الجامع الكبير الذي شيد عام 1957، وهناك كنائس للسريان الكاثوليك وسريان الأرثوذكس وكنيسة الارمن فمع وصول أولى قوافل الأرمن هرباً من المجازر التركية في عام 1915 حيث استقبلهم أهل كوباني بكل حفاوة وباتوا من المجتمع الكوباني، وبنوا كنائسهم ومارسوا طقوسهم بكل حرية.

وبعد انتصار المقاومة أضيفت للمدينة معالم أخرى أهمها تسمية الأحياء بأسماء الشهداء، وكأن كل زاوية أو شارع أو شبر في كوباني أصبح معلما حضاريا مثل ساحة الحرية (آزادي) ومدرسة سرزوري والسرايا وهي بناء من عهد الفرنسين ومهمتها مراقبة المدينة وأبنائها، وأصبحت الآن (مقر أسايش روج آفا في كوباني) وتلة مشته نور ومعبر مرشد بينار نتيجة المقاومة التي أبديت فيها بوجه الارهابيين. والمدرسة الريفية (المدرسة الابتدائية) أول مدرسة بنيت فيها.

أما المعالم الموجودة بضواحي وبلدات كوباني هي كالتالي:

قلعة أسود (كلهى رش)، قلعة الحديد (كلهى هسن)، مغارة سبع ثقب (شكفتا حفت قل) وهي موجودة في بغديك.

ونتيجة البناء الاسمنتي الحديث تم اخفاء بعض الكهوف منها كهف العزيز المعروفة بين الأهالي باسم (كاكا).

وخراب ناز وتسميتها جاءت نسبة إلى امرأة كانت تسكن هذا المكان. وهي تشتهر بمقبرتها الأثرية. ومن معالم مقاطعة كوباني الأسدان الموجودان في مدخل قرية شيران، وهما مجسمان تقليديان أما النسخة الأصلية لهذين الأسدين الأول في حديقة الرشيد في الرقة والمجسم الثاني في متحف حلب وكما يوجد بمتحف اللوفر في باريس آثار (أرسلان طاش) أي الأسد الحجري باللغة التركية.

وكما يوجد تل حاجب ومساحة هذا التل (50 هكتار) وهو تل أثري غير مسموح اللعب والعبث به، ويعتقد الباحثين الطليان بأن التل يعود بتاريخه الى الحقبة الآشورية ويعتقدون بأن هذا التل يحوي على قصر أمير (حداتو). وهي شبيهة بتلال مقاطعة الجزيرة وتقع 50كم شرق شيران وحصل فيها معركة كورش ورمسيس ثاني كرقامش.

شيران:

رغم كونها من النواحي التابعة لمدينة كوباني، إلا أنها تعود بقدمها وتاريخها ما يوازي مدينة حلب وكانت محاطة بسور كبير مبني من حجارة بيضاء وهي شبيهة بباب بغداد. ويوجد في مدخلها مجسمان لأسدين هما رمز القوة وعثر عليهما أثناء التنقيبات الفرنسية التي جرت 1922م وقد أخذت هذه البعثة الفرنسية مجسمين لكبشين ووضعتهما في متحف اللوفر. وفيما بعد تم العثور على ثور وآلته الحراثية وكانا مصنوعين من عاج والحجارة.

وتحوي شيران على مغارة باللون الأخضر، وتشتهر أيضا بوجود ضريح سروجي والتي تعود بتاريخها إلى 200 قبل الميلاد. وقد حكمها الآشوريون والكنعانيون والرومان وكانت شيران مركز للملك.وأهم القرى التابعة لها كري سور ومزرعة.

المقتلة:

وكانت قرية مستقلة ولكن فيما بعد ونتيجة التوسع الذي شهدته مدينة كوباني أصبحت جزءاً من المدينة. جاءت تسميتها مع بداية الفتح الاسلامي أي مع قدوم أياد بن غنم لهذه المنطقة ولأنهم لم يستسلموا لإرادته مباشرة فكان لا بد من معارك ذهب ضحيتها المئات من القتلى، لهذا السبب سميت "مقتله".

رابعا: تضاريس مدينة كوباني ومناخها:

تقع مدينة كوباني على هضبة مرتفعة نوعا ما عن سطح البحر (هضبة مشته نور) وهي هضبة صخرية غير صالحة للزراعة بل تصبح في الفصل الربيع مكانا جميلا للتنزه. وتتم احتفالات بعيد النوروز فوق هذه الهضبة. أما المدينة فمن الشرق تطل على سهل واسع على شكل مسطح محصور بتلال صغيرة وتسمى "سهل سروج" وجاءت هذه التسمية من أحد أبناء سيدنا نوح (سروج بن رعو بن فالح بن عابر) وبعض الروايات تؤكد بأن السروج جاءت من أجداد سيدنا ابراهيم (ابراهيم بن ازر بن سروج بن رعو) والمعنى واحد.

وكانت مصدرا مهما بأحجارها التي شيدت عليها الخط الحديدي.

أشهر تلال المقاطعة هي: كر بوزيك ـ تل بوزيك وتسميتها منسوبة الى الباشا أو الأغا الذي كان يحكم القرية ومازالت هذه التسمية متداولة حتى الآن من قبل الأهالي. ومن تلالها أيضا كر سور (تل أحمر)، تل حاجب، كر كاني (تل الينابيع).

و سميت بـ"مدينة الماء والغرانيق" نسبة إلى كثرة مياهها السطحية والجوفية، ولكن نتيجة حفر الآبار الارتوازية لري القطن انخفض منسوب الماء وفي بداية التسعينات وباجتياح موجة الجفاف القاسية جعلت من المدينة وقراها تفتقر للمياه.

ومن أشهر ينابيع كوباني: عين العرب "كانيه عربان" وتقع شمالي المدينة، وعين الكرد (كانيه كردان) وتقع شرقي المدينة.

أما بالنسبة لمناخ كوباني فشتائها بارد جداً وصيفها حار، وتتميز بوجود فصلين انتقاليين الخريف والربيع ويتصفان باعتدالهما الحراري. يبلغ المدى الحراري السنوي إلى 23 درجة مئوية، ويعد كلا من شهري كانون الأول والثاني من أبرد الأشهر وقد تنخفض درجة الحرارة في فصل الشتاء إلى دون الصفر، وشهري تموز وآب أشد حرارةً من كافة الأشهر وقد تصل درجة الحرارة العظمى خلال فصل الصيف إلى 48 درجة مئوية أحياناً. وتهب عليها الرياح الشمالية الغربية. وتتراوح درجة رطوبتها صيفاً ما بين (20-50%) أما شتاءاً (60 - 80%) وبمعدل سنوي من هطول الأمطار تتراوح ما بين (500 - 800 مم).

وتعتبر كوباني ذات البيئة المتوسطة شبه الرطبة وتمتاز بتربتها الخصبة الصالحة لمختلف أنواع المحاصيل الزراعية وبالإضافة إلى الأشجار المثمرة.

سابعا: الحياة البشرية والاقتصادية:

وكون المجتمع الكوباني مجتمع زراعي لم يهتموا بالمهن والحرف، لذا كان الأرمن القادمون إلى كوباني أصحاب المهن بالدرجة الأولى، وعندما رحلوا عن المدينة في الستينات من القرن العشرين بات الخلل واضحاً في كوباني من هذه الناحية، لكن أهل كوباني لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل توجهوا إلى ممارسة هذه المهن حتى اشتهروا بها في كل المنطقة بل امتدت شهرتهم حتى قامشلو وريفها وخاصة في حفر الآبار الارتوازي بل تجاوزوا حتى الحدود السورية، ووصلوا إلى شمالي أفريقيا. إلا أن أهالي كوباني ضلوا متمسكين بالأرض وخيراتها ولكون البيئة الكوبانية تمتاز بالعديد من مقومات التي ساعدتها على الإنتاج الزراعي مثل تربتها الصالحة للزراعة ووفرة المياه ومناخها المعتدلة (حرارة ـ أمطار ـ الرطوبة) كل هذه المقومات أدت إلى نجاح منتجاتها الزراعية ووفرة غلالها. ويعتمد الكوبانيين على نمطي الزراعة المروية والبعلية أما بالنسبة للزراعة المروية فكانت تشمل 30% فقط من الأراضي المستثمرة، وكانت تسقى بواسطة المضخات. وأما الزراعة البعلية: كانت تشمل بنسبة 70% من مساحة الأراضي المستثمرة.

تشتهر كوباني بزراعة الحبوب مثل (القمح والشعير) وفيما بعد اهتمت بزراعة المحاصيل الصناعية (القطن). بالإضافة الى اهتمامها بزراعة البقوليات مثل (حمص وعدس) والخضروات مثل (البطاطا- بندورة). وتمتاز بوجود أشجار طبيعية فيما بعد تم زراعة الأشجار المثمرة (تين- توت- لوز- عنب- تفاح- مشمش- فستق حلبي- عرموط).

كما اهتم الكرد منذ القدم بتربية الحيوانات وتدجينها وهي ثقافة متوارثة منذ مئات السنين، وقد اشتهرت كوباني أيضاً بتربية كلاً من الحيوانات التالية: الأغنام ـ الأبقار ـ الماعز ـ الأحصنة ـ الحمير ـ الثيران والجمال للتنقل وحراثة الارض ـ دواجن (الدجاج ـ الإوز- البط).

وإلى جانب كل ذلك اشتهر مجتمع كوباني بعدة صناعات يدوية منها (تفن) نول يدوي إلى جانب صناعة البسط والسجاجيد (السجاد) ودباغة الجلود والخيم والخياطة المنزلية، وأخير أبدعوا بصناعة الحفريات.

ـ المكونات الاجتماعية:

حتى منتصف الستينات كانت مكونات كوباني من الكرد والأرمن والسريان وبعض العوائل اليهودية أمثال (بيت خليل، عزير، أبراهام). وبعد هجرة الأرمن والسريان واليهود في نهاية الستينات من القرن العشرين بقي الكرد المكون الوحيد في كوباني، وتبعاً للسياسات العنصرية التي طبقت اعتباراً من السبعينات من القرن العشرين استقطب النظام موظفين من المكون العربي وخاصة من الداخل السوري يعملون في السلكين المدني والعسكري، بالإضافة إلى وجود أعداداً من عرب المنطقة في محيط قرى كوباني ونتيجة للعلاقات الزراعية والمصاهرات بين الطرفين تغيرت ديمغرافية المنطقة.

بلغ عدد سكان مقاطعة كوباني حوالي 450 ألف نسمة قبل اعتداءات داعش عليها، وتمتعت بنمو سكاني طبيعي، حيث متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة سبعة أفراد، والسبب يعود إلى كونه مجتمع زراعي لمساعدة الأبناء للآباء في الزراعة، وبالإضافة الى التباهي بكثرة عدد أفراد العائلة وهي جزء من ثقافة المنطقة، ويعتبر مجتمع كوباني مجتمعاً فتياً ولكن فيما بعد ونتيجة اعتداءات

داعش وعملية النزوح والتهجير القسري التي تعرضت لها المجتمع الكوباني انخفض عدد سكانها إلى 250 الف نسمة أو أكثر بقليل.

أما بالنسبة للأديان التي تمارس في كوباني فهي الديانة الاسلامية والمسيحية وكذلك اليهودية فيما مضى.

- عشائر كوباني:

ككل البلدات والمدن الكردستانية مازال الطابع العشائري يسود هذه المدينة، والعشائر الموجودة فيها هي نفسها موجودة في (سروج) التي تقع شمالي كوباني (باكور كردستان) ومن أهم هذه العشائر:

1- ميران بك: وهم الآغوات وهم أمراء البرازية، وأهم شخصياتها "فؤاد أمين بوزان" و"آل شاهين".

2- كيتكان: وتعتبر هذه العشيرة الند القوي للبيكوات من آل شاهين بك ويتزعمهم بيت (محو بك) وقد ورث عنهم بيت بصراوي الزعامة في العهد الفرنسي. ومن بعده أبنه نجيب.

3- شيخان: كبرى العشائر البرازية وهناك رأيان في أصول هذه العشيرة حيث يرجح البعض أنهم عشائر كردية خالصة. ويدعي البعض الآخر أنهم من أصول عربية لأنهم ينتمون إلى آل البيت النبوي، وهم يتوزعون على أفخاذ عديدة وتتركز زعامتهم في السرخوشي (سرخوشامن) بزعامة نوحي بوزي (نوح بوزان) ثم تفرعت منها بيوتات أخرى منهم ومن أشهرها بيت (إيبو مصطفى) وهم من فخذ شيخ عليان.

4- بيجان: ويتزعمهم غالب بك وعددهم الأكبر موجودين في باكور كردستان.

5- المرساوية: هي أيضاً عشيرة صغيرة ولا تمت إلى الوسط العشائري كثيراً ويقال عنهم (حج سفران) ومن عوائلهم المشهورة (بيت سينو).

6- آل محجان: أكبر عوائلها عائلة محمد قاسي (قاصي).

7- عشيرة سلمى: والتي تسمى باللهجة العامية بـ (سل مكلي) ويقال أنهم قدموا من تركية وهم من أصول البانية - أو أرناؤوط - وتتركز زعامتهم في بيت غيلو نعسان.

وهناك أيضاً عشائر أخرى مثل (شداد) شدادان - عاصيان - أوخ - وينتمون إلى أرومة (أصول) وهم من البرازية، ومن أهم عوائلهم أو زعمائهم - بيت خليل آغا وينتمون بأصولهم إلى (كوك اوغلو، اوخ، غيلو نعسان).

بالإضافة إلى وجود عشائر أخرى وهم علاء الدين والتي تسمى بلهجتهم المحلية (علدين) وبيسكان ووبيت كردان وهي عائلة ملاكة.

- العادات والتقاليد:

أما العادات والتقاليد لدى المجتمع الكوباني فلا تختلف كثيراً عن الأقوام المجاورة لها، وطقوسهم بشكل عام جميلة وغنية وهي تعود بتراثها إلى الميثولوجيا الكردية أو الديانة الزرادشتية وفيما بعد تأثرت نسبياً ببعض العادات الدخيلة من الأقوام المجاورة (عرب ومسيحيون) وغيرهما.

وهذه التقاليد كانت مصحوبة أيام الحصاد وما كان يرافقها من أغان تراثية وكذلك أيام الخروج في فصل الربيع إلى خارج المضارب، ولهذا الخروج عادات وتقاليد رقيقة سواء في السهرات أو

الأغاني المرافقة لكل أجزاء اليوم. وكانت الأعراس الكوبانية بطعم ورائحة التاريخ والانتماء إلى العمق الثقافي الكردي.

ونتيجة تمسك أهل كوباني بهذه العادات والتقاليد تشكل لديهم نمط معين من العلاقات الاجتماعية تحكمها أخلاقيات معينة (عشائرية) وباتت بعض الأخلاقيات والممارسات لا تأتي بنتائج حميدة مثل خلافات عائلية وعشائرية أدت إلى عادات الثأر والاقتتال وأحياناً كانت عادة ما يسمى (العار) المتعلقة بالمرأة.

ومن أشهر هذه العادات والتقاليد:

أ: كرم الضيافة (المضافة):

وكان في كل قرية مضافة أو أكثر تقوم بواجبات الوجاهة أو الكرم أو الرجولة أو التباهي والتفاخر بالأمجاد والأجداد. والقائمون على هذه المضافات كانوا يؤثثونها ويعدونها بأفخر أنواع الأثاث وأغلب الفرش كان يدوياً ومحلي الصنع وتتألف من سجاجيد (سجاد) وبسط وسدر ولبابيد (كلاف) وكلما كانت المضافة كبيرة وواسعة كانت موضع تقدير من قبل الجميع، هذا من جهة ومن جهة أخرى وكمَعلم عشائري كانت القهوة المرة عنواناً واضحاً لكل مضافة وخاصة إذا كانت الأدوات المرفقة بهذا المَعلم ذات قيمة من فناجين ودلال (دله) وبأحجام مختلفة وبقدر ما كانت هذه الدلال تتسخ باللون الأسود بقدر ما كان يبعث ذلك على نفس صاحبها العزة والفخر.

وهذه المضافات كانت بنفس الوقت هي استراحات لأبناء السبيل والباعة المتجولين وللأعراس وحتى لمناسبات العزاء.

ولأن الكرد وعبر التاريخ وحتى الآن لم يكتسبوا ثقافة العبيد (العبد) ضمن علاقاتهم الاجتماعية فقد كان الذي يخدم المضافة والضيوف هم من أبناء القرية أومن المقربين لصاحب المضافة، ومن نشاطات هذه المضافة وخاصة في مساءات الشتاء الطويلة الغناء الملحمي (فروسية) سواء في البطولات الفردية أو قصص الحب والعشق مثل (درويش عفدي) و(حسين بك زيلي) و(أحمد مندي بافي غزالة).

ب ـ الأعراس وتعدد الزوجات:

في البدايات منذ أكثر من خمسين عام كان الزواج تقليدياً دون معرفة مسبقة بين العروسين حيث كان يتم اختيار العروس من قبل عائلة العريس ومن التقاليد المتبعة في هذا الشأن أن لا يستطيع العريس الالتقاء مع عروسته إلا بعد انتهاء مراسيم الزفاف، أما من حيث المهر فقد كان مكلفا نسبياً وكان يدفع لأهل العروس وأحياناً كان أهل العريس يضطرون إلى بيع بعض ممتلكاتهم الخاصة (حيوانات). أما العائلات الفقيرة فقد كان أهل القرية يتبرعون بقسم من تكاليف الزواج كلا حسب امكانياته، وهذا ما يؤكد لنا بأن المجتمع الكوباني كان متضامناً ومتعاوناً في أغلب المناسبات. والكل كان يساهم مادياً ومعنوياً وبروح جماعية بالمشاركة في الاحتفال (طقوس الزفاف).

أما ما كانت العروس تجلبه معها، فكان يقتصر على صندوق متوسط الحجم (بمثابة خزانة للألبسة) ومرآة وبعض الألبسة وقليل من الذهب. وكان الاحتفال بهذا الطقس (الزواج) يستمر من يومين إلى سبعة أيام حسب الإمكانيات المادية للعائلة وما كان يقدم للضيوف من الأكل (البرغل ولحم وخبز صاج)، والنسوة كن يخبزن ويطبخن الأكل ويلبسن أجمل الألبسة ذات الألوان الزاهية (زي فلكلوري) وتتخللها الأغاني التراثية الخاصة بالمناسبة وما يرافقها من زغاريد ودبكات

(كردي وشيخاني.. الخ)، وكان يحيي الحفل الدراويش (الفقراء) حيث تقتصر آلاتهم الموسيقية على طبل كبير (الدف) والمزمار (زرنه).

وعادة يقام الاحتفال أمام منزل أهل العريس أو في ساحة القرية، والأعراس كانت مختلطة وكان هذه الاحتفالية بمثابة فرصة لبعض الشباب باختيار عروسته ولو من بعيد. وكان يسبق يوم الزفاف حفلة الحنة والخطوبة.

ولكل عشيرة دراويش (الفقراء) خاصة بهم لإحياء مناسباتهم (أعراس، طهور) والقيام بواجب العزاء بتقديم القهوة المرة ولا يسمح لهم بالعمل عند عشيرة أخرى، وفي حال قيامهم بذلك تنشأ خلافات ومشاكل بين العشائر كانت تصل في بعض الأحيان إلى القتل.

ومن أشهر المغنيين في كوباني (مشو بكبور ـ بافي خدو /خضر/ ـ محمد دومان ـ مامدي كاشو).

وقديما كان يوجد ما يسمى بزواج المتعدد (تعدد الزوجات) وهي نوع من العادات والتقاليد كانت الغاية منها إلى التباهي بكثرة الزوجات والأولاد وخاصة عند الآغوات. وكذلك كون كوباني مجتمعاً زراعياً كان الأهالي يكثرون من الأزواج والأولاد لمساعدة الآباء بالزراعة وتربية الحيوان.

ومن أشكال الزواج عند الكوبانيين (زواج البدائل) وهو اتفاق عائلتان على إعطاء كل عائلة للطرف الآخر فتاة بقصد الزواج ويتم تجهيز كل فتاة من قبل عائلتها. ولهذا الشكل من الزواج طقوس خاصة وأهمها أن تلتقي العروستان في منتصف المسافة التي تفصل بين منزليهما ويتم التبادل في ذاك المكان وكلاً يذهب بعروسته إلى مكان الاحتفال الخاص به.

وهناك نوع من الزواج كان دارجاً نسبياً وهي عادة دخيلة على الكرد من (القوقاز)، كان يتم خطف الفتاة من قبل الشاب في حال رفض أهل الفتاة تزويجها له. وكان يتم الحل في أغلب الأحيان بتبرع والد العريس بابنته أو أحد قريباته لأهل الفتاة المخطوفة أو تقديم المهر لهم. وبعض العوائل كانت تثأر من هذه العادة بقتل الفتاة والشاب أو أحد أقارب الشاب.

في الوقت الحاضر اختلفت العادات والتقاليد التي كانت السائدة في الزواج اختلافا كلياً عما كان عليه في السابق. أولاً تكون هناك معرفة مسبقة قبل الزواج بين العروسين والعروس تقوم بتجهيز كامل المستلزمات (غرفة النوم وتبعاتها) ويقام الاحتفال في صالة مخصصة للأعراس وليوم واحد فقط ويتم توزيع الحلوى كضيافة على المحتفلين وهذه الضيافة مصنوعة وجاهزة ومتوفرة في الأسواق وأما من حيث اللباس فكانت العروس والعريس قديما يرتديان الزي التقليدي (فلكلوري) أما الآن فكلاهما يرتديان الزي العصري (العروس تلبس الطرحة والعريس طقم).

وحتى لباس المحتفلون تغيرت نسبيا مع احتفاظ البعض بارتداء الزي الفلكلوري. وحتى طريقة الاحتفالية بهذه المناسبة اختلفت من حيث الآلات الموسيقية (طنبور ـ عود ـ كمان ـ بلور ـ مزمار ـ طبل)، والشيء الملفت للنظر أن المغنين قديما وحديثا حافظوا على الغناء التراثي الذي يمس ثقافة وتقاليد الكرد.

ج ـ طقوس العزاء:

قديماً كان يتم استقبال الضيوف تحت خيمة سوداء مصنوعة من شعر الماعز مصنوعة يدويا وكانت تفرش الخيمة بالوسائد، وتبقى الخيمة لوقت لا تقل عن عشرة أيام في انتظار جميع أهالي المنطقة للقيام بواجب العزاء، وعادة كان يقدم القهوة المرة والشاي للضيوف بالإضافة الى تقديم

الوجبات الغذائية الثلاثة (فطور ـ غذاء ـ عشاء)، ويقدم اللحم والبرغل والخبز (تنور أو صاج) للضيوف. وعادة كان يتداول الأحاديث الدينية تحت الخيمة وذكر مناقب الفقيد أو قراءة سير الانبياء والصالحين أو تلاوة من القرآن الكريم.

والضيوف ومن باب الواجب والمشاركة الوجدانية كانوا يجلبون معهم كل ما يلزم العزاء من الأكل (برغل ـ الرز ـ السكر ـ الشاي ـ العدس ـ الحيوان) كدعم مادي لأهل العزاء حيث كانوا يدعمون أهل العزاء مادياً ومعنوياً بالوقوف إلى جانبهم.

أما الآن فيقتصر العزاء على ثلاثة أيام وضمن خيمة (شوادر) أو ضمن صالات ويتم تقديم القهوة المرة فقط بسبب صعوبة الحياة الاقتصادية وكثرة انشغال أهل العزاء أما الأكل فيقدم وجبة واحدة لأهل العزاء فقط.

د ـ اللباس:

لباس المرأة الكوبانية: لباس الرأس ويتألف من (عمه) وغالباً ما تكون منسوجة من حرير كسروان مفضفضه (فضة) وهي خاصة بالنسوة المتزوجات، وغالباً ما كانت العمة تتزين بصيغة ذهبية أو فضية وعلى الجبين في الوسط تضع المرأة حجر كريم فيروزي اللون، وتوضع فوق العمة (قنطة) زاهية الألوان محكمة بعقدة وردية الشكل إضافة إلى تاج من الفضة فوق رأسها، أما بالنسبة للفتيات فكان هناك صنف آخر من الحرير المجدول من اللون الاسود يحيط بالجهة الخلفية من الرأس وأسمها (عبيدي) بدل من العمه عند المتزوجات وكانت المرأة الكوبانية تلبس (كردن) على صدرها وفي أذنيها أقراط من الذهب، وتضع غطاء على الرأس من الحرير (ملس) أغلب الأحيان.

أما لباس البدن فهو يتألف من فستان وفوقه (خفتان) قفطان ومن الداخل سروالا فضفاضاً مزهراً ينتهي بعقدة مطاطية (هفال كراس) أما المرأة المسنة فقط كانت ترتدي في الوسط مريولة سوداء (برفانك) أما المرأة (متوسطة العمر 45سنة) فكانت تلبس جاكيت (قطك) مقصب ومطرز وذو لون كحلي بدل من خفتان، وأغلب الأقمشة المستخدمة كانت من المخمل والشيفون والساتان وجميع النسوة كن يلبسن نفس النوع ولكن باختلاف جودتها وبحسب الحالة المادية والاجتماعية. حيث كانت ترتديها المرأة في المناسبات الخاصة مثل الأعراس ومواسم الحصاد والأعياد وحتى هذه الأيام وخاصة بعيد النوروز.

ف ـ الثأر:

كانت محكومة بجملة من العلاقات والقيم العشائرية مع وجود الأمن إلا إن كان يتخللها حالات تراجيديا من القتل وذبح (الثأر). إلى جانب تمتع كوباني بالعادات والتقاليد الحميدة إلا إنها اكتسبت أيضا بعض العادات البالية التي تأثرت بها من الجوار ومنها الثأر وكان سفك الدماء لأسباب بسيطة متل (حالة خطف البنات) وأحيانا على ساقية ماء لري الحقول... الخ. وفي الوقت الحالي لم تعد هذه العادة موجودة إلا بنسب ضئيلة وذلك لارتفاع المستوى العلمي والثقافي والوعي بين الأهالي.

ق ـ الحصاد:

في كوباني أكثر من موسم للحصاد لكن أهمها (حصاد القمح والشعير) حيث كان لهذا الحصاد طقوس جميلة وهي موروثة من تقاليد الكرد. كان الرجال والنساء يذهبون معا إلى الحصاد حاملين معهم أدواتهم (المناجل) وكذلك بعض الأكل. والمميز كان العمل جماعيا حيث يشاركها أغلب أهالي القرية وكان الغناء مرافقا للعمل من قبل النساء والرجال وبالتناوب (ديروك) وبذلك كان يضفي

شيئا من الفرح والسرور على النفوس ويبعد عنهم التعب والملل ورغم قساوة الجو والتعب والجهد كانت المرأة الكردية ترتدي أجمل ما عندها وكأنها في عرس قروي.

وبعد الانتهاء من موسم الحصاد وجمعها في بيادر القرية يبدأ عملية فرز القمح من السنابل (جرجرة) وهي آلة تتألف من صندوق خشبي وفي أسفلها قطع من الحديد الحاد ويجرها حيوان (حصان). وبعد عملية الفرز يليها عملية الطحن بواسطة احجار الرحى وكان لها طقوس خاصة أيضا وهي اجتماع النساء وبعض الرجال حول هذه الأحجار وفي مساء تبدأ السهرة وحتى ساعات متأخرة من الليل وكان يرافقها الغناء الخاص بها وسرد بعض القصص عن الحب والعشق وبطولات. وجمالية هذا المشهد كونه عمل جماعي فالبعض يقوم بوضع القمح داخل حجر الرحى والبعض يقوم بدورانها والبعض بجمعه وتعبئته وبقية يقمن بالغناء. وفي نهاية الخريف كانت هناك احتفالية أخرى وهي سلق القمح (دانوك) في مراجل كبيرة وهي كسابقاتها من مشاهد العمل الجماعي الجميل.

في الوقت الحاضر وبعد دخول الحصادة الآلية أصبحت الحياة عملية ولم تعد أغلب هذه الطقوس موجودة باستثناء سلق القمح.

ع ـ طهور الصبيان:

وهي من العادات الاجتماعية والدينية التي تميز بها المجتمع الكردي وكان الهدف منها تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية، وعادة كانت تقوم بين عائلتين إما من قوميتين مختلفتين أو معتقدين مختلفين (كرد وعرب، مسلم ومسيحي أو يزيدي)

من أهداف هذه العادة عدم الزواج بين العائلتين على اعتبارهم أصبحوا الأخوة. وكانت الاحتفالية بهذه المناسبة تبدأ بذبح بعض الحيوانات ودعوة وجهاء القرى المجاورة وعقد حلقات من الدبكة وتبادل الهدايا بين الجانبين والحضور ايضا.

بالرغم من كونها من العادات الحميدة والجميلة بالمجتمع الكردي، وأسهمت بنشر المحبة والمودة وتقوية الروابط بين مختلف مكونات المنطقة، ولكن مع الأسف لم يستطع المجتمع الكردي المحافظة عليها بسبب تكاليف المناسبة وصعوبة الأوضاع الاقتصادية.

ي ـ الوشم:

أما الوشم فكان منتشراً بين الرجال والنساء للتزيين وكان يعتبر الوشم من الطقوس. كطرد الأرواح الشريرة وجلب الحظ والرزق الوفير. وكانت ترسم أشكال مختلفة على الوجه والصدر واليدين وأحيانا القدمين مثل (الهلال والصليب والشمس وخطوط متداخلة). وكان يعتبر شكلا جمالياً للمرأة لأن مستحضرات التجميل آنذاك لم تكن متوفرة.

و ـ المطبخ الكوباني:

والمطبخ في كوباني كان مطبخاً كردياً أي أن أكلاتهم كانت محدودة ولكن بوصول الأرمن إلى هناك تنوعت أكلاتهم بشكل جيد، فكانت في البداية تتركز أكلاتهم على الخبز التقليدي (تنور وصاج) وفي المناسبات كانت الأكلات متنوعة من البرغل واللحم وفي الاحوال العادية العدس وكبة سواء كانت محشوة بالبيض أو اللحم وفيما بعد كباب باذنجان أو خضره مشكله وفته مؤلفة من رز ولحم وتحتها خبز بالإضافة إلى (الطرشكة) فاصولياء ولحم وأكلة بوراني قطع لحم صغيرة وأوراق السلق وغيرها من الأكلات المتنوعة بالإضافة إلى أنواع من السلطات والتي تتألف من الخس واللبن أو غيرها من السلطات.

- العلم والتعليم:

تنتشر في كوباني نسبة عالية من الأمية، بسبب تأخر فتح المدارس فيها وقلتها وعدم توفر التعليم النوعي (معاهد وجامعات) إلى جانب زيادة الفقر بين الأهالي والطابع الديني المسيطر جعل نسبة الأمية عند النساء أكثر من الرجال ومن أسباب تفشي الأمية عمدت السلطات إلى عدم الاهتمام ببناء المدارس وتوفير الكادر التدريسي. وفي الآونة الاخيرة اندفع أهل كوباني نحو التعليم بشكل مكثف حتى باتت نسبة التعليم جيدة بين الشباب وحتى الفتيات.

- الهجرة:

الهجرة من سورية ككل هي كظاهرة اجتماعية تعود إلي مطلع القرن العشرين من الألفية الثانية وبدأت الهجرة من سورية مع نهاية الاحتلال العثماني للمنطقة لأنها كانت فترة عصيبة على المجتمع من الناحية الاقتصادية (ركود الصناعة ـ تردي الزراعة) فاشتد تيار الهجرة الخارجية أولاً نحو الأمريكتين ومصر وعلى نحو أقل إلى أوروبا وكانت هذه الهجرة تشمل الريفيين الفقراء، وكون مجتمع مدينة "كوباني" مجتمع ريفي ذات طابع زراعي، فمدينة كوباني وقت ذاك لم تكن قد وجدت على الخريطة السياسية إلا الشق الشمالي منه (مرشد بينار) لذا كان لكوباني نصيب من الهجرة آنذاك.

وفي بداية عام 1935 م بعد أن وضعت البلدان المستقبلة للمهاجرين شروطاً محددة وعراقيل عديدة لذا أصبحت الهجرة اصطفائية فأصبحت بذلك تقتصر على فئات الشباب حصراً بقصد الدراسة وهذا ما مهد الطريق أمام ظاهرة هجرة العقول والكفاءات.

وفي بداية السبعينات من القرن العشرين هاجرت اليد العاملة والكفاءات الفنية إلى الدول النفطية لما عرف عنها بالطفرة النفطية وهذا ما شكل خللاً ديموغرافياً في التركيبة السكانية وغياب الفئة الشبابية من المجتمع.

واستكمالاً لمشهد السبعينات وما يخص كوباني تحديداً لأنها كانت ضمن مشروع الحزام العربي وتحت عنوان قانون الإصلاح الزراعي تم استقدام مواطنون من العرب من منطقة الرقة والطبقة واستيطانهم في كوباني وقراها على أن يتم توزيع الأراضي الخاصة بالكرد عليهم. ونتيجة بعض البطولات الفردية والشخصية التي قام بعض سكان كوباني أمثال (جمو علي همك) من قرية اغبش التي تقع شرق غربي كوباني بمسافة تبعد 25كم وهي تقع بين كوباني وتل أبيض "كري سبي" الذي سلب منه (400) دونم كان له الفضل بعدم تطبيق هذا المشروع لأنه كان يحارب السلطة والقادمين من العرب وبذلك أجبر العرب على العودة إلى قراهم الأصلية.

وقد اتبعت الأنظمة المتعاقبة على كوباني سياسة عنصرية متميزة، فعملوا على منع بناء مؤسسات وشركات للمواطنين الكرد واقلال من بناء المدارس وعدم الاهتمام بالتعليم وغياب الخدمات بشكل عام، وبالإضافة إلى هجمة الجفاف التي تعرضت لها كوباني في منتصف الثمانينات من القرن العشرين ما أدى إلى فتح باب الهجرة أمام الكرد رغم أن الصفة الأساسية والطاغية عند أهالي كوباني كانت التمسك بالأرض وحب الوطن ولكن الفقر دفع أهالي كوباني الى ترك أرضهم والتوجه الى المدن السورية الكبرى حيث العمل أو الهجرة نحو الدول المجاورة.

وقد شهدت كوباني نوعين من الهجرة هما:

1ـ يمكننا أن نسميها هجرة داخلية كون كوباني كانت آنذاك تابعة للحكومة السورية أي الهجرة إلى المدن السورية الكبرى (داخل سورية) فلم تتجاوز نسبة المهاجرين أكثر من عشرة بالمائة

بغض النظر عن علاقة أهل كوباني بمدينة حلب كونها مركزاً صناعياً واقتصاديا وتجارياً لهم والتي جذبت الكثيرين منهم حتى أصبح لهم حارات خاصة بهم ومشارة إليهم.

وكان وجهة أهل كوباني إلى دمشق (ركن الدين، عدرة، خربة الورد)، وأغلبهم كانوا يعملون في المهن كـ (عمال البناء، سائقي السيارات، عمال الحفر الآبار... الخ).

وكذلك إلى الرقة والباب ومنبج والتي كادت أن تنسى بأنها اراضي عربية لكثرة التواجد الكردي الكوباني فيه

2- الهجرة الخارجية وكانت مع معداتهم أحياناً (حفارات)، كانوا يهاجرون إلى الجزائر وليبيا وتونس ومغرب حتى السودان ونسبة المهاجرين لم تتجاوز اثنان إلى ثلاثة بالمائة وكانت هجرتهم تستغرق من سنة إلى خمس سنوات.

اتسمت الهجرتين (الخارجية والداخلية) بأعداد قليلة وشملت فئة الشباب دون أسرهم ولفترات مؤقتة، وسبب ذلك يعود إلى ثقافة أهل كوباني وتمسكهم بالأرض الأم (الوطن) وقديما عرف عن أهل كوباني بحبهم لأرضهم وانتمائهم لثقافتهم الكردستانية كما ذكرنا سابقا.

ولكن بعد الشرارة الأول لثورة في سوريا بدأ الكرد بالعودة إلى أراضيهم ومن بينهم أهالي كوباني والذين لم يتوانوا ولو لحظة عن مواكبة الأحداث والتطورات، فبدؤوا الإمساك بزمام الأمور داخل كوباني والمباشرة ببناء الأسس الأولى لمشروع الإدارة الذاتية لتصبح قدوة لمثيلاتها في روج آفا. أما حالة النزوح التي تعرضت لها كوباني جراء اعتداءات داعش الارهابية عام 2014 م فقد كان نزوحا كبيراً وقسريا، لأن داعش بإرهابه أجبر جميع السكان على النزوح، فقد نزحوا نحو باكور كردستان والبعض نحو مدن الجزيرة والبعض الآخر نحو باشور كردستان وهذا ما أدى إلى فتح باب الهجرة أمام بعض الأسر بالهجرة نحو أوروبا.

بالمقابل من ذلك فقد شكلت كوباني ملاذاً آمناً استقطبت إليها العديد من المهاجرين ابتداءاً من 1915 م من الأرمن والسريان الفارين من مجازر العثمانيين (مجزرة سيفو)، وبعد أحداث الثورة السورية وكون كوباني من مقاطعات الثلاثة التي تديرها الادارة الذاتية وبما تمتعت من أمن واستقرار مقارنة ببقية المدن السورية الأخرى، فقد لجأ اليها السورين بجميع مكوناتهم وطوائفهم إلى هذه المدينة.

ولتداري هذه المشكلة كان لابد من إنشاء مخيم يلم شتات اللاجئين ويهتم بشؤونهم وأوضاعهم.

المخيم: (الوضع التنظيمي ـ نشاطاتها اليومية ـ أهم المنظمات الداعمة للمخيم ـ فعالياتها المستقبلية)

الوضع التنظيمي للمخيم:

اسمها "مشتى نور" تم تأسيسها بشهر آذار 2015، وبتاريخ 15 نيسان 2015 تم الانتهاء من تجهيز 220 خيمة، وبتاريخ 24 نيسان 2015 سكنها أهالي كوباني الذين تعرضت بيوتهم للهدم جراء قصف داعش وشملت على 75 عائلة، ويضم المخيم حتى تاريخ اجراء هذه الدراسة 150 عائلة مؤلفة من 800 شخص، وفيما بعد انضم إلى المخيم 18 عائلة من أهالي جرابلس و16 عائلة منبج ومن صرين و7 عوائل من الرقة و17 عائلة من قرية قولن (قولونه) بالإضافة إلى 17 عائلة من قرى كوباني. وأغلب المقيمون من الأطفال والنساء. وقد غادر المخيم 50 عائلة بعد ترميم بيوتهم وتوافد فيما بعد إلى المخيم بتاريخ كانون الثاني 2016 (22) عائلة.

بالإضافة إلى كل ذلك تم توزيع وبناء 1500 خيمة سكنية في القرى التابعة لمقاطعة كوباني التالية (خزتي ـ مزرعة عبوش ـ مميت ـ مزداود ـ زرافكي ـ قل حيدي ـ تل عجان (تل حبة) ـ جلبية ـ خوانكي ـ بغديك ـ خط شرقي ـ خط جنوبي) بناءاً على طلب الأهالي للبقاء في قراهم.

يضم المخيم مدرسة يتم التعليم فيها باللغة الكردية إلى جانب روضة للأطفال.

يشرف على إدارة المخيم خمسة أشخاص واثنا عشر شخصاً مساعداً، بالإضافة إلى وجود مجلس للمرأة مكون من خمس نسوة.

نشاطاتها اليومية:

تقوم ادارة المخيم بتوزيع الأرزاق على المقيمين وكذلك الغاز والخبز والمازوت وتأمين الكهرباء (من ساعة 4 عصراً إلى 12 ليلاً) والماء وتزويد كل العوائل بما يلزمهم.

ويقوم مجلس المرأة بتدريب النسوة في المخيم وتقديم توعية صحية لهن. وإلى جانب ذلك تقوم منظمة الهلال الأحمر الكردي بزيارة المخيم ثلاثة أيام في الاسبوع لمتابعة الحالة الصحية في المخيم وتأمين ما يلزم من أدوية ولقاحات. وتوفير بعض فرص العمل للساكنين داخل المخيم لمساعدة عوائلهم. وهنا تم بناء مطعم تعمل فيه النسوة لاعداد الطعام. وكذلك الرجال يعملون في البلدية.

ما يعيق العمل في المخيم منع الدولة التركية من دخول احتياجات ومستلزمات اطفال المخيم من(حليب ـ حفاضات)

المنظمات الداعمة للمخيم:

كونسر (دنماركية) وempfi وهي تابعة لشخص هولندي ومنظمة روج آفا للإغاثة وبالإضافة الى دعم من أهالي باكور كردستان. ومنظمة الهلال الأحمر الكردي ومنظمة أطباء بلا حدود.

فعالياتها المستقبلية:

تقليم الأشجار وتنظيف الحدائق وإقامة بعض الحدائق وبساتين للخضرة وتشجير أطراف كوباني (مداخل ومخارج) وتوسيع مساحة المخيم وتجهيزه لاستقبال النازحين العائدين من باكور كردستان.

احد عشر ـ مقاومة كوباني:

المقاومة في كوباني استمرت 134 يوماً أي قرابة خمسة أشهر هذه المقاومة التي أذهلت العالم وودعت الملايين لأن تنحني بهاماتها أمام هذه الأسطورة والملحمة الخالدة، فكان الأول من تشرين الثاني هو يوم التضامن العالمي مع كوباني حين خرج الملايين إلى الشوارع تهتف برموز هذه المقاومة وتضحياتها.

في 19 تموز 2012م وبعد طرد النظام السوري منها بدأت وضع أسس الإدارة الذاتية الديمقراطية فكانت البداية من قرية (حلنج) ببناء أول كومين فيها على مستوى المقاطعات الثلاثة في حين تم الإعلان عن الإدارة الذاتية في كوباني بتاريخ كانون الثاني 2014 م. وفي 18 تموز 2013م بدأت أولى هجمات داعش على كوباني وكانت الحكومة التركية الداعم الرئيس لهذا الهجوم البربري فزودت داعش بأربع عربات محملة بالأسلحة عبر معبر تل أبيض، فكانت أولى الهجمات من الجهة الشرقية والتي استمرت حتى 8 آذار 2014 م وكل هذا جاء بعد أن اجتمعت مجموعات من المرتزقة في مدينة (ديلوك) بباكور كردستان على إثرها انسحبت قوات داعش من

اللاذقية وإدلب وتوجهوا نحو كوباني وتمركز هؤلاء المرتزقة في غرب وجنوب كوباني على طريق قرقوزاق وصرين، في حين كانت الحدود التركية تستخدم لنقل وإدخال الأسلحة والذخائر إلى كوباني.

وما اختيارهم لصرين وقرقوزاق صدفة بل لأهميتهما الاستراتيجية كونهما تقعان على نهر الفرات وبنفس الوقت تفصلان مقاطعتي كوباني وعفرين عن بعضهما البعض وأيضاً عن حلب.

ويقع ضريح سليماه شاه (وهو جد عثمان غازي مؤسس الإمبراطورية العثمانية) بالقرب من جسر قرقوزاق الذي يبتعد 35 كم جنوب الحدود التركية وتعتبر الأراضي التي دفن فيه هذا الضريح جزء من الأراضي التركية.

وفي 13 آذار 2013 م سيطر داعش على جسر قرقوزاق على مرأى ومسمع القوات التركية وبالتزامن مع سيطرة داعش على الجسر وضعت الحكومة التركية قواتها البرية والجوية على أتم استعداد. في حين كثفت داعش من هجماتها بعد استيلائهم على أسلحة متنوعة (ثقيلة ومتوسطة)في الموصل. وبدأ الهجوم في 2 تموز من قرية (زور مغار) التي تقع غربي كوباني وهي مطلة على جرابلس، وتتابعت هجمات داعش الوحشية في 6 تموز على قرية (كون عفتار) التي تقع على بعد 35 كم جنوب كوباني، وبتاريخ 7 تموز هاجمت قوة من داعش بسيارة مفخخة على حاجز تابع لوحدات حماية الشعب في (أبو صرة) التي تقع على بعد 7كم جنوب شرقي كوباني، وبنفس اليوم والتوقيت هجمت قوة أخرى من داعش على قرية (عفدكو) التي تبعد 60 كم شرقي كوباني.

وتوسعت المعارك بين الطرفين لتشمل قرى (قزعلي ـ بيركتيك ـ كري سور ـ كندال)، ونتيجة هذه المعارك وخلال شهر تموز حصراً قتل من المرتزقة على يد وحدات حماية الشعب 685 داعشياً وتم تدمير 6 دبابات بالإضافة غلى 17 سيارة. وجراء هذه الهزائم المتتالية في صفوف هؤلاء القتلى وخاصة في جزعة وربيعة وشنكال لملم داعش شتاتهم وتوجهوا إلى كوباني بكل قوتها وأسلحتها الثقيلة التي استولت عليها في سورية وعراق.

وكانت هذه من أعنف وأشرس الحملات على كوباني. ففي 15 أيلول 2013 م وبشكل مفاجئ دخلوا كوباني على ثلاثة محاور الشرقي والغربي والجنوبي، ولكن مقاتلي وأبطال وحدات حماية الشعب كانوا لهم بالمرصاد، فقد لجأوا إلى اخلاء المدينة من السكان وكذلك القرى التي هي ضمن مرمى نيران مدفعيتهم، فعمدت وحدات حماية الشعب إلى افراغ 100 قرية من سكانها، وعندما وصل مرتزقة داعش إلى وسط المدينة نزح الأهالي باتجاه الشمال (باكور كردستان).

مقاومة كوباني أسقطت جميع الرهانات التي تؤكد بأن كوباني سوف تسقط خلال أيام، ومن الذين راهنوا على سقوط كوباني اردوغان ومن لف لفيفه، ولكن القيادة العامة لوحدات حماية الشعب عبئت الجماهير ببيانها الذي جاء فيه: (مقتطفات من البيانات التي أصدرتها القيادة العامة لوحدات حماية الشعب)

ـ لن تتحقق احلام بعض الاطراف المحيطة بكوباني.. فكوباني لن تسقط ابدا... ليس من ممكن ان تسقط وستتحقق مقاومة القرن في كوباني... وستصبح كوباني مقبرة لداعش.... القضاء على داعش سيبدأ من كوباني... كل شارع ومنزل في كوباني سيصبح مقبرة لداعش.

وخلال شهرين متواصلين منذ 15 ايلول 2013 م قتل الآلاف من مرتزقة داعش والاستلاء على كميات كبيرة من أسلحتهم وتدمير ما يعادلها. سير معارك تحرير كوباني من خلال استشهاد خمس مقاتلات فدائيات في الاسبوع الأخير من شهر أيلول في الجبهة الجنوبية. وتتابعت مشاهد البطولة والشهادة من خلال العمليات الفدائية التي نفذتها مقاتلي ومقاتلات وحدات الحماية الشعبية

فكان المقاتل بوطان سور من روج هلات كردستان والمقاتل باران سرحد من باكور كردستان عند غربي مشته نور، والمقاتل ماهر جيان شرقي كوباني بقرية عفدكو. والمقاتل بوطان يلماز من كوباني شرقي منطقة كري زاغروس قريب من نهر فرات والرفيقة ريفانا التي نفذت عمليتها بتاريخ 4 تشرين الأول وهي فتاة كوبانية بالجبهة الجنوبية من المدينة والمقاتلة آرين ميركان التي نفذت العملية الفدائية بتاريخ 5 تشرين الأول بالجبهة الشرقية بتل مشته نور. هذه العمليات الاستشهادية أعطت دعما وزخما لكل المقاتلين وفي كل الجبهات. لأن هذه العمليات الفدائية تحمل ثقافة انسانية قلما يتمتع بها كثير من الجيوش. وتتالت البطولات بين صفوف المقاتلين والمقاتلات وبروح فدائية، ففي (تل دولي) غربي كوباني اجتمع اثنا عشر مقاتلا بروح واحدة ولمدة ثمانية أيام يحملون روح المقاومة والفدائية في وجه الظلامية فكانت الشهادة من نصيب هؤلاء الأبطال كي لا تدخل قوى الإرهاب وتدنس تراب كوباني واستشهد كلا من الرفاق ميلتان، برفين كوباني، كليستان قنديل، هركول كوباني، زيوار عفرين، شوكت مازي من آمد. بينما نفذ الرفيقان اريش وزوزان من كوباني عملية فدائية بتفجير نفسيهما بدبابات الدواعش ومنعهم من التقدم.

ومن المشاهد البطولية التي وقعت في مدرسة سرزوري من مجموعة فدائية تتألف من 12 مقاتل ودامت مقاومتهم أربعة وعشرين ساعة قدموا من خلالها أجمل الأناشيد في التضحية، وبعد حصارهم من قبل المرتزقة لم يستسلموا بل قاتلوا حتى الرمق الأخير ووقعوا شهداء بعد أن حطموا أسلحتهم وكي لا تصبح غنيمة لهم، وفي نفس الوقت كانوا قد قدموا اعتذارهم لأهل كوباني لأنهم لم يتمموا المشاهد القادمة من الملحمة. والرفاق هم (ريدور عفرين، رستم عفرين، بيمان كوباني، برا برور من كوباني، زوزان، باور كوباني).

وفي بداية تشرين كان هجومهم المكثف على سرايا لسببين الأول موقعها الاستراتيجي في المدينة والثاني احتمال وجود أسراهم فيها. وفي السابع من تشرين كانت أولى هجماتهم متموهين بزي وحدات حماية الشعب، ولكنهم لم يفلحوا في مبتغاهم نتيجة استبسال الرفاق بالدفاع المستميت وعلى اثرها استشهد الرفيق سيدو، وفي اليوم التالي كان الهجوم المباغت من الرفاق ضد داعش وعلى اثرها أيضا استشهد الرفيق دوغان. وفي هذا الأثناء توزع الرفاق على الشكل التالي أن يقوم الأسايش بحماية المعبر الحدودي، أما مقاتلي وحدات الحماية الشعبية يحرسون مبنى السرايا وقد عمل داعش على تشغيل جبهتين في وقت واحد، واحدة على المعبر والأخرى على سرايا. وأثناء حصارهم مبنى المحكمة وكان على سطح المبنى الرفيقة هبون واثنان من رفاقها والاعلامي فرهاد شامي الذي كان ينقل الوقائع بشكل مباشر ودام هذا الحصار أكثر من ثلاث ساعات الى أن انتهى بانقاذ من في مبنى المحكمة بالفرار من خلال زقاق ضيق من الجهة الغربية وهو المعبر الوحيد لهم وأثناء وصولهم الى مبنى البلدية وقعوا مرة أخرى في حصار للدواعش دامت ستة ساعات ونتيجة مؤازرة من بعض الرفاق تم انقاذهم مرة أخرى، وكانت دماء ستة من الرفاق الشهداء عربون ذلك.

وبتاريخ 15 / 10 / 2014 كانت بداية الهجمة الشرسة على المعبر الحدودي في الثانية صباحا من قبل المرتزقة، واستعدت قوات حماية الشعب لهذه الهجمة بأن ارتدوا الأحزمة الناسفة ورغم إن القيادة طلبت منهم التراجع إلا أنهم اعتبروا التراجع خيانة عظمى، ونتيجة هذه المقاومة كان القتلى من المرتزقة بالعشرات بينما كان الشهداء من الرفاق قد بلغ اثنا عشرة شهيدا وأجبر داعش على التراجع الى سوق الهال عند بداية كانيه كردان غربي الحدود.

وفي 29 /10 / 2014 وصلت قافلة من قوات البيشمركة الى سروج وبنفس التوقيت هاجمت داعش المعبر الحدودي مرة أخرى ولكن المقاتلون الكرد لم يسمحوا لهم بالتقدم فكان دماء الشهداء الستة عشر قرابين لكوباني.

وبعد يومين من هذا التاريخ دخلت دبابات مفخخة من الحدود التركية إلا إنها أخطأت الهدف وانفجرت في مكان يعرف بـ (منطقة الدكاترة) وجراء ذلك تهدمت أغلب الأبنية. وبهجمة مرتدة من قبل وحدات حماية الشعب بالتفاف على داعش واستولوا على الصوامع وبذلك أصبحت وحدات هي المسيطرة وأفشلوا مخطط داعش مرة أخرى. وكانت هناك رهانات ومسابقات بين أمراء داعش وقوادهم بأنهم يستطيعون احتلال الحدود الشمالية لكوباني لذا أرسلوا 63 سيارة مفخخة لهذا الغرض وباءت هذه المحاولات بالفشل أيضا.

من رموز هذه المقاومة "نعو" الذي يعرفه كل أهالي كوباني، في إحدى المرات كان نعو نائما داخل إحدى الملاجئ حين تهدمت البناية، وأخرجوه من تحت الأنقاض، وفي محاولة من الرفاق بأن يسعفوه الى باكور كردستان وفي الطريق استفاق نعو وعاد إليه وعيه ورفض المعالجة داخل باكور وأصرَ على العودة الى كوباني وفضل الشهادة فيها.

وبتاريخ 12 تشرين الثاني سيطرت وحدات حماية الشعب والمرأة على الطريق الرئيسي الذي كان يمول داعش من الرقة وتل الأبيض والمار بقرية حلنج. وبسيطرة قوات الحماية الشعب والمرأة على الجبهتين الشرقية والجنوبية داخل المدينة قامت بتنفيذ عمليات ضد داعش خارج المدينة، ومن هنا أعلنت هذه الوحدات بأنها دخلت مرحلة الهجوم وقامت بعمليات عسكرية بغية تحرير كوباني.

أما داعش فقد استسلم أمام هذه الهزائم ودخل مرحلة الدفاع، وقد نفذت وحدات حماية الشعب والمرأة عشرات العمليات النوعية ضد المراكز التي احتلتها داعش واستولت على أسلحتهم وبكميات كبيرة.

ونتيجة هذه الخسائر التي ألحقت بداعش لم يبق أمامها إلا قصف المدنيين والأحياء المأهولة، وفي محاولة أخيرة لداعش كي تعيد السيطرة وعلى كوباني وتحتلها، هاجمت بتاريخ 19/ 11/ 2014 من ثلاث جبهات، الأولى عن طريق حلب، والثانية من جهة مركز الثقافة والفن، والثالثة من حي شهيد سرحد، كانت هذه الهجمات بواسطة الدبابات.

وبعزيمة مقاتلي وحدات حماية الشعب، اندحر هذا الهجوم أيضا كسابقاته، وبحسب مصادر داعش كان عدد قتلاهم بين (4000 – 6000) قتيلا من بينهم أمراء كثيرون. لكنهم لم يعتمدوا على هذا الرقم لأن قراءتهم للقتلى تعتمد على القواد والامراء فقط وبعض المنتسبين الجدد، كان يعمدون أيضا إلى حرق جثث قتلاهم أو فصل الرأس عن الجسد والاحتفاظ بالرأس في سبيل اخفاء وتمويه عدد قتلاهم وجنسياتهم.

إن وحدات حماية الشعب والمرأة، وخلال الأشهر الأخيرة من المقاومة تمكنت من السيطرة على مراكز استراتيجية ضمن المدينة وخارجها منها (مركز بلدية الشعب، مدرسة الخنساء، مبنى مؤسسات المجتمع المدني، تحرير سوق الهال، شارع 48، خزان المياه، مركز بافي خدو للثقافة والفن، حي الشهيد فرهاد، حي شهيد مورو، جامع سيدا، المنطقة الصناعية، المدرسة المحدثة، مشتل نور، قرية ترمك، مدخل كوباني، المشفى الكبير، حي كانيا كردا).

وفي 26 كانون الثاني 2014 تم الإعلان عن تحرير مدينة كوباني التي أصبحت بوابة للمقاومة في القرن الحادي والعشرين.

وبذلك أصبحت كوباني أسطورة بمقاومتها ولتمجيد تلك المقاومة تم تسمية العديد من الأحياء والبلدات باسم "كوباني" ناهيك عن تسمية الأبناء باسمها وتغنى بها الشعراء والفنانون.

كانت كوباني اسما منسياً على الخارطة السياسية في سورية، وبعد انتصارها ودحر داعش أصبحت قبلة لكل ثوري ووعاصمة يؤمها الناس من كل أصقاع الأرض ليكونوا شهودا عليها. بمقاومة كوباني أصبح الكردستانيون لا يعترفون بحدود الاصطناعية بين أجزائها، والأبناء من كل أجزاء كردستان تسابقوا للمشاركة بهذه الملحمة والاسطورة وخصوصا بعد اعلان "السفربرلك".

والجدير ذكره، إن كوباني شدت أنظار كل المجتمعات ولهذا وجدنا بأن أشخاص من جنسيات مختلفة شاركت بتحرير كوباني واستشهدوا على أرضها. فقد اصبحت كوباني معقلا ومنبرا للأمميين المنادين بحرية الشعوب.

برسوس:

رجال ونساء برسوس ليلاً ونهاراً كانوا مع أخوتهم. من دفعهم إلى ذلك؟؟ الكردياتية أم التاريخ أم فلسفة القائد "عبدالله اوجلان" أم التقاليد النضالية الموروثة ومنذ آلاف السنين، والتقاليد الكردية في المقاومة لها طقوس لربما تختلف عن طقوس أغلب الشعوب والأمم. فأهالي برسوس، ولمنع دخول داعش من حدود باكور كردستان الى كوباني وبمساعدة الدولة التركية، شكلت طوقا بشريا على الحدود مع كوباني، ولم تتوانى عن خدمة النازحين الكوبانيين الذين بقوا على الحدود للعودة الى أرضهم في أي فرصة تسنح لهم.

حب الوطن أولاً والانتماء الثوري ثانياً كانا سببين رئيسيين لانتصارات كوباني وأهلها، لأن روح فلسفة الانتماء للوطن والمقاومة الثورية للهوية الكردية كانتا تمثلان الروح الحقيقية للثقافة التاريخية للكرد وعبر آلاف السنين.

وهذا ما عزز قدرات أهل كوباني في التصدي والمقاومة في وجه داعش، ووقوف ودعم كرد (باكور كردستان) مادياً ومعنوياً كانوا يقدمون الماء والطعام ويحرسون الحدود ليل نهار. ولا ننسى نضال ومقاومة أهالي كوباني واصرارهم على البقاء بتل الشعير وعدم تركهم تراب الوطن، والوقوف الى جانب ypg وypj ورغم صعوبة وقساوة الظروف، وبالإضافة الى تعرضهم لاعتداءات داعش بين الفينة والأخرى، إلا أن تمتعهم بالإرادة والعزيمة وحب الوطن كان اكبر واعظم من تلك الصعوبات.

وهذا ما أضاف لروح أهل كوباني كل التفاؤل بالنصر المحتم. وربما الأنانية التي طغت غلى أنفسهم كانت واضحة وأنانيتهم وتنافسهم في اقدام احدهم قبل أخيه في القتال أو الشهادة.

في لقاء لنا مع السيدة "عيشه افندي"، وهي من النساء الكرديات اللواتي زج بهن النظام البعثي في سجونها. تحدثت لنا وبتفاصيل دقيقة عن الأحداث التي جرت في كوباني مع اقتراب داعش، ومن ثم دخولهم أحيائها، والملاحم البطولية التي رسمها أبناء وبنات كوباني في تصديهم وطردهم للمرتزقة. قائلة: "مع اقتراب داعش من كوباني، بنت تركيا مخيمات للاجئين فأردوغان راهن على سقوط كوباني. نحن ومن جانبنا قررنا وبكل حزم ألا نخرج من مدينتنا أو نستشهد دونها، سارعنا على تأسيس بيتاً للشعب وجعلنا بعض الملاجئ (الأقبية) مأوى للناس وكذللك الجوامع والمدارس ورغم ذلك نزح الأهالي إلى الطرف الشمالي من الحدود (تركيا) نتيجة عمليات القصف والقتل.

في البداية أسسنا بعض النقاط للتموين (أغذية) وخصصنا بعض البيوت كمطابخ متنقلة وسريعة وبدأنا باعداد الطعام للمقاتلين والمقاتلات، كانت عمليات الطبخ تبدأ من الصباح وحتى ساعات متأخرة من الليل وكان هناك متطوعين لنقل وتوزيع الطعام على ثلاث جبهات. وما كان يشجعنا على هذا العمل هو قيام بعض الأهالي بالتبرع بحيواناتهم للثوار في جبهات القتال، وأضافت من المضحك والمبكي في نفس الوقت أننا وفي مرات عديدة لم نكن نجد من حولنا رجالاً بسبب

انشغالهم بجبهات القتال لذبح الحيوانات ولا أخفيكم سراً كنا فقط سبعة أشخاص نقوم بهذا العمل. أمام هذا العمل المجهد والمتعب قرر الرفاق أن أخرج إلى تركيا لكنني رفضت الأمر وأمام اصرارهم خرجت إلى (سروج) وهناك كنا نعمل ليل نهار في نشاطات مجتمعية وثورية، لم أصبر على البقاء بعيدة، وعدت ثانية لكوباني (بقيت هناك شهرين) وعند عودتي كانت المعارك في شوارع وأزقة كوباني وفي كل أحيائها. لم تنقطع اتصالاتنا مع الأهالي بل كنا ننظم لهم اجتماعات ونتحدث لهم عن ما يجري وكيفية التأقلم والتكيف مع الأمر وكنا بنفس الوقت نتجول في القرى ونلتقي مع الكل. نوزع الأغذية ونزور الجرحى ونحثهم على الصمود، وبدأ الناس بالرجوع فعلاً لبيوتهم والدفاع عنها. كل الأماكن مليئة بالألغام والمتفجرات (اجتمعت علينا كل شياطين الانس والجن).

في هذا الاثناء أسسنا مجلسنا وجعلنا من الجوامع مراكزاً لنا ولعملنا من اسعاف الجرحى وتضميدهم ودفن شهدائنا. وبنينا مخيمات للأهالي وكانت اهتماماتنا موجهة ومركزة على الأطفال والنساء وتوفير الدواء والغذاء وتقديم النصيحة لهم قدر الامكان. كانت مشاهد الهجرة هناك مؤلمة جداً وبقدر ما تألمت وتأثرت وبكيت لم أتألم لشهادة ابني (شرفان) في ساحات الشرف والبطولة. لأن سكان (361) قرية من قرى كوباني هاجرت نحو تركيا (سروج) وغيرها من البلدات والمدن وكنت أشاهد بأم عيني جنود وعساكر الأتراك كيف يرمون الأغذية في الماء كي لا يأكله الناس وجلهم من الشيوخ والنساء والأطفال والمعوقين، مشاهد لا يتصورها العقل ولا الوجدان وجراء هذه المأساة مات البعض هناك والبعض ماتوا في بيوتهم ولم يهاجروا.

أفرغت المدينة من السكان والقلة بقيت والكثير الكثير من المشاهد بقيت لنا من جرحى وشهداء ومن غزارة وكثافة الرمي وبكل أنواع الاسلحة الداعشية الجهنمية علينا لم نكن نعلم من سيكون الشهيد منا، وبقينا في كوباني نغني الحياة لها ولنا". هذا غيض من فيض مما تحدثت لنا السيدة "عيشه أفندي" عن أجمل أساطير البطولة وملاحم المجد. ولكل مواطن ومواطنة في كوباني مشاهد ومشاركات خاصة به.

فكنت ترى الرجل وأخيه وأبنه وأبيه يشكلون سداً منيعاً أمام عنجهية المرتزقة يصدون كل أنواع أسلحتهم الهمجية بصدورهم العارية والممتلئة إيماناً وحباً لكوباني، ومن المشاهد المحيرة في نضالات كوباني أن بعض النزاعات والخلافات وحتى قصص الثأر بين أبناء كوباني تحولت الى حلقات للدبكة في تحديهم لآلات القتل الداعشي. وبعد تحرير كوباني من رجس الارهاب وتنظيفها وتهيئتها لاستقبال الأهالي وتأمين المتطلبات الحياتية سمح للنازحين بالعودة وفتح المعبر لأول مرة بتاريخ (1/ 5 /2015) وحتى تاريخ (10 / 5 / 2015) وصل عدد العائدين الى (14800) شخصا كان يصل عددهم وسطيا باليوم الواحد الى (5000) شخص، وفيما بعد بدأ العدد بالتناقص والسبب يعود الى عودة الغالبية العظمى الى ديارهم، وعن طريق المعبر وحده وصل عدد العائدين الى (142000). وما عدا نازحين العائدين من مقاطعة الجزيرة وإقليم كردستان لم يستطع داعش أن يملك نفسه أمام عودة الحياة شيئا فشيئا الى مجراها الطبيعي، ولأنه لم يعتد سوى ارتياد الظلام والسواد والموت كمحاولة أخيرا لداعش بعد فشلها الذريع لاحتلال كوباني، كعادتها لجأت الى أساليبها القذرة لإرهاب المدنيين العزل بارتكاب مجزرة بتاريخ 25 / 6 /2015 والتي راح ضحيتها (252) شهيد من المدنيين ومن بينهم (64) امرأة و(35) طفلا و(153) رجلا، وعدد زوجات شهداء المجزرة (108) وعدد عائلات التي استشهد فيها الوالدين معا (18) وعدد أولاد شهداء المجزرة (549).

وهنا مرة أخرى أخطأ داعش العنوان والهدف لأن ذلك لم يزد إلا اصرار وحب وعزيمة وارادة وارتباط الكوبانيين وتشبثهم بأرضهم.

المرأة الكوبانية:

للمرأة عند الكوبانيين مكانة طيبة كأي مجتمع كردستاني، ومن أولى هذه المكانة أن عائلات كثيرة اشتهرت بأسماء نسائها لأنها كانت موضع احترام وتقدير. المرأة لم تكن مهمشة بل كانت ذات حضور في كل المشاهد، فمن اهتمامها بالبيت سواء في البناء وتنظيفه وتجميله إلى تربية الأولاد والحيوانات وترحيبها بالضيوف وإعداد الطعام وخاصة في المناسبات ومساعدتها لزوجها في أعمال الزراعة من بداية حراثة الأرض وحتى يوم الحصاد. بالإضافة إلى حراسة البيت والحي أو القرية والأرزاق والمواشي.

حتى أنها بقيت وفية أكثر من الرجل للموروث الاجتماعي والثقافي وفي كثير من الأمور الأخرى، أولها أنها لم تتخل عن زيها الكردي التقليدي، بعكس الرجل الذي تأثر نسبياً بزي الأقوام المجاورة (العرب)، وحافظت بنفس الوقت على أصالتها الكردية وخاصة في المرحلة الراهنة مرحلة الثورة التي أعلنتها كوباني في وجه داعش، فهي التي حملت السلاح وحاربت الارهاب بكل بسالة وتضحية حتى وصلت إلى الشهادة.

فالنساء الكوبانيات عملن المستحيل في رسم ملاحم البطولة خلال المعارك ضد داعش وأخواتها، فكانت الأم والمقاتلة والممرضة والطباخة والمرشدة والسياسية والمعلمة، وليس اخيراً كانت تقاتل بجانب زوجها وأخيها وابنها وأختها وهل هناك أجمل من هذه اللوحة في المقاومة والتضحية، أم هل تكرر هذا المشهد قديماً وحديثاً لدى أغلب شعوب الأرض. ناهيك عن فنونها وابداعاتها في اتباع اساليب جديدة في القتال ولو لم تكن تلك الثقافة والأساليب لما سقط داعش في مستنقعات كوباني مهزومين ولتعلو اسم كوباني من خلال مقاومة المرأة وببطولاتها.

فالبعض استشهدن والبعض كن يسعفن الجرحى أو يعددن الطعام من الحطب الملقاة في الأزقة والشوارع أو من بقايا الشجر أو (الكرتون) أو يغسلن ثياب الجرحى لارسالها الى المقاتلين في الجبهات، إنها مشاهد تستحق التكريم من قبل الكل، لأن ما جرى في كوباني يفوق ما جرى في حروب ومعارك الحربين العالميتين.

هل ذكر في قصص التاريخ أن اتصلت سيدة بقيادات عسكرية تعالوا فهذا ابني يريد القتال. وهل قرأ أحدهم في قصص كل الأقوام أن أبناءها يتنافسون على الالتحاق بقوافل الشهداء... شباب وفتيات كوباني كانوا في أجمل الأيام وكأنهم في يوم زفافهم. ويحق لكل الكرد أن يفتخر بكل ما قدمه أهل كوباني..

فهذه "فاطمة سمو" ذات الخمس وأربعين سنة كانت في البداية تعمل في الجبهة الشعبية (شهيد سرحد) هي سيدة تحب أرضها وشعبها، وعملها بشكل عام عمل المرأة الناضجة والمناضلة، في البداية هاجرت مع أسرتها وسريعاً عادت ثانية إلى صفوف الثورة كمناضلة من أجل الأرض والعرض. واستشهدت أمام بيتها وهي تدافع عن كرامتها بكل شرف.

أما "زوزان محمود" فلها قصة عشق مع الشهادة هذه الفتاة التي لم تغادر كوباني لحظة واحدة منذ بداية الثورة وحتى يوم استشهادها، كانت تعمل على انقاذ الجرحى من ساحة المعركة. وأثناء تحرير تل أبيض (كري سبي) وهي في سيارة اسعاف الهلال الأحمر في روج آفا تضمد الجرحى كان الدواعش قد هيئوا سيارة مفخخة أمام سيارة الاسعاف فكانت نهاية هذه البطلة وزميلها "هفال مناف".

ونستخلص من كل هذا بأن المرأة في كوباني باتت عنوانا في عموم كردستان والعالم يحتذى ببطولاتها وتضحياتها، (فقد تم تعليق صور وحدات حماية المرأة YPJ في المتحف الألماني

للمرأة). لم تقتصر مشاركة المرأة في كوباني بساحات القتال فقط إنما شملت جميع مناحي الحياة من تعليم الأبناء لغة الأم (الكردي) وطهي الطعام وزيارة الجرحى وقيامها بواجب الشهداء وتوعية الشعب كيفية التأقلم مع ظروف الحرب والتغلب عليها.

بعض الأقوال المأثورة لشهداء كوباني

شهيد آزاد عنتر من قامشلو..... (لا تحاولوا مع كوباني فهي أكبر منكم).

شهيد فراس من كوباني..... استشهد بعد يومين من تحرير كوباني بحملة تحرير قراها:

İro roj daweta min e
ez li asteka heri bilind di kefxwesiya
dur bixin ew rengen res u tari ji ezmane welate min
ew nehejaye kefxwesiya min in
hejayi kefxwesiya min rengen welaten min kesk u sor u zer in
ez soz didim we ticari namirim
ez e bi wera bi min im heta ez u we azadiya her car parceyen kurdistan e
bibinim we deme biha denge we were gora min
pirozbe li te sehadet li te firaso

المصادر والمراجع:

لم نعتمد في هذه الدراسة على المراجع الكتابية، بل كانت لقاءات حية مع المهتمين والمثقفين والمعمرين والقائمين على الإدارة الذاتية كشهود عيان على أحداث كوباني، وما يتعلق بتاريخ كوباني منذ أقدم العصور وحتى الآن وهذا التاريخ نقل لنا مشافهة.

- بعض القائمين على هيئات ومؤسسات الإدارة الذاتية:

السيد أنور مسلم، رئاسة مجلس الوزراء.

السيد عصمت شيخ حسن، رئاسة هيئة الدفاع.

السيدة عائشة افندي، الرئيسة المشركة لمجلس مقاطعة كوباني.

والسادة محمد خان، عائشة حسين، ابراهيم مسلم، كلمة شوكت دمر.

- أعضاء مؤسسة عوائل الشهداء.

- السيد سيامند كوباني ومحمد محمد، القائمان على إدارة معبر مرشد بينار الحدودي.

- الدكتور خليل عبدي، طبيب بشري.

- المدرس حسين محمد علي، إجازة في اللغة العربية.

- المعمرون من ناحية شيران هم: حج محمود ديمي ـ شاهين أحمد ـ مصطفى جمعة -الأنسة نيروز شاهين أحمد.

كل الشكر لهؤلاء السادة والسيدات لتعاونهم معنا، وشكر خاص للسيد خبات جودي الذي كان العون الكبير لأعضاء الفريق للقيام بدراسته.

الأهمية الاستراتيجية لمناطق الشهباء

دراسة (تاريخية – جغرافية – اجتماعية – ثقافية) لمناطق الشهباء

اعداد: مركز روج افا للدراسات الاستراتيجية

أمين عليكو – اسماعيل بريم

بالتعاون مع مركز الشرق للأبحاث والدراسات الاستراتيجية

Danazana lêkolînê

Armanca vê lêkolînê naskirina girîngiya estratejîk ya herêma şehba ji aliyê wê yê dîrokî، erdnîgarî، aborî، civakî û çandî ve ye. Ev lêkolin encamên girîng xistin dest، bi taybet ji aliyê wê yê erdnigarî ve ew e ku ev herîm deriyê herî hêsan ber bi çûyîna rojhilat ve hem jî ev herêm gelek herêmên din yên estratejîk bi xwe ve girê dide. Ji aliyeke din ve jî ev lêkolîn girîngiya vê herêmê û rola wê di dîrkê de dide diyarkirin، gelek şarsitanî li ser vê xakê hatine avavkin û hilweşandin. Ji aliyê wê yê aborî ve jî ev herêm xwedî dewlemendiyeke binerd û sererd

1 - مقدمة

تنتشر العديد من القرى الكردية في مناطق الشهباء، وبخاصة في المناطق القريبة من الحدود السورية التركية، وهم يشكلون السكان الأصليون لتلك المناطق ويعيش إلى جوارهم العرب، التركمان، لذلك تشكل مناطق الشهباء جزءاً هاماً من الريف الشمالي السوري ويعد امتداده الجغرافي من الحدود التركية السورية حتى جزء من الشمال الشرقي لمدنية حلب الجانب الذي تنبع منه أهمية هذه المناطق بالإضافة إلى أنها بجانب خصوبة طبيعتها من حيث الموارد تتمتع بخصوبة ديمغرافية فهي نموذج فسيفسائي من حيث تعدد المكونات والثقافات المتعايشة فيها إلى جانب غناها الجغرافي والسياسي مما جعلها تتحول إلى ساحة للصراع والنزاع للعديد من القوى في المنطقة، وللشعب الكردي الدور التاريخي والرئيسي للحفاظ على وجود التعايش المشترك وأخوة الشعوب في مناطق الشهباء.

وفيما تتصدر مناطق الشهباء (جرابلس، منبج، باب وإعزاز) صدارة الحدث العالمي والرأي العام، إن تطور الأحداث في هذه المناطق هي التي ستحدد مستقبل الشرق الأوسط. لكونها نقطة ربط بين مناطق وسط سورية ومحيطها في الاتجاهات الأربعة حيث باتت بذلك أحد الممرات البرية الوحيدة لأنابيب الغاز في الشرق الأوسط والتي سترسم عبرها خارطة جديدة للمنطقة، لذلك تحاول كل الأطراف لعب ورقتها الأخيرة في محاولة فرض سيطرتها عليها. وفي الوقت الحالي ترسم العديد من القوى العالمية والإقليمية سياساتها فيما يخص مناطق الشهباء التي تضم مناطق غرب نهر الفرات وصولاً إلى مقاطعة عفرين وشمال حلب، ومن هنا ارتأينا التطرق إلى هذه المناطق وأهميتها من خلال هذه الدراسة.

ما هي أهمية هذه المنطقة بالنسبة للكرد ولتلك القوى؟

الحقيقة إن حلب، عفرين والمناطق القريبة من الحدود التركية هي بمثابة العمود الفقري لسوريا وهي بوابة سوريا على البحر المتوسط، الأناضول وكردستان .فمن يسيطر على حلب وروج آفا سيسيطر على الطرق التي تؤدي إلى دمشق. أما الجانب الأهم فهو إن هذه المنطقة تعتبر منطقة عبور الطاقة إلى الشرق الأوسط وقفقاسيا .ونقصد هنا خطاً يضم قبرص وإسرائيل ويمتد إلى أوروبا. باختصار جميع طرق التجارة والطاقة في إيران، العراق، السعودية، دول الخليج، الأردن، سوريا وتركيا تتحول إلى عقدة في هذه المنطقة.

2- مناطق الشهباء (تسميتها وأهمية موقعها الجغرافي)

تطلق تسمية مناطق الشهباء على المساحة الجغرافية التي تصل لأكثر من 5000 كم مربع وأصل تسمية مناطق الشهباء تأتي من "شاه با"وتعني "هواء الملك"وتعود تسميتها لـ عام 2400 قبل الميلاد، ومناخها المعتدل وسهولها الممتدة من تخوم سفوح جبال عفرين ومنحدرات جبال ليلون غرباً إلى حدود منطقة سمعان جنوباً، ومنطقة الباب شرقاً نحو حدود الدولة التركية شمالاً وتعتبر مناطق الشهباء صلة وصل بين حضارة مزوبوتاميا والغرب وهي البوابة الرئيسية والخاصرة السهلية الخصبة لسلسلة جبال طوروس والجبال الساحلية لبحر الأبيض المتوسط، وتعتبر القاعدة الوحيدة للانطلاق نحو العمق السوري باعتبارها عقدة مواصلات والطريق البري الوحيد للعبور والوصول إلى أوروبا وتزداد أهمية مناطق الشهباء كونها العنوان التاريخي للحضارات المتعاقبة التي شهدتها سورية وتعبر عن حالها وهويتها بعدة مدن وحواضر مدينية هامة اعزاز (azaz)، (girharod) (girqamish)، (bendarojava) على نهر قويق عند تل شعير الحالية وتضم بلدات وقرى تاريخية فافين (vavin) اخترين (axtarin).

- أهمية الموقع والجغرافيا

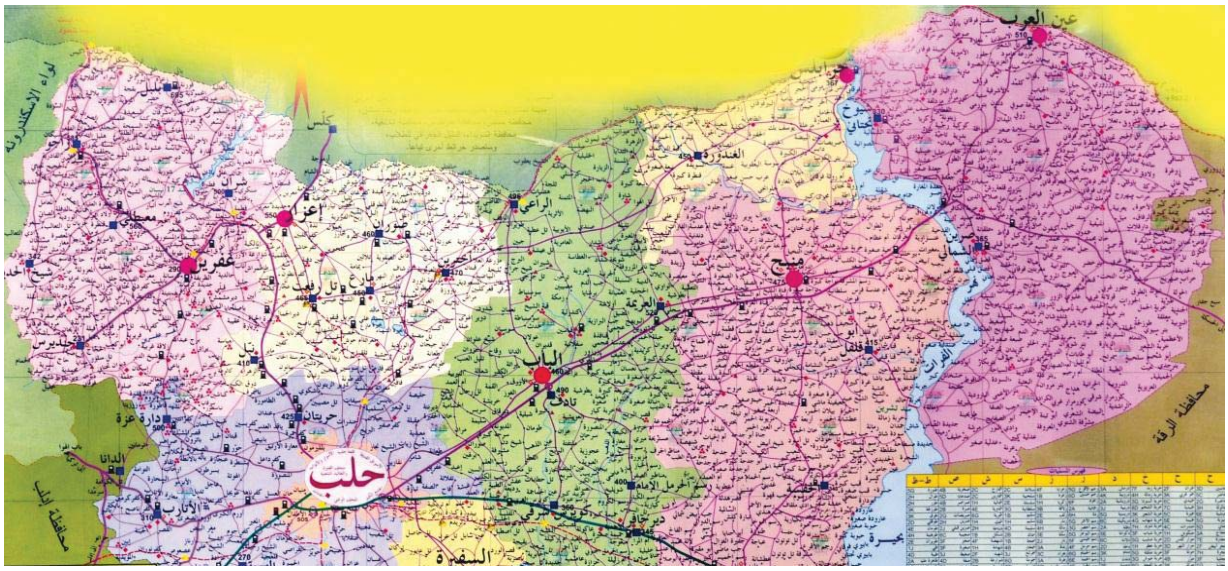

تتمتع مناطق الشهباء بموقع طبيعي وجغرافي هام ومتميز وخاصة من الناحية الاستراتيجية التي تجسدت عبر مراحل التاريخ البشري لصراع الحضارات، كونها البوابة السهلية الوحيدة بعد اجتياز سلاسل الجبال الساحلية وجبال طوروس نحو الشرق وتتمتع بغنى مصادر المياه ومتطلبات العيش الرغيد من حيث تنوع منتوجاتها الزراعية واعتدال مناخها وخصوبة تربتها التي تزيد من أهميتها لذا كل هذه الخصوصيات التي تتمتع بها هذه المنطقة جعلتها نقطة تلاقي وتمازج الحضارات ومركزاً بشرياً نشطاً لشعوب التي حطت رحالها على هذه البقعة الجغرافية، ويضم المعبر الجغرافي الوحيد لاجتياز الضفة الغربية لنهر الفرات الى الضفة الشرقية في نقطة سلسلة جبال منبج نحو الجزيرة العليا في الاتصال بخصيب (مرزبوتان) وحضارتها كانت جزءاً هاماً وتاريخياً في حضارات شعوب موزوبوتامية MOZOBOTAMYE كل التنقيبات الأثرية تثبت صحة من كرقاميش وسلنكحية وتل عارودة وهابوبة وتل حرير حتى اكدة واعزاز وبت اغوشي وآرفاد (تل رفعت) وصولاً إلى عين دارة وتل مرديخ وحتى قلعة حلب التي شيدها الميتان والحثيين معالم البناء الحضاري لمناطق الشهباء التاريخية تثبت بوضوح مدى قدم هذه المناطق عبر التاريخ ومدى فعالية دورها في رسم عناوين الحضارات في هذه المناطق.

3- مناطق الشهباء تاريخياً

كل الوثائق تثبت بأن مناطق الشهباء كانت تابعة لولاية كلس منذ القرن الخامس عشر حتى ما بعد حرب العالمية الثانية، أي عندما استقلت سوريا بموجب رسم بنود اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت المنطقة لصالح الدول الحلفاء التي ربحت الحرب، وجعلوها مناطق النفوذ بما يقتضي مصالح تلك الدول في الاستيلاء على مقدرات شعوب المنطقة عن طريقة انتاج أنظمة تابعة لأسواق اقتصادها الاحتكاري وحماية مصادر الطاقة لها في تلك الألفية.

العثمانيون لم يقتلعوا الكرد من منطقة عفرين، ولكنهم فعلوا ذلك بالنسبة لإعزاز والباب، فعشيرة ديدان وحدها كانت تضم أكثر من (36) قرية تحت حكم آل جنبلاط وتمّ تهجيرها .وتوجد عشائر عديدة فيها مثل الهسكي والدوملي والقره كجي والبرازي والكيتكان.

إن النظام البعثي ورغم شوفينيته المقيتة، لم يتمكن من تغيير هوية المنطقة وتحويلها إلى منطقة عربية صرفة عبر سياسة الصهر القومي. وإذا ما أخذنا السلسلة الجغرافية الممتدة من (كرقاميش) جرابلس الآن إلى تخوم مقاطعة عفرين، نجد أنّ القرى الكردية لا تنفصل عن بعضها حيث يصل

عددها إلى (117) قرية كردية صرفة فقط في منطقتي الباب واعزاز إضافة إلى (70) قرية في منطقة جرابلس، وهناك بعض القرى المشتركة ما بين الكرد والطاط الذين ينحدرون من أصول أوروبية وليست عربية. وإلى الآن يوجد في مدينة اعزاز أكثر من (12000) كردي من أصل (40000) نسمة يتوزعون ما بين (3000) تركمان وقسم من الآشوريين والشركس وقسم صغير جداً من العرب والأغلبية الباقية هم من الطاط .وكذلك مدينة تل رفعت، حيث توجد إلى الآن فيها عوائل كردية مثل آل أوسي وحوراني وسلو وأوسو.

- مناطق الشهباء في التسلسل الزمني التاريخي

شهدت هذه المناطق وبحكم الأهمية الاستراتيجية لموقعها الآنف الذكر العديد من الحضارات، التي إما استوطنتها أو عبرتها لأهداف عسكرية. وسنسرد فما يلي الحضارات التي شهدتها مناطق الشهباء بحقبها التاريخية المتسلسلة زمنياً:

الحوريين "الهوريين"في الألفية الثالثة قبل الميلاد - ممكلة ماري وإيبلا 2700 قبل الميلاد تقريباً

الأكاديون بقيادة ريموش ابن صارغون القرن الخامس عشر - مملكة يمحاض الألفية الثانية قبل الميلاد

الحثييون 1600قبل الميلاد - الميتانيون1560قبل الميلاد - الفراعنة المصريين 1518 قبل الميلاد

الميتانيون 1473 قبل الميلاد - الآراميون في عهد شلمناصر في القرن الثاني عشر قبل الميلاد

الآشوريون 853 قبل الميلاد - الميديون612 قبل الميلاد - الأخمنيين 533 قبل الميلاد

ألكسندرالمقدوني333 قبل الميلاد - السلطة السلوقية بقيادة نيكاتور 312 قبل الميلاد

الرومان بقيادة "بومبه"64 ميلادي - دخل كسرى بقيادة "آنوشروان" 540 ميلادي

دخل جيستان البيزنطي565 ميلادي - الأمويون 661ميلادي - العباسيين 749 ميلادي

الأخديشيين 941 ميلادي - الهمذانيون 945 ميلادي - البيزنطي نقفور 962 ميلادي

المرداسيون 1024ميلادي - السلجقيون 1094 ميلادي - الصليبيون 1124 ميلادي

عماد الدين زنكي 1128 ميلادي - الأيوبيون 1160 ميلادي - المغول بقيادة هولاكو1265 ميلادي

تيمورلنك 1401 ميلادي - احتلها العثمانيون في معركة "مرج دابق" 1516 ميلادي

كما وشهدت مناطق الشهباء زلزال مدمر لمناطقها ولحلب عام1822

دخلها ابراهيم محمد علي باشا 1832 ميلادي - الحرب العالمية الأولى1914 ميلادي أيضاً شهدتها هذه المناطق.

اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم المنطقة 1916 ميلادي - دخول فرنسا 1922 ميلادي

الحرب العالمية الثانية "الألمان"1939 ميلادي

إجلاء فرنسا من مناطق الشهباء 1946 ميلادي

استيلاء البعثيين 1963 ميلادي

و الآن التنظيمات الاهاربية2012 ميلادي.

4 - الوضع الجيوسياسي لمناطق الشهباء:

ان مناطق الشهباء هي جسر ونقطة وصل بين مقاطعة كوباني وعفرين، وكما أوردنا سابقاً، تعتبر منطقة الشهباء من إحدى البوابات الهامة المنفتحة على الشرق الأوسط مما يجعل هذه المنطقة مسرحاً لنشوء تحالفات قوى نفوذ دولية على الصعيد المقومات الجيوسياسية لهذه المناطق، كما أنها تجسد مثالاً مصغراً من أغنى نماذج التعايش المشترك فيما بين مكونات المجتمع السوري، وهذه نقطة إضافية لتزايد الأطماع والتربص بها، كما يرى أهالي هذه المناطق أن القوى الخارجية والعالمية عملت على ضرب الثورة السورية منذ اندلاعها عبر تأسيس مجموعات تنفذ خططهم في هذه المناطق، ليتمكنوا من خلالهم تمرير مشاريعهم نحو العمق السوري.

5- أهمية مناطق الشهباء

أ- الأهمية السياسة لمناطق الشهباء

تنبع الأهمية السياسية لهذه المناطق من الأهمية الاستراتيجية لموقعها الجغرافي الرابط بين الكثير من المناطق بالنسبة للعمق السوري ودول الجوار، والانفتاح على الشرق الأوسط وبذلك تعتبر منطقة تنافس جيوسياسي للكثير من الدول المجاورة والدولية التي طالما سعت للحفاظ على أطماعها في الحصول على الطاقة سواءً كممرات أو كمراكز إنتاج، من هنا يمكن اعتبارها أي مناطق الشهباء إحدى دعائم إعادة رسم الخارطة الجيوسياسية للشرق الأوسط الجديد.

ب- الأهمية الاقتصادية لمناطق الشهباء

تمتاز المنطقة بوجود العديد من المقومات الاقتصادية التي كانت عماد الاقتصاد السوري على مدى التاريخ، حيث يتواجد فيها العديد من الثروات الباطنية، ومخزون كبير من البترول والغاز والمياه الجوفية وتربتها الغنية وامتلاكها السهول والأنهار كنهر قويق وسهول ضفاف نهر ساجور وضفاف نهر الفرات الغربية وغيرها، كل هذه المقومات مكنتها من زراعة العديد من أنواع الحبوب والبقول كالقمح والشعير والعدس والحمّص، إضافةً للخضراوات والتي تنتج بكميات كبيرة مما جعل الزراعة وتربية المواشي والحيوانات الأليفة من أهم الأعمال التي يمارسها أبناء هذه المناطق إلى جانب البناء والصناعة والتجارة، وتعتبر العصب الاقتصادي لحلب من حيث مدّها بكافة أصناف الخضار والحبوب، وهي من أغنى الأحواض الباطنية وخزان للمياه الجوفية في الشرق الأوسط.

ج - الأهمية العسكرية لمناطق الشهباء

منذ بداية الثورة السورية حاولت جميع الفصائل الإسلامية الموجودة على الأرض، وبدعم من بعض الدول الإقليمية وخاصة تركيا، رسم خطط التدخل بالاعتماد على الأهمية الاستراتيجية العسكرية لمناطق الشهباء التي تمتد على حيز من الشريط الحدودي مع تركيا، وهي نقطة الوصل بين ريف حلب والمدينة، وكما إن وجود مطار منغ العسكري فيها الذي توالت السيطرة عليه من قبل كل من النظام والمجموعات المسلحة ليقع مؤخراً تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية وللتمحيص أكثر في أهميتها العسكرية سنتطرق للمجموعات التي سيطرت على هذه المناطق خلال الأزمة السورية.

يتواجد في مناطق الشهباء كل من الفصائل التالية (جبهة النصرة، أحرار الشام، جند الأقصى، ألوية صقور الجبل، جيش الفتح، الجبهة الشامية والعديد من الكتائب والفصائل الإسلامية الأخرى، وتتواجد كل من قوات لواء جبهة الأكراد، جيش الثوار، كتائب شمس الشمال، بركان الفرات التي هي من ضمن الفصائل المنضوية تحت سقف قوات سورية الديمقراطية، على نقاط الحدود الفاصلة

بين مناطق الشهباء ومقاطعة كوباني، ومناطق الشهباء ومقاطعة عفرين، وتسيطر داعش على (منبج، جرابلس، الباب، الراعي واخترين) وجبهة النصرة وأحرار الشام يسيطرون على (مارع، إعزاز،حريتان، تل عران وتل حاصل، وتل بلاط يسيطر عليها مرتزقة داعش أما من الجهة الشمالية ومن الجهة الغربية لتلك المناطق يسيطر عليها قوات النظام السوري حتى مدينة نبل والزهراء).

وتعاقد مصالح هذه الفصائل المسيطرة بمختلف توجهاتها وبكثرتها، تجعل من مناطق الشهباء العقدة التي يجب الانطلاق منها لإنهاء المظاهر المسلحة والإرهابية.

د- المواقع والأماكن الأثرية في المنطقة

تتميز مناطق الشهباء بمعالمها الأثرية، وأسواقها الشعبية والمخافر القديمة والمساجد التاريخية والعمارات القديمة إضافة لوجود أقنية مائية جوفية مندثرة يقال أنها تعود للعهد الروماني وكان يمر من خلالها نهر الذهب. وكما تشتهر مناطق الشهباء بكثرة تلالها الأثرية والتاريخية القديمة ويعود تاريخها إلى فترة ما قبل الميلاد كـ(تل عران وتل حاصل وتل حيجر وتل دوينة وتل أحمر وتل حبو وتل ليمان وكوله جبولي وتل كوم بينار بالإضافة إلى العديد من التلال الأخرى.

6- الهوية الثقافية لمناطق الشهباء

هل استطاع الكرد في هذه المناطق حماية ثقافتهم الكردية وعاداتهم وتقاليدهم في ظلّ السياسة المطبّقة عليهم؟ وكيف كانت علاقاتهم مع المكوّنات الأخرى؟ وهل تعتبر مقاطعة عفرين هي العمق الاستراتيجي لهذه المنطقة أم العكس؟

الكرد في هذه المنطقة لم يكونوا بعيدين يوماً ما عن واقع وطنهم كردستان وهناك إلى الآن في بعض القرى مواطنين أصولهم من آغري ووان وديلوك وأورفا ولهم أقرباء في باكور كردستان، وحدثت عملية مصاهرة بينهم .أما بالنسبة إلى علاقات المكوّنات الموجودة من عرب وكرد وتركمان، نستطيع القول بأنها كانت أخوية وهناك تشارك فعلي في الحياة وعلى كافة المستويات يتشاركون في الأفراح والأحزان، رغم أنّ نظام البعث حاول مراراً خلق فتن عرقية وتأجيجها، لكنها فشلت ولم تلقَ صدى لها في هذه المنطقة .كذلك لم تنقطع صلاتهم مع كلّ من كوباني وعفرين، بل منطقتهم كانت وما تزال الجسر الواصل بين عفرين وكوباني، وهي علاقة متبادلة بمعنى أنّ عفرين وكوباني تستمدان قوتهما من منطقة الباب واعزاز والعكس صحيح أيضاً.

7 – الواقع الديموغرافي لمناطق الشهباء

أ - الوضع السكاني لمقاطعة عفرين

وسكان مناطق الشهباء هو خليط من الشعب الكردي والاوروبي المستعرب أي بمعنى (الطاط) والحضر مع بعض الآشوريين والأرناؤوط والشركس والتركمان. ولكن في بداية الستينات من القرن الماضي توافد كمّ من المكون العربي إلى مناطق الشهباء وبتشجيع من السلطات الشوفينية القومية لأجل تغيير المعالم السكانية في مناطق الشهباء وبإيعاز من الفروع السياسية والأمنية للنظام البعثي لكي يغيروا من معالم هذه المناطق وبالفعل تم التركيز على المفاهيم الشوفينية والثقافة العرقية الأثنية للقومية العربية بدلاً من الثقافة الوطنية الديمقراطية حتى أصبح التركماني يقول عن نفسه إنه عربي والكردي يقول إنني عربي والاوروبي المستعرب كذلك، وهي نتيجة لتلك السياسات الشوفينية.

ب - الواقع الديموغرافي قبل الحرب العالمية الأولى:

بالرغم من صعوبة تحديد خارطة ديموغرافية دقيقة لتلك المناطق سيما من جانب تقدير نسبة وتعداد المكونات التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الاولى، كون تلك المناطق كانت قد تعرضت في الحقب الماضية إلى العديد من التجاذبات السياسية والحروب البينية والمعارك المحلية ونتج عنها هجرات كيفية وقسرية عديدة أثرت بشكل مباشر على تجانس وقوام قاطني تلك المناطق كثورة جان بولات عام 1607 في ولاية حلب، وثورة تيمور باشا في الرقة عام 1790، وتمرد بيراجيك عام 1831، يضاف الى ذلك اجراءات تعسفية مارستها السلطات العثمانية في مراحل سلطتها الأخيرة وكان لها الأثر البالغ في تأرجح قوام المكونات التي سكنت تلك المناطق.

- ومن أبرز العوامل التي أثرت على تغيير الواقع الديموغرافي:

أ- التهجير القسري: عمدت السلطات العثمانية في القرون الأخيرة من حكمها على اللعب ما أمكن بالتركيبة الديموغرافية لتلك المناطق وذلك لغايات سياسية بعيدة المدى، حيث كان العنصر الكردي هو السائد على مرّ التاريخ حسب العديد من الوثائق التي تناولت ذلك خصوصاً الوثائق العثمانية وبعض الوثائق الغربية، يقول الدكتور م"حمد علي الصويركي" في بحثه (الكرد في ولاية حلب بين الماضي والحاضر) **"لقد فُهم من (التنظيمات المالية العثمانية) لبلاد الشام في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، أن الكُرد وجدوا في ولاية حلب كقبائل، لكل قبيلة زعيمها الذي يسمى (البيك)، وكانت تدفع له الرسوم والضرائب والغرامات المفروضة على هذه القبائل، سواء فيها المستقر أو المتنقل"**.

وبالنسبة للوثائق الشرعية، فقد ذكر الكُرد في ريف ولاية حلب كطوائف مثلما ذكر البدو والتركمان، وقد جرى الاطلاع على (221) وثيقة تخص كرد الريف ذكر ضمنها سبع وثلاثون طائفة كردية موجودة في ريف الولاية، وذكر معها قضايا هذه الطوائف بيع وشراء الكروم، ديون دفع الرسوم، طلاق، تربية الحيوانات، علاقات بعضهم مع بعض، ومع التركمان والبدو، ومع السلطة الحاكمة، ومكان تواجدهم في قضاء كلس مركز القضاء، ناحية الجومة، اعزاز وفي بعض قرى ناحية جبل سمعان، وفي ناحية العمق ...وفي بعض المناطق خارج ولاية حلب.

كما يذكر الأستاذ أحمد وصفي زكريا في كتابه جولة أثرية في بعض الأنحاء الشامية سنة 1934 في الصفحة (133) والكُرد يكثر وجودهم في شمال بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية والأقضية في الشمال الشرقي من لواء الجزيرة الفراتية كالذين يعيشون في شمال نهر عفرين في جبل يسمى جبل الكرد (كرد داغ) والذين في حرة اللجة شمالي العمق وفي أقضية الباب واعزاز وجرابلس وكل هؤلاء أكراد أقحاح لم تتصل العربية إليهم في شيء.

كما عمدت الإدارة العثمانية إلى ترحيل قبائل كردية عديدة من تلك المواقع إلى مناطق بعيدة في عمق ولاية الرقة وسهول حران القاحلة بحجة امتناعهم عن دفع الضرائب الأميرية للباب العالي تارة وقيامهم بأعمال النهب والسلب على الطرق والممرات التجارية تارة أخرى، وجلبوا بدلاً عنهم قبائل أخرى من أقاصي الصحراء بحجة تأمين ملاذ معيشي آمن لهم.

ناهيك عن مظاهر من الترحيل القسري والمتعمد والتي كانت تلجأ إليها السلطات العثمانية في القرون الأخيرة من مراحل حكمها خصوصاً بحق الكرد لأسباب ربما كانت سياسية ولها شديد العلاقة بالانتفاضات الكردية المسلحة وحالات التمرد المتكررة والتي كان يقوم بها الكرد بين الفينة والأخرى في عمق الأراضي الكردستانية، مثل انتفاضة بدليس عام 1834م بقيادة شرف خان البدليسي وانتفاضة عام 1856 – 1853م بقيادة يزدان شير في مناطق هكاري وبوتان والتي لقيت تأييداً واسعاً من كل فئات الشعب الكردي وفي كل مناطق تواجده، وكذلك ثورة عبيد الله نَهْري

عام 1880م أثناء انشغال الدولة العثمانية بحربها مع روسيا، وهذا باعتقادنا ما دفعت السلطات العثمانية للقيام بترحيل قبائل كردية كاملة من مناطقهم الأصلية إلى مناطق نائية وبعيدة بغية التخلص من خطرهم والمجيء بقبائل غير كردية للإقامة والسكن مكانهم كما إنه تم استقدام قبائل عربية من أماكن أخرى لكسر شوكة الكرد العنزة مثلاً وهذا يؤكد الدور الحاسم في تغيير التركيب الديموغرافي لبعض أجزاء مناطق الشمال السوري نسبياً، وكان المبرر الموضوعي لوجود جيوب جغرافية غير متجانسة وسط بيئة اتسمت بغالبية تاريخية كردية، وما يثبت صحة هذا التحليل هو وجود قيود الملكية لدى الكرد في تلك المناطق وفقدانها لدى المكونات الأخرى خصوصاً القبائل ذات الأصول العربية التي سكنت المنطقة حديثاً وكذلك الأمر بالنسبة للقبائل التركمانية التي تقيم في قرى ما زالت ملكيتها تعود للدولة "أملاك دولة".

ب- الهجرات ذات الطابع الكيفي: بالنظر إلى طبيعة التكوين الاجتماعي والمكونات الاجتماعية المتعايشة فيما بينها في مناطق شمال حلب، نلاحظ أنها تتكون في أساسها من الكرد والعرب والتركمان، وقد وفدت معظم العشائر العربية إلى تلك المناطق مؤخراً على شكل قبائل راحلة نصف متحضرة استفادت من المرحلة العثمانية في حرية التنقل والترحال من منطقة إلى أخرى، حيث لم يكن هناك ثمة قيود على ترحالهم وتنقلاتهم طالما كانت ضمن حدود الخلافة وغالباً ما كانت تنقلاتهم موسمية، حيث إنهم كانوا يتنقلون على شكل قبائل راحلة يبحثون على الدوام عن أماكن فسيحة وعامرة لرعي مواشيهم خصوصاً في سنين القحط، فهم كانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية المواشي بأنواعها خصوصاً القبائل العربية التي كانت مستوطنة أساساً بالقرب من بادية الشام الوسطى في حماة وحمص وذلك بسبب وسعة الأراضي المتاحة للرعي هناك، لكن شح الأمطار وانحسارها في بعض السنوات كانت تدفعهم للبحث عن مراع وأماكن بديلة وواسعة ومصادر مائية دائمة، ومن المرجح أن قسماً منهم قد استوطن في تلك المناطق على شكل قبائل ومجموعات متناثرة انتشرت بالقرب من مصادر المياه على ضفاف نهر الفرات وكذلك بالقرب من نهر قويق شمال حلب وبقوا لفترة زمنية طويلة يعملون على تربية الماشية، وهذا ما يفسر قلة أفراد هذه العشائر بالمقارنة مع العشائر الكردية التي تتميز بكثرة أعداد أفرادها وارتباطهم بأقرانهم في الجانب التركي من الحدود وامتلاكهم الواسع لقرى ومزارع هناك، مما يؤكد أن الكرد هم من السكان الأصليين للمنطقة.

3 -تشريع الاستيلاء وبداية توسيع الاقطاعات: كانت معظم الأراضي الزراعية في عهد الدولة العثمانية تعتبر إما ملكاً للإقطاع وإما ملكاً للسلطان وبشكل أقل أهمية ملكاً للأوقاف، وقد أهملت مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة بسبب عدم اهتمام الجهات المالكة لها باستثمارها بسبب زيادة حجم الضرائب وتنوعها، فتحولت لأراض بور، وخلال القرن الثامن عشر ضعف الاهتمام بالريف فانخفض عدد القرى في تلك المناطق المأهولة من 3200 قرية إلى 400 عام 1785م ولا شكّ أن انعدام الأمن وهجمات قطاع الطرق لعبت دورًا في ذلك.

ج - المكونات السكانية في مناطق الشهباء

إن مناطق الشهباء هي نموذج لمكونات الشعب السوري ومنبع التعايش الأخوي والحال الاجتماعية السليمة بين جميع الشعائر الموجودة فيها، كانت مناطق الشهباء ومازالت ملتقى لتلاقي الثقافات والحضارات احتضنت جميع الأديان والمعتقدات السماوية ومنها انطلقت ثقافة التسامح والخير إلى أرجاء المعمورة وفي هذا البند نذكر ما يلي:

التعايش المشترك بين مكوناتها عرباً، كرداً، تركماناً، شركساً وآشور.

التمازج الثقافي بين كل الشعوب التي احتضنتها عبر التاريخ.

التنوع الثقافي في العادات والتقاليد بين كل مكوناتها.

المصاهرة بين جميع مكوناته.

- من أهم المكونات الموجودة في هذه المناطق هي:

1- العرب البدو: وهم عرب عاربة تنحدر أصولهم وجذورهم من شبه الجزيرة العربية وهم سنة ويشكلون نسبة قليلة.

2- الاوروبيون العرب: وهم ما سموا بالحضر أو (بالطاط) نسبة الى القائد التاريخي الروماني (طاطليوس) وهم بقايا الرومان والافرنج واليونان، واعتنقوا الاسلام بعد توغل جيوش صلاح الدين الايوبي في المنطقة وطرد الرومان بقوا في هذا الارض واستعربوا بعد ذلك.

3- الكرد: هم السكان الأصليون للمناطق الشمالية من سوريا المجاورة للحدود التركية وهم يشكلون الأكثرية في هذه المناطق التي تسمى بي (روج آفا) ويتواجدون على طول الشريط الحدودي بدءاً من ديريك وحتى عفرين مروراً بقامشلو وعامودا والدرباسية وسري كانية وتل أبيض وكوباني ومناطق الشهباء (الباب، منبج، تل عران، تل حاصل، جرابلس، احرص، تل رفعت، اعزاز)، ويتمتعون باقتصاد وفير من ناحية الزراعة وحتى الثروات الباطنية من البترول والفوسفات والحديد وغير ذلك فيمكن القول إن استمرارية اقتصاد الدولة السورية بشكل كبير من خيرات وثمرات مناطق الكرد الذي ضم إلى الخارطة السورية عنوة ضمن بنود اتفاقية (سايكس بيكو) والشعب الكردي يشكلون سبعة عشر بالمئة من المجتمع السوري.

4- الكرد المستعربون: هم جزء من النسيج السوري وينحدرون من أصول كردية سكنوا سوريا عبر التاريخ وهم يفتخرون بجذورهم كونهم كرد سوريون منتشرون على الجغرافية السورية بدءاً من (دير الزور، الرقة، حلب، ادلب، حارم، جسر الشغور، جبل الزاوية، خان شيخون، مورك، جبل الأكراد، حماة، قلعة الحصن، معرة النعمان، حمص، دمشق وحتى في الجولان).

5- الآشوريين: هم من تبقوا من الامبراطوريات الآشورية والسريانية.

6- التركمان: هم سكان الجبهة الشرقية من بحيرة قزوين وليس لهم أي صلة بالمنطقة ولكن توافدوا عن طريق غزوات قبائل وعشائر التتر والمغول واسلموا وانخرطوا ضمن صفوف الجيوش الاسلامية. وجاءوا في عهد الامبراطورية العثمانية خوفاً من الاضطرابات وأعمال الشغب التي تسببت فيها القبائل البدوية خلال فترات الجفاف، جعل عدم الاستقرار في الامبراطورية العثمانية وتوزعوا على جغرافية منطقة الشرق الأوسط ويتواجدون في بعض القرى الشمالية من سوريا ويقدر تعدادهم بحوالي واحد بالمئة من النسيج السوري.

7- الشركس أو (الجاجان): وهم من اصول قفقاسية أي من الشيشان توافدوا إلى المنطقة وسوريا عن طريق الغزوات الإسلامية التي اجتاحت جبال القفقاس، وجاؤوا الى سوريا وتعدادهم أقل من واحد بالمئة من المجتمع السوري.

8- الارناؤوط: وهم بقايا البلغاريين والهنغاريين توافدوا إلى سوريا مع الجيش الانكشاري العثماني وتعدادهم أقل من واحد بالمئة من النسيج السوري.

- نسبة الكرد وتعدادهم في مناطق الشهباء

إن هذه المنطقة حافظت على انتمائها لجذرها الكردي رغم كلّ عوادي الدهر والبغي، لم تتوان عن دفع الغالي والنفيس في سبيل التمسك بقيمها الكردية الأصيلة، نعم إنها منطقة الباب واعزاز، رغم أهميتها الاستراتيجية في بعديها الوطني الكردي والسوري، إنّ مجرد ذكر أسماء هذه المنطقة (الباب، اعزاز، كركميش "جرابلس") فإنّ لها دلالاتها التاريخية التي تشير إلى أهميتها وهويتها بآنٍ

معاً. وإذا عدنا إلى المؤرخين مثل هيرودوت والعديد من مؤرخي مدينة حلب، نجد أنهم سلّطوا الضوء على هذه المنطقة وأولوها أهمية كبيرة لجهة أنها مركز حضاري متقدّم، وهي جزء مكمّل لحضارة ميزوبوتاميا التي نشأت فيها أولى الحضارات البشرية.

يمتد التواجد الكردي وينتشر قراهم ابتداءً من الشريط الحدودي من الشمال، وانتهاء ببلدة تل عران من الجنوب، وأيضاً من جهة عفرين غرباً، وبدون انقطاع على الرقعة الجغرافية للقرى الكردية المتواصلة مع بعضها البعض مروراً بجرابلس وانتهاء بكوباني من الشرق، وهم أي الكرد في منطقة الباب يحتفظون بكامل خصائصهم القومية والوطنية وانتمائهم العشائري التاريخي لكرديتهم. مع بعض الخصائص التي تميز كرد اعزاز والباب عن باقي المناطق الكردية وتوجد بعض القرى الأخرى ذات الجذور الكردية ومنها باشكوي وسيفات وحندارات وآخترين ناهيك عن تواجد الكرد الذين سكنوا تلك المناطق إما بسبب العمل أو لأسباب أخرى، وخاصة في المدن الرئيسية والكبرى من الريف الحلبي أي المناطق مثل الباب واعزاز ومنبج وبكثافة كبيرة وحتى تل رفعت، والذين يتمتعون بثقافة وإرادة كردي،ة ناهيك عن العديد من القرى التي تم تعريبها ونُسيت كرديتها بعد نسيانهم للغتهم وكل هذا يعود الى سوء التنظيم فالبوادر والأساس موجود ويعرفون أنهم من أصول كردية.

يبلغ تعداد الكرد في منطقة "مناطق الشهباء" حوالي ستمائة ألف نسمة الذين يتمتعون بثقافة وإرادة كردية ناهيك عن تعداد الكرد الذين ينحدرون من أصول كردية ويستشعرون أنهم من جذور وأصول كردية. يمتد التواجد الكردي وتنتشر قراهم ابتداءً من قرية أحرص وبدون انقطاع على الرقعة الجغرافية للقرى الكردية المتواصلة مع بعضها البعض وهم يحتفظون بكامل خصائصهم القومية والوطنية وانتمائهم العشائري التاريخي لبني جلدتهم من عفرين إلى جرابلس وكوباني والجزيرة.

ويقطن الآن في مناطق الشهباء نسيج من المكونات والطوائف المتواجدة في سوريا من كرد وعرب وشركس وآرمن وجيجان وآشور والحضر ذات الجذور الأوروبية، وبالإضافة للكرد المستعربون، السريان والآشور والكلدان والأرناؤوط والايزيديون والاسماعلييون والطوائف المتواجدة هي "السنة، الشيعة، المسيحيين، الدروز، اليهود والعلويون" وظهر مؤخراً المكون التركماني الذين سكنوا المنطقة في فترة الاحتلال العثماني لها.

ويقطن المكون الكردي في 200 قرية وتعد نسبة سكانها 600 ألف نسمة، بالإضافة لتواجد المكون التركماني في 7 قرى وتقدر نسبة سكانها 14 ألف نسمة، وتقدر نسبة المكون العربي في مناطق الشهباء بـ 45 بالمئة.

د - العشائر الكردية المتواجدة في مناطق الشهباء

1- الرشوان (Resî): وهم يتجمعون في قرى منطقة الراعي ومتوزعون على أكثر من خمسة وعشرين قرية يتجاوز عدادهم السكاني 80 ألف نسمة.

2- كيتكان (Kêtikan): وهم ينتشرون في القرى الشمالية لمنطقة الباب ويتوزعون على عشرين قرية تقريباً ويتجاوز أعدادهم 60ألف نسمة.

3- ديدان (Dîdan): وهم يتواجدون حوالي سد الشهباء ويتوزعون على 36 قرية يقدر تعدادهم السكاني 80 ألف نسمة.

4- دنا (Dina): وهم يتوزعون على عدة قرى ذات كثافة سكانية حوالي عشرين قرية ويقدر تعدادهم فوق 90 ألف نسمة.

5 – دمللي (Zaza): يتوزعون في حوالي سبع قرى وتعدادهم بحوالي 30 ألف نسمة.

6- بيزيكان (Bîzakan): وهم يتوزعون على حوالي عشرة قرى تعدادهم الاجمالي حوالي 25 ألف نسمة.

7- قره كيج (Qeregêç): متوزعون على ثمانية قرى تقريباً ويقدر عددهم بحوالي 70 ألف نسمة.

8- بيش آلتي (Bêşaltî): وهم يتوزعون على خمس قرى وتعدادهم يتجاوز 15 ألف نسمة.

9- عشيرة الموشان: من أكبر العشائر الكردية في الجبل ومركزها سلمى والقرى المحيطة بها كالمريج والمارونيات وترتياح ومرجخوخة وكفردلبة والكوم والكبانة وعكو وبعض القرى في مناطق الشهباء.

10- عشيرة العوجان: أيضاً عشيرة كردية كبيرة في الجبل وتضم عدداً من القرى مثل كنسبا ونحشبا وأرضال وطى والحدادة وشلف وبعض القرى القريبة من ناحية كنسبا وفي تلعران وتل علم في مناطق الشهباء.

11- عشيرة الكيخيا (كاخودا): وهي عشيرة كردية ويصل امتدادها حتى حلب ومنبج والباب وتل حاصل مروراً بجسر الشغور وريف إدلب.

12- توجد عشائر كردية أخرى مثل: براز(Beraz)، كيكان(kîkan)، ميران(mîran)، شرقيان (şerqiyan) أما القرى التي تقطنها هذه العشائر الكردية كثيرة ويتجاوز تعدادها حوالي 117 قرية واغلبها في مقاطعة كوباني ناهيك عن القرى التي يتواجد فيها الكرد مع العرب والمكونات الأخرى.

- أسماء القرى التي يقطنها غالبية كردية في مناطق الشهباء

تل عران	تل حاصل	كبار
تل علم	تل بلاط	احرص
أم حوش	الوحشية	الحسينية
الوردية	القراج الشرقي	القراج الغربي
الجرامل	شيخ كيف	قول سروج
حساشك	سموقه	المزرعة
تل مضيق	تويس	كسار
البير	جب العاصي	الغوز
المشرفة	مزرعة الغوز	تل جيجان
تلال العنب	النيربية	تل رحال
عبلة	شدود	الباروزة
تل تانا	ثلاثين	جبل النايف

طعانة	الغيلانية	مريغل
كفرغان	دوديان	شوارين
مزرعة دوبق	سوران	كمالية
شعبانية	قره مزرعة	مزرعة تلالين
كدريش	بغيدين	حور كلس
قره غوز	تل شعير	قعر كلبين
تل بطال	شيخ جراح	نعمان
كعيب	مزرعة قبتان	تل جراح
سور سمباط	الحدث	الراعي
عولان	باب ليمون	قره كوبري
هضبات	شاوا	قب الشيح
قباسين	مغادين	صبوران
مازجي	شبيران	بوغاز
تل عيشة	مزرعة الرحمن	سوسيان
بالي	مدنه	أم العمد
هيلان	الأيوبية	جوبه
كندرلي	برشايا	عرب بوران
زمكا	مصيبين	دورة
تل طحين	مزرعة برشايا	ترحين
خربة جراح	برج	بليخة
مزرعة حمو	دريخه	مزرعة شاوا السبعة
سَنَكْلي	زلفه	باب حجر
قوجهعلي	قراج هوبك	جورتان
قنطرة شرقي	تل بليخ	دير قاق
وقف	دوير الهواء	مازجي
حسامي	خربة جه	سلمى
فافين	معرين	يازي باغ
مزرعة جكه	بير	

هيوا نامەی کتێب

8 – التجمعات السكانية الرئيسية لمناطق الشهباء

أ - أسماء المدن والقرى وتعدادهم، مكوناتهم، العشائر:

1- اعزاز:

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
اعزاز	72000	14448	460	57092	العجيل، النعيم، بني خالد، البوخميس، العميرات
قرية منق	12941	1000		11941	النعم، العميرات، البكارة، بوبنا
كلجبرين	12838	500		12338	العجيل، النعيم، العكيدات
كفر كلبين	6804	1050	150	5604	حسان، بكارة، بوجميل
كفرة	6389	1300		5089	بطوش
السلامة	7367	4767	300	2300	العجيل، النعيم
شمارق	3764	905		2722	عجيل
شمارين	3764	261	95	3408	حديدي، العجيل
نيارة	2567			2567	العجيل الغنايم
معرين	2556	2456	100		العجيل
مرعناز	2588	300	400	1888	غنايم، حسان، عمار
المالكية	1766	400		1366	بني خالد، حديدي، نعيم
يحمول	1774			1774	العجيل
الكروم	1913	1313	300		من عدة العشائر الكرد
سيجراز	1660	1360		300	من عدة العشائر الكرد، النعيم
تليل الشام	1645	645		1000	العجيل
طاطية	1520			1520	العجيل
كفرخاشر	1223	323		900	مجادمة
ندة	1249			1249	العجيل
الفيضية	1218			1218	العجيل
العلقمية	800			800	النعيم، العجيل
ارمو دجة	490			490	العجيل

2- تل رفعت (تل أرفاد):

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	تركمان	العرب	أهم العشائر
تل رفعت أو تل أرفاد	32870	5000		27870	جيس، ويسات، دمالخة
ديرجمال	11217			11217	جيس دمالخة
كفرنايه	9089	900		8189	العميرات جيس
شيخ عيسى	8600	2000		6600	بوخميس النعيم المجادمة
تل جبين	6040	1257		4783	النعيم
احرص	5300	5300			من عدد العشائر الكرد
كفرناصح	4085	1670		2415	ويسات جيس
مسقان	3000	800		2200	العميرات دمالخة
عين دقنة	3055	1000	جركس 1500	555	بوعاصي العجيل
تنب	2530	530		2000	جنيدات بوخميس
كشتعار	2400	1400		1000	حضر
طاط عرش	771	271		500	حديدي
كفرانطون	485	285		200	العميرات
تلعجار	1322	322		1000	

3- نبل:

مدينة (قرية)	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
نبل	34500			34500	من الطائفة الشيعية
الزاهراء	17850			17850	من الطائفة الشيعية
ماير	10000	1400		8600	من حضر
بيانون	7800			7800	جيس
معرستةالخان	5047			5047	جيس
رتيان	5063			5063	بوخميس
كفنين	2258	425		1833	جيس بوخميس
حردتين	2917	400		2517	العنيم
زوق الكبير	2217	2217			
مياسة	1637	1637			
باسمرا	1290	1290			

هەڵامەی کتێب

4- مارع:

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
مارع	40811	5700		35111	النعيم، جيس العميرات
حربل	8666	2460		6206	العرب البدو، شيخان
تلالين	7272	1200		6072	النعيم
أم حوش	5500	4000		1500	العشائرالكرد بيسكان شيخان، رشوان، الدنادية،ديدان
فاقين	5057	3657		1400	بيسكان، النعيم
تلقرح	4991	1800		3191	النعيم، رشوان
اسنبل	3306	406		2900	العكيدات
تلمالد	3244			3244	مجادمة
حوار النهر	3201	886		3215	شيخان العكيدات
قول سروج	3120	3120			الديدان الكرد
حرامل	2345	2345			دنادية
الصالحية	1129			1129	النعيم
حساجك	1513	1513			دنادية دنابلة
الحصية	1230	200		1030	مجادمة الدنادية
السيدعلي	1054			1054	بني خالد
تل مضيق	1879	1879			الديدان
كفر شوش	900	350		550	العجيل رشوان

5- صوران:

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
صوران	15200	15200			الراشوان
كفر برجة	710	310		400	العجيل، كيتكان
الطاهرية	625	325		300	رشوان العجيل كيتكان
العادية	300			300	بني جميل
حاسين	1030	730		300	بطوش دنادية
جبل نايف	560	560			دنادية
احتيملات	11200	6200		5000	العجيل رشوان
كفر غان	6400	4000		2400	بطوش رشوان
دويبق	5320	3320		2000	النعيم جيس ديدان
شويرين	4800	4800			عدد عشائر الكرد
راعل	3600	3600			هم كرد من علوية
ايكدة	3020	1700		1320	العجيل رشوان
طوقلي	3500	3000		500	حديدي، عشائرالكرد
براغيدة	3050	1200		1850	عرب البدو كيتكان
الوردية	860	860			ديدان

6- اختارين:

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
اخترين	14905	2900		12005	جيس، دمالخة رشوان، كيتكان
دايق	6045	3045	50	2950	دمالخة، بني جميل، جيس، طي دنادي رشوان
ركمان بارح	6370	2370		4000	دمالخة، طي، رشوان
دوديان	7040	7040			من عشائر الكرد
أق بدرهان	1694			1694	من عشرة عون العرب
مزرعةالورد	2526	526		2000	بوسبع، ديدان
غيطون	2179	179		2000	بطوش، حمدون، جيس، شيخان
قبتان	2175			2175	من عرب غنايم
قعر كلبين	2015	2015			كيتكان
كدريش	1728	1728			رشوان
طعانه	1722	1722			الديدان
تل شعير شمالي	1557	1557			كيتكان
قرة مزرعة شاهين	1400			1400	مجادمة
العزيزية	1237			1237	جيس
بحورتة	1246	1064		182	ديدان، كيتكان
مسعودية	856			856	جيس، دمالخة
دوير الهواء	1200	1200			الديدان
قرة كوز	1350	1350			كيتكان
الحردانة	780			780	جيس
السموقة	1050	1050			الديدان
تل جيجان	1150	1150			الديدان
عبلة	1200	1200			الديدان
اكثار	950	950			الديدان
القيلانية	1050	1050			الدنبلي
بليخة	975	975			البيزكي
مقيدين	975	975			شيخان
عويليين	1050	650		400	شيخان
قصاجق	618			618	مجادمة
الثلاثينة	775	700		75	الديدان، بطوش
الناصرية	375			375	مجادمة

مركز الشهباء للدراسات والتنمية

مدينة/ قرية	عدد السكان	الكرد	التركمان	العرب	اهم العشائر
غرة كوبري	2750	2000		750	رشوان جيس
شيخ مح	2800	2800			رشوان
البل	2300	1800		500	كيتكان العجيل
مريفل	2100	2100			علاالدين
دلحة	2000	1500		500	رشوان، كيتكان العجيل
حوار كلس	1890	1790		100	كيتكان دمالخة
غزل مزرعة	1420	420		1000	بني جميل
تل حسين	1350			1350	العجيل
ين يابان	1150	1100	50		رشوان
حرجلة	1050	1020	30		رشوان كيتكان
تل بطال شمالي	225			225	مجادمة
تل بطال شرقي	575	575			رشوان
المنصورة	210			210	العجيل
كعيبه	2450	2450			قربك، كيتكان
الطويس	260	260			ديدان
تلعار	4700	4000		700	رشوان، دمالخة، الغنايم
الزيادية	4111			4111	دمالخة
ارشاف	3845	3200		645	كيتكان جيس
طاط حمص	2890			2890	مجادمة، ارنوض
مزرعة	2775	2175		600	بيركان، مجادمة
الغور	2780	2780			ديدان
جكة	2450	2250	200		كيتكان علوية برق
الباروزة	2200	2000		200	الديدان، جيس
غرور	1947			1947	غنايم
صندرة	2150	1200		950	رشوان جيس

تم حصول على هذه الأرقام والبيانات من مصادر تابعة لمؤسسات أمنية سورية حيث قامت بتجميع وإحصاء المكون الكردي في مناطق الشهباء بعد أحداث آذار2004 م.

ب - المدن الرئيسية الاستراتيجية في مناطق الشهباء:

تتبع لمناطق الشهباء 6 مدن، وما يقارب 600 قرية تتراوح مساحتها بين الكبيرة والصغيرة. وأهم مدنها

(اعزاز، تل رفعت، جرابلس، منبج، الباب، السفيرة، تل عران، تل حاصل).

1- اعزاز

اسمها (عزاز) وطرأت على المدينة واسمها تغيرات ميثولوجية وديمغرافية فتغير اسمها إلى (أعزاز- إعزاز) أي الإسداء أو مصدر (أعز)، وكان يطلق عليها اسم (عزازو) وفي اللهجة الصورانية (عزازو أي - العزيز) وكلمة(EZAZ) باللهجة الكردية معناها (من يصف أو يمدح حبّه وولعه) ويعيدها آخرون إلى الميتانيين، وخاصة إن اعزاز في فترة الهوريين كانت تتبع إدارياً لمنطقة النبي هوري.

نسب إليها الشهاب العزازي أحد الشعراء العصر المملوكي بعد عام السبعمائة للهجرة، هي مدينة قديمة أثرية تعود في بنائها إلى عهد الميتانيين والدليل على ذلك تلالها الأثرية حيث إن الميتانيين كانوا يضعون كنوزهم في هذه التلال التي كانت قلاعاً وحصوناً، كانت تعتمد اللبنات الترابية ويقال إنها تنتمي إلى حضارة (بية آغوشي، رأس شمرا) شأنها كشأن مدينة (آرفاد، تل رفعت) وهي الآن إحدى مناطق الشهباء، بحسب التسلسل التاريخي تأسست اعزاز قبل مدينة حلب، اعزاز في عهد الاحتلال العثماني كانت كردية، وتمرّدت مرّات عديدة ضدّ جور وهيمنة العثمانيين، حيث شاركت أهالي تلك المنطقة في الثورة ضد العثمانيين لذلك تعمد الأخير إلى تغيير ديمغرافية المنطقة عبر التهجير القسري والنفي، وإسكان الأتراك ليصبحوا في ما بعد التركمان فمنهم من تمّ تهجيرهم إلى منطقة حارم وآخرين إلى جبال الشوف في جبل لبنان مثل عائلة جنبلاط (CANPOLAT) التي حكمت المنطقة حتى عام.(1760)

وكذلك أطلق عليها اسم (HERÊMA ÇIYAYÊ) أيّ المنطقة المحاذية للجبل، حتى إنّ اسم نهر قويق التسمية الأصلية لها (AVA ÇIYAYÊ) وباعتبارها ممرّاً للقوافل التجارية هو ما جعلها موضع مطامع الغزوات، ومعركة مرج دابق أكبر دليل على ما نذكره، كما أنّ غيرها من آثار تلك الحروب التي جرت في المنطقة ما زالت ماثلة للعيان.

وتمتاز اعزاز كسائر مناطق الشهباء بمناخها المعتدل وسهولها الممتدة من تخوم سفوح جبال مقاطعة عفرين ومنحدرات جبال (ليلون) غرباً وإلى حدود منطقة سمعان جنوباً، وإلى منطقة الباب شرقاً، وإلى حدود تركيا شمالاً. تربتها خصبة ومن هنا كان سرٌّ ازدهارها بالمزروعات الموسمية والأشجار المثمرة والخضار الصيفية والشتوية وخاصة أشجار الزيتون وكروم العنب وصناعة الدبس المخثر المعروف في إعزاز.

وتقع مدينة اعزاز إلى الشمال من مدينة حلب بنحو خمسين كيلومتراً، تشكل مدينة اعزاز موقعاً استراتيجياً بالغ الأهمية في ريف حلب الشمالي، لأنها تقع في وسط الريف الشمالي على الحدود التركية فاصلة بين شرقه وغربه، كما أنها لا تبعد سوى خمسة كيلو مترات عن معبر باب السلامة، وتقع على الطريق الدولي من غازي عنتاب في تركيا إلى مدينة حلب.

على الصعيد البشري اعزاز فسيفسائية الأجناس والعادات والتقاليد والأديان فسكانها مرَوا بتطورات كثيرة من الميتانيين الكرد وثم اليهود، الأرمن، العرب، التركمان أخيراً في فترة الاحتلال العثماني. وكذلك الأديان فمن الديانة القديمة الزردشتية فالمسيحية فالإسلامية. ولاتزال معالم هذه الديانات باقية على أبواب بعض البيوت كالنجمة السداسية "نجمة داود" وفيها بعض العائلات الزردشتية التي توافدت إليها من قسطل جندو – قطمة.

أما لباسهم فهو حضاري في أغلبه لكنه مع تواجد بعض بقايا اللباس الشعبي القديم، وفي تأكيد على كرديانية المدينة يقول المفكر (كمال جنبلاط): **"أن عائلة جنبلاط هي من كرد إعزاز انتقلت فيما بعد منها إلى لبنان بعد وقوفها في وجه العثمانيين عام /1670م/، وكان لها دور بارز في**

حركة فخر الدين المعني الأول والثاني، وكان فيها عائلة (آل الحديد)" أيضاً من كرد كما ورد في كتاب (خلاصة كرد وكردستان).

ازدهرت مدينة اعزاز بمعالمها الأثرية مثل (التل، السوق الشعبي، السجن، المخفر، مديرية المنطقة، معاصر الزيتون، الطاحون، المسجد القديم)، حيث تُعتبر بوابة سورية والشهباء خاصة في حدودها مع تركيا من خلال (باب السلامة)، لذا أصبحت قبلة للسياح لكونها صلة الوصل بين الجنوب والشمال وهذا ما جعلها منطقة ذو أهمية من النواحي الأثرية والزراعية والتجارية والصناعية.

الأهمية العسكرية لمنطقة اعزاز

إخراج مدينة اعزاز ومحيطها من يد الفصائل المسلحة والإرهابية، سيمنح القوى المعتدلة والقوى الكردية حرية التحرك أكثر على ثلاث جبهات، الأولى في الشرق حيث المعركة الكبرى في مدينة الباب التي يسيطر عليه "داعش"، والجبهة الثانية في ريف حلب الجنوبي حيث يسيطر "جيش الفتح"، وقوى أخرى على بلدات ومدن قريبة من محافظة إدلب، والثالثة معركة مدينة حلب.

بلغ تعداد سكان المنطقة في اعزاز (251،769) نسمة حسب احصائيات عام 2004، تمتد مساحتها نحو1259.96 كم مربع وتتألف من النواحي التالية: (ناحية مركز اعزاز – ناحية اخترين - ناحية تل رفعت - ناحية صوران – ناحية مارع – ناحية نبل).

2- تل رفعت (تل آرفاد)

اسمها آرفاد تنتمي لتاريخ عريق، فقد كانت عاصمة مقاطعة حكمها عدة ملوك عبر التاريخ أهمهم الملك السوري تيغلات بلاصر والذي رفع من شأن المدينة وجعلها عاصمة له، حضارة مدينة تل رفعت تعود إلى السنوات 883-859 ق.م ولايزال اسم آرفاد يطلق على مدينة تل رفعت إلى الآن.

تل رفعت (آرفاد) تقع على بعد 35 كم شمال مدينة حلب وعلى ارتفاع 500 م فوق سطح البحر حيث تبلغ مساحة المخطط التنظيمي للمدينة 710 هكتارات، ناحية تل رفعت كانت تتبع إداريّاً لمنطقة اعزاز ومركزها بلدة تل رفعت بلغ تعداد سكان الناحية (43،781) نسمة حسب التعداد السكاني لعام 2004 المساحة(204.52) كم مربع عدد السكان (43.781 نسمة) حسب إحصائيات 2013، موقعها الجغرافي يجعلها مركزًا لجميع القرى والبلدات المحيطة بها وكما يوجد في المدينة محطة قطارات تل رفعت أُنشئت عام 1909م وهي عبارة عن خط سكة حديد دولية ترتبط مع حلب ومع تركيا ومن أهم المواقع الأثرية التل الذي يتوسط المدينة وهو غني بالآثار والمكتشفات الأثرية وهي تدل على تسلسل الحضارات في المنطقة. وتشتهر تل آرفاد بالزراعة ومن أهم محاصيلها القمح والحمص والعدس والشعير والزيتون والعنب.

فيها سوق تجاري كبير يحتوى على جميع السلع والمنتوجات المحلية يتوسط المدينة ويقصده سكان جميع القرى المحيطة بها، عُرف عن أهالي تل رفعت حبهم للتجارة والسفر، ولذلك توجد حركة سفر كبيرة وخاصة مع الدول الآسيوية كالهند والصين والكوريتين وغيرهما.

بلدات والقرى التابعة لناحية تل رفعت: تل جبين – الشيخ عيسى - مسقان – كشتعار – كفرنايا – كفر ناصح – ديرجمال – احرص –الجهاد – تل عجار – طاطمراش – تنب).

3- جرابلس

جرابلس هي كركميش التاريخية عاصمة الحثيين الشهيرة. كركميش مدينة استوطنها الإنسان منذ آلاف السنين وتعتبر مهد للحضارة الإنسانية، قامت العديد من بعثات الآثار السورية والاجنبية بالتنقيب والكشف عن آثار هذه المدينة، في الأربعينيات، حيث قامت بعثة اثرية من جامعة اكسفورد بقيادة الباحث وعالم الآثار الشهير (هو غارث) بالتنقيب في جرابلس عن مدينة كركميش والتي تعود إلى خمسة آلاف سنة وكشف التنقيب عن المدينة، نقلت الكثير من المكتشفات إلى متحف (اشمولين) في اكسفورد، وتم الكشف عن الكثير من الآثار الهامة منها الأبنية والمغارات الأثرية مثل المغارة الكائنة شرق المدينة وغربها والمتواجدة بكثرة في ريف المنطقة وأشهرها قرية (قرخ مغار) التي تعتبر في حقبة ما من التاريخ مكان لتجمع سكاني كبير وبها ما يزيد عن أربعين مغارة كهوف وكذلك مغر الصريصات (قرخ مغار) أي أربعون مغارة وغيرها العديد من آثار هذه الحضارة العريقة، مدينة جرابلس هي ضمن مناطق الشهباء تقع على بعد 125 كم شمال شرق مدينة حلب في أقصى شمال سوريا على نهر الفرات حيث أنها أول مدينة يدخل عبرها النهر وتبعد مسافة 40 كم غربي مدينة كوباني، يحدها من الغرب مدينة اعزاز، ومن الشمال مدينة منبج ومن الشرق نهر الفرات.

تتميز جرابلس بمناخ معتدل نسبياً في الصيف وبارد في الشتاء الربيع من أجمل فصول السنة حيث تتلون الطبيعة في سهول ومناطق وأرياف جرابلس الرائعة، ويمر من قرية الجامل الطريق العام الذي يؤدي لمدينة جرابلس.

بلغ عدد سكان الناحية 26،729 نسمة حسب تعداد عام 2008 وسكانها من الكرد والعرب والسريان والتركمان. وبحسب إحصائيات عام 2004 يبلغ عدد سكان مدينة جرابلس 58 ألف نسمة، وأغلبية سكانها من الكرد والعرب.

4- مدينة منبج:

بلغ تعداد سكان المنطقة(143،408) نسمة حسب التعداد السكاني لعام 2004 المساحة (5183.99). تعتبر واحدة من أقدم المدن التاريخية في ريف حلب الشمالي وأثرية من حيث المعالم، ولد فيها الشاعر أبو ريشة والشاعر البحتري، تقع مدينة منبج في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة حلب وهي من ضمن مناطق الشهباء تقع على مسافة 77كم من حلب، سكانها من العشائر الكردية والعربية وقسم منها تركمان قطنوا فيها منذ مئات السنين، تشتهر بزراعة الشعير والبطيخ الأحمر.

وتتألف هذه المنطقة من النواحي التالية:

(ناحية مركز منبج – ناحية ابو قلقل –ناحية خفسة – ناحية مسكنة – ناحية ابو كهف)

5- منطقة الباب

موقع منطقة الباب في محافظة حلب

الباب مدينة تقع في الجهة الشمالية من سورية وهي ضمن مناطق الشهباء تقع على بعد 38 كيلومتراً من مدينة حلب، بلغ عدد سكانها في الإحصاء الذي أجري في عام 2008 حوالي 300،889 نسمة.

تعد مدينة الباب أكبر وأقدم وأهم مدينة في مناطق الشهباء ويعود تاريخها إلى العهد الروماني. يعمل أهل المدينة في التجارة والصناعة والزراعة وتقوم مدينة الباب بتصدير كافة أنواع الأجبان والألبان إلى بقية المدن السورية منذ القدم حيث تعد من أهم المصادر المنتجة. تسكنها مكونات عربية وكردية وقسم منها تركمان، تبعد عن مدينة حلب 38 كيلومتراً نحو الشمال الشرقي. تقع أسفل السفح الشرقي لتل يدعى جبل الشيخ عقيل (534م)، تمتد في شمالها وشرقها وجنوبها أراض سهلية متموجة، تميل نحو الجنوب، وضمنها وادي نهر الذهب في الشرق متجهاً من الشمال إلى الجنوب نحو مملحة الجبول، تتبعها 157 قرية و52 مزرعة و3 نواحي.

تعد الزراعة وتربية المواشي هي الأعمال ومصادر الأساسية لدخل السكان، يضاف إليها بعض الأعمال الحرة، والوظائف العامة في مؤسسات الدولة السورية في السابق، تنتشر الزراعة بشكل كبير في سهل مدينة الباب، حيث تقوم حول المدينة الزراعات البعلية بمساحة 4517هـ، ومن أهم محاصيلها القمح والشعير والبقول، بينما تقوم الزراعة المروية بمساحة 473هـ ومن أهم محاصيلها المروية الرمان والفستق والزيتون والخضروات المختلفة، إضافة لعدد من الصناعات الأخرى، تغذي المدينة بالمياه شبكة تستمد مياهها من نهر الفرات، ومن خزان مائي غربي المدينة.

تتألف منطقة الباب من النواحي التالية::

(ناحية مركز الباب – ناحية تادف – ناحية الراعي – ناحية عريمة).

6- تل عران

مدينة تل عران الكردية هي من أبرز المناطق ذات الكثافة الكردية، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة حلب وتبعد عنها بـ 22 كم واسمها الحقيقي كري أران (girearan) نسبة للنيران التي كانت توقد فوقها، موقع التل الكبير في المدينة يدل على أنه كانت مركزاً للإشارة حيث تستقبل الاشارة النارية من جبل الحص وتبثها بكل الاتجاهات للإنذار عن خطر محدق عبر التلال المحيط بها وبمسافات متساوية، يحدها من الغرب: تل احمر "كري سور" ومن الشمال الغربي "تل هيروت " ومن الشمال "تل بلاط "، ومن الشمال الشرقي "تل دويل"، ومن الشرق "تل هجير"، ومن الجنوب الشرقي تل السفيرة "تل كاني "وهي تقع في مركز مدينة السفيرة، أما أهم المناطق الكردية فهي: على سفوح جبل الحص من الغرب إلى الشرق: باشوك، برزاني، زنيان، خراب رش، ومن جبل الحص باتجاه شمال تل عران: بلاط كبارة، كور بينكار، تريمان، جي بول، برلهين.

كانت سلسلة جبال الحص موطن عشيرتي رشوان وبادفلي حيث يقول الكاتب وصفي زكريا كان الرشوان عام 1534 يملكون 12 ألف بيت شعر فوق سلسلة جبال الحص أما السهل الممتد من شرقي مدينة حلب الى بحيرة الجبول كان يسكنها عشيرة ـ الدنا، وبعض العشائر الكردية الأخرى

مثل الكيتكان والقزق، والقرة كيج، هو يعني أن تلك المنطقة هي موطن عشيرة البرازية وكانوا يتبعون الديانة اليزيدية، ولا يزال الكرد يحتفظون بأراضيهم فيها ويبلغ تعداد الكرد حوالي 60 ألف نسمة موزعين على الشكل التالي: مدينة تل عران 30 الف نسمة، بلدة تل حاصل 17 الف نسمة، قرية بلاط 3 آلاف نسمة كبارة 8 آلاف نسمة، تل علم 7 آلاف نسمة.

بقي الكرد متمسكين بقوميتهم وبأرضهم التاريخية، وتربط أهالي مدينة تل عران والقرى المجاورة لها مع قرى مدينة الباب روابط القرابة، وتل عران تعرضت مثلها مثل البلدات والقرى الكردية في الريف الشرقي والشمالي من حلب لهجرة عدد كبير من العائلات الكردية التي شهدتها كلاً من (تل عران، تل حاصل، كفر صغير، أحرص، النيربية، قول سروج، تل مضيق، منطقة سد الشهباء، قباسين)، والعديد من القرى والبلدات التابعة لإعزاز وريف الباب مثل قرى (دوديان، الجب، حسن جق، جب العاص، كراميل، محوش، وعدد آخر من القرى الكردية)، ويبلغ عدد المكون الكردي في تلك البلدات والقرى أكثر من 220 ألف نسمة في حين وصل عدد المهجرين منها أكثر من مئة ألف نسمة.

7- تل حاصل

يعود تاريخ أبناء المكون الكردي في تلك المنطقة إلى ما قبل 200 سنة، وتعود جذورهم إلى العشائر الكردية في كردستان تركيا، عاداتهم وتقاليدهم تتقاطع كثيراً مع عادات وتقاليد الشعب الكردي في منطقة كوباني من الناحية الدينية، مسلمون في الدين إلّا أنهم أكثر تشدداً من أهل منطقة كوباني، بحكم اختلاطهم مع المناطق المجاورة المتدينة.

من الناحية الجغرافية، تقع منطقة البلدات الكردية الثلاثة تل حاصل – تل عران – تل علم شمال مدينة السفيرة وشرق مدينة حلب بحوالي مسافة 25 كم تقريباً، تبعد عن أوتوستراد حلب – الرقة جنوباً بحوالي 3-4 كم، أو من وسط أوتوستراد حلب – الباب من عند جامعة الاتحاد جنوباً بمسافة 25 كم تقريباً، سكان البلدات الثلاثة حوالي 90% من الشعب الكردي والذي يتجاوز تعداده 25 ألف كردي، والباقي 10% من المكونات الأخرى. أما قرية تل حاصل فهي قرية كردية تابعة لمنطقة السفيرة في مناطق الشهباء، وتقع جنوب شرق مدينة حلب. تشتهر بزراعة الخضراوات، وتقع في اتجاه الجنوب الشرقي من محافظة حلب الشهباء، على طريق حلب ـ السفيرة، وتبعد عن حلب عشرين كيلو متراً، وهي واحدة من القرى العديدة التي تقع على جانبي طريق حلب ـ السفيرة، سكان القرية أكراد من عشيرة دَنا، وهذه العشيرة يزيدية قديماً، أسلم معظم أفرادها، مركزها الأصلي جهة أورفا ولهم قرى عديدة منها: تل حاصل، تل عران، كفر صغير والنيربية. واكتسبوا قوة في سهل جومه، وجبل ليلون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ووقفوا بجانب بطال آغا الثاني صاحب قلعة باسوطة، ويتوزع سكانهم الآن بين أكثر من 12 قرية في المنطقة، يبلغ عدد سكان تل حاصل 10750 نسمة بحسب إحصائيات عام 2006م يتكون معظمهم من آل حمكي وآل كالو وآل خالوصي وأولنجة وطربوش وغيرهم. مساحتها التنظيمية 425هكتار، نسبة التعليم فيها 40%، يعمل أغلب سكانها في الزراعة وتربية المواشي.

8- السفيرة

اسم السفيرة هو بالواقع تعريب لكلمة شبرتا السرياني والتي تعني الجميلة، كانت مدينة غنية بالبساتين والأنهار، ومازالت فيها آثار قنوات الري القديمة وأماكن تجمع المياه التي تسمى القورات جمع قورة وهي كلمة سريانية تعني بركة الماء البارد، السفيرة معناها أكبر قطعة في القلادة التي تكون في وسط السفيرة، هي ضمن مدن وبلدات مناطق الشهباء، وتقع مدينة السفيرة على مسافة

25 كم جنوب شرق حلب، بلغ تعداد سكان المنطقة (178،293) نسمة حسب التعداد السكاني لعام 2004 ومساحتها (2850.56) كم مربع.

تعتبر مدينة السفيرة من المدن التاريخية وتثبت الوقائع التاريخية أن منطقة السفيرة مأهولة بالسكان منذ عهود قديمة، وقد تكون موغلة في القدم، وهي تتربع جاثمة على أنقاض مدينة "حثية آشورية" مركزها في جوف تل كبير تحيط المدينة الحالية به كإحاطة السوار بالمعصم، وتعود هذه المدينة للقرن الخامس عشر قبل الميلاد يسمى"SIPVR" وتدل الدراسات على أنها كانت قديماً ممر القوافل، قام أحد الآثاريين بالتنقيب في "تل السفيرة" عام (1938) حيث عثر على تمثال مصنوع من الحجر البازلتي الأسود وقد نقش على ظهره كتابة مسمارية من القرن الخامس عشر ق. م وهو محفوظ في متحف "حلب"، حيث يرتدي لباساً عليه جلد الأسد ولكنه منفذ فنياً على الطراز المصري مما يدل على تأثيرات مصرية في المنطقة، وتبع ذلك تنقيب أثري منهجي بإشراف السيد "بروست" وعثر على قبو فيه هياكل بشرية وعلى مقربة منه باب كبير من أبواب الحصن بني بالحجر البازلتي المنحوت دل على إنه أحد أبواب سور مدينة "السفيرة" القديمة وكان هذا السور مبنياً من اللِبن وعرضه أربعة أمتار وكان فيه أبراج مدورة في كل أربعين متراً.

يوجد في وسط مدينة السفيرة بالقرب من السوق المركزي تل مرتفع ترى فيه بالعين المجردة الطبقات التاريخية لحضارات عدة مرت على المنطقة، وقد عثر على أيقونة للسيدة العذراء بالقرب من التل المذكور، وقد اكتشف حديثاً في السفيرة قلعة أثرية تعد الأولى من نوعها مستطيلة الشكل، كما تعد "السفيرة" أول ما اكتشف في شمالي الشام من المدن القوية القديمة المحصنة على الطراز "الآشوري - الحثي"، والتي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد كما يعتقد إنها حاضرة لدولة "كتك" المشهورة في التاريخ القديم. أما النشأة الحديثة لمدينة "السفيرة" فتعود إلى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي. أقدم الآثار التي عثر عليها موجود في متحف اللوفر بباريس (فرنسا)، وهي حجرة بازلتية سوداء تحمل نقوشا وبعض كتابات وتعرف بـ"حجر السفيرة" وقد عثر عليها سنة 1932م، ويوجد فيها أيضا تل خضر المشهور الذي وجد فيه تحف ونوادر أثرية. توجد في المدينة بحيرة ملحية (سبخة) تسمى سبخة الجبّول، يستخرج منها ملح الطعام. وملح السبخة مشهور على مستوى سوريا.

يعمل معظم أهالي السفيرة بالزراعة وقد اكتسبوا خبرة في هذا المجال نتيجة للعمل الطويل. تعتبر زراعة البندورة إحدى الزراعات الرائدة في منطقة السفيرة وهي أهم الخضار التي تدخل في الوجبة اليومية على مدار العام لذلك أقيم المهرجان الأول لزراعة البندورة في السفيرة في العام 2009، كأول مهرجان من نوعه. وإضافة إلى البندورة تزرع خضراوات أخرى هنا كالباذنجان والكوسا والقرع والخيار والحبوب كالقمح والشعير والذرة والقطن.

ومن البلدات والقرى التابعة للسفيرة:

(خناصر، الحاجب، أبو جرين، تل عرن، تل حاصل، تل علم).

مفرزات الأزمة السورية وأثرها على تطور الأوضاع عامة ومناطق الشهباء خاصة

- تشابك المصالح الدولية في الأزمة السورية.

- تخوف الدول الإقليمية والدولية من تنامي مدّ التحركات الجماهيرية الشعبية.

- تخوف الدول الإقليمية من خطورة نجاح التحركات في التحولات الديمقراطية في سوريا والشرق الأوسط وتهديد مصالح الأنظمة القمعية القائمة على أساس القومي الشوفيني.

- الصراع الدولي على مناطق مصادر الطاقة ومناطق الشهباء خصوصاً.

- نمو الصراع الفكري والعقائدي والمذهبي والعرقي.

- نجاح النظام في الاستفادة من الأخطاء الاستراتيجية التي وقعت بها قيادات الحراك الجماهيري.

- بناء أحلاف استراتيجية ذات الطابع النفعي.

- تحول المنطقة إلى فوضى وساحة للمنظمات المتطرفة الإرهابية.

- تنامي العنف بدخول المنظمات المتطرفة في قلب الصراع.

- تفاهم واتفاق ضمني بين مراكز القرار العالمي إجهاض التحركات الشعبية في سوريا.

- انحراف الثورة عن مسارها الحقيقي ،ثم اصطيادها من قبل دوائر الاستخبارات الإقليمية.

- التطورات الأخيرة التي طرأت في المنطقة.

- القيام بتنظيم أهالي مناطق الشهباء وتشكيل مجلس الأعيان والشيوخ لمناطق الشهباء خلال مؤتمر انعقد في 28 كانون الثاني 2016 ضم جميع مكونات مناطق الشهباء ومن كافة المدن كـ جرابلس، مارع، إعزاز، منبج، الباب، تل رفعت، السفيرة وجبل سمعان. وكما عقد إدارة مجلس مناطق الشهباء كونفرانسه الثاني وأعاد هيكلية المجلس بزيادة الهيئات التابعة لها.

- مناطق الشهباء والتحالف الوطني الديمقراطي السوري

إن مؤسسات مناطق الشهباء، والتي تتعرض لتهديدات مرتزقة جبهة النصرة وأحرار الشام، انضمت الى التحالف الوطني الديمقراطي السوري منذ بداية تشكيل التحالف، فالتنوع الاجتماعي لمكونات مناطق الشهباء، والتي هي جزء من المكون الأصيل لسوريا الديمقراطية، دفعت به أن يكون نموذجاً مصغراً لسوريا الديمقراطية حيث أن التحالف مبني على بناء المؤسسات المدنية والإنسانية

- أهمية مناطق الشهباء بالنسبة لروج آفا

مناطق الشهباء هي همزة الوصل بين مقاطعة عفرين ومقاطعة كوباني، وممر تجاري وجسر للعلاقات الكردية مع المكونات الموجودة في مناطق الشهباء وخاصة من الناحية الاجتماعية.

- أهمية مناطق الشهباء بالنسبة للدول الإقليمية والدولية

وتعتبر مناطق الشهباء من إحدى البوابات المهمة على الشرق الأوسط، كما أنها تجسد مثالاً مصغراً من ثقافة المجتمع السوري، وهي الطريق البري الوحيد للعبور والوصول إلى أوروبا، كما إنها البوابة الرئيسية والخاصرة السهلية الخصبة لسلسلة جبال طوروس والجبال الساحلية لبحر الأبيض المتوسط.

10- خلاصة الدراسة:

إنّ مناطق الشهباء التاريخية الغنية بمواردها البشرية وثرواتها الطبيعة وإمكاناتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي الهام على السّاحة السّورية والإقليمية، الخصبة ليس فقط بمواردها، بل بمكوناتها أيضاً، التي هي دلالة على التميّز الحضاري، الذي ساهم في تشكيل قيم التسامح والتعايش الإنساني التي جمعت بين الأديان التوحيدية وغيرها من المعتقدات التي تنتشر في هذه المنطقة عبر التاريخ العريق، مما جعل منها مهداً للحضارات في الشّرق، باعتبارها إحدى مناطق طريق الحرير للقوافل التجارية، كما كانت محطّ أطماع للقوى الاستعمارية والامبراطوريات، التي سيطرت على ثرواتها البشرية والطبيعة منذ نشأتها.

.إنّ وصول سوريا إلى هذا النفق المظلم وتوجهها نحو المجهول الدموي، وراءه العديد من الأسباب، منها عقلية النظام وتمسكّه بالفردية والثقافة القومية الشوفينية والإقصائية لجميع مكونات المجتمع السّوري بشكل عام ومناطق الشهباء بشكل خاص، ومن جهة أخرى امتداد الفكر الشّوفيني للمعارضة السّورية، التي لعبت دور عقلية النظام ذاتها، لرفضها مبدأ النقاش والتصالح لمناقشة استراتيجية مستقبل سوريا، كانت النتائج فتح الطريق أمام الاستخبارات الدولية والإقليمية بشكل عام وتركيا والسعودية تحديداً اللتان لعبتا دوراً كبيراً ورئيسيّاً، لاستقبال واستقطاب تدفّق التنظيمات الإرهابية التكفيرية وانتشارها في سوريا ومناطق الشهباء، التي تحوّلت لأرضية خصبة كي تتطوّر المفاهيم الطائفية ونسف المجتمع وثقافة الحياة فيها، بعد أنْ كانت نموذجاً مصغّرا للتنوع الديموغرافي ضمن الخارطة السّورية، التي من خلالها يمكننا التعرّف على هوية الحضارة السّورية.

إنّ مناطق الشهباء، التي هي همزة وصل بين مقاطعات روج آفا الثلاثة، من الضروري بناء جسور الثقة والتسامح والأخوة بين جميع أبناء مناطق الشهباء وبناء علاقات استراتيجية ديمقراطية، وذلك من خلال مجلس سّوريا الدّيمقراطية مع محيطها بشكل فعّال أكثر، الذي ضمّ جميع أبناء مناطق الشهباء وفتح باب الحوار والتسامح لأبنائها، الذين غُرّر بهم من قبل القوى الظلامية، التي استغلت ظروف الحرب، لذا يجب العمل للتخلّص من ثقافة التعصّب القومي والتطرّف المذهبي بين أبناء مناطق الشهباء والبحث عن سبل تجمع مكوّنات المنطقة في إطار واحد، وإعادة النسيج الاجتماعي لمناطق الشهباء عبر فتح قنوات حوار وقطع الطريق أمام بعض الدول الإقليمية من التغلغل والتوسّع في مناطق الشهباء ومحاولة النظام إعادة السيطرة من خلال سياساتها التجزيئية(فرّق تسد) وهي نفس عقلية المعارضة، التي تخدم أجندات خارجية، وهنا يكمن دّور أبناء مناطق الشهباء ومجالسها الديمقراطية ومعرفة موقعهم الاستراتيجي وثقلهم على الأرض، لرسم مستقبل سوريا حرّة ديمقراطية تعدديّة.

11- المصادر

- أحمد وصفي زكريا في كتابه /عشائر الشام ص 657.

- الأسقف أردافاز دسورمايان مطران الارمن الاسبق في حلب (1925- 1940) تاريخ حلب الجزء الاول ترجمة عن الارمنية الدكتور الكسندر كشيشيان عضو اتحاد الكتاب العرب وجمعية العاديات (دار النهج).

- الأسقف أردافاز دسورمايان مطران الارمن الاسقفي حلب (1925- 1940) تاريخ حلب الجزء الثاني وترجمة عن الارمنية الدكتور الكسندر كشيشيان عضو اتحاد الكتاب العرب وجمعية العاديات (دار النهج).

- تاج العروس للزبيدي ج 15 _ ص 222 العمود الثاني ط الكويت (1975) تحقيق (الترزي، حجازي، الطحاوي).

- دراسة للدكتور علي صالح حمدان حامد دراسة عن الكرد في مناطق اعزاز والباب.

- دراسة للدكتور علي صالح حمدان حامد دراسة عن الكرد في مناطق اعزاز والباب.

- عمر كالو: البلدات الكردية المنسية في سوريا (تل حاصل – تل عران – تل علم) تحت الحصار، http://dilname.com.

- عمر كالو: البلدات الكردية المنسية في سوريا (تل حاصل – تل عران – تل علم) تحت الحصار، http://dilname.com

- فصل من كتاب الكرد في منطقة الباب وأطرافها - "دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية "اعداد وتأليف علي مسلم - مناطق شمال حلب.

- قرية تل حاصل ريف حلب، على الرابط: www.ittihadhalap.com.

- قرية تل حاصل ريف حلب، على الرابط: www.ittihadhalap.com.

- لقاءات مع بعض شيوخ مناطق الشهباء المتواجدين في مقاطعة عفرين.

- لقاءات مع بعض شيوخ مناطق الشهباء المتواجدين في مقاطعة.

- وكالة هاوار للأنباء ANHA.

ئەرشیفی کتێب

الثامن من آذار ثمرة نضال المرأة

مركز جينولوجيا لبحوث المرأة

جنار صالح

من أين بزغ الثامن من آذار وإلى أين يتجه؟

هل كان ليوم الثامن من آذار معنى خاص بالنسبة إلى المرأة للإقرار به ليكون يوم المرأة العالمي، أو وكما يقال في بعض الدول باليوم العالمي للمرأة العاملة؟!.

فعندما ننبش في تاريخ اتخاذ هذا القرار، لا نرى حدثاً مثيراً لأن يصبح هذا اليوم رمزاً للمرأة على المستوى العالمي، ولكن من الواضح إن هذا القرار لم يأت عبثاً أيضاً، فما هي الأسباب الحقيقة الكامنة وراء اختيار هذا اليوم. هناك الكثير من الروايات خلف هذا الحدث التاريخي خاصة بعد أن تحول إلى يوم معترف به دولياً تتبناه الكثير من الجهات لتضاف إلى منجزاتها، ولكي نكون منصفين لابد أن نبحثَ في مجرياتها بشكل دقيق.

حيث إن البعض ينسب تاريخ هذا اليوم إلى الإضرابات والمظاهرات التي قامت بها النساء الأمريكيات في عام 1857 لتحسين ظروف العمل والأجور التي كانت حين ذاك محض الجنسوية، واستناداً لهذا الحدث في 28 من شهر فبراير/شباط من عام 1909 في الولايات المتحدة وذلك في أعقاب اعلان أطلقه الاشتراكيون الأمريكيون آنذاك، وفي شهر أغسطس/آب من عام 1910 تم تنظيم أول مؤتمر دولي للنساء شاركت فيه 100 امرأة من 17 دولة وذلك قبيل انطلاق المؤتمر الثاني للاشتراكية الدولية الذي كان مقرراً انعقاده في كوبنهاجن والذي كان على جدول اعماله مناقشة شؤون المرأة العاملة. وبمبادرة من المناضلة الألمانية "روزا لكسمبورغ" والروسية "كلارا تستكين" اللتين اقترحتا الاحتفال بيوم المرأة العالمي فحظي اقتراحهما بدعم وتأييد المؤتمر رغم إنه لم يتم تحديد يوم لهذا الاحتفال كتقليد سنوي. وبعد هذا المؤتمر بعام، تم في يوم الـ 8من مارس/آذار من عام 1911 الاحتفال باليوم العالمي للمرأة بمشاركة أكثر من مليون انسان في النمسا والدنمارك وألمانيا وسويسرا. فقد أقيمت في الإمبراطورية النمساوية - الألمانية آنذاك، اكثر من 300 مسيرة وتظاهرة نسوية. وطالبت المتظاهرات بحق المشاركة في التصويت في الانتخابات وكذلك بحق العمل في وظائف حكومية ووظائف عامة. كما احتجت المتظاهرات على التمييز على أساس الجنس في مجال التشغيل. في هذه الاثناء واصل الامريكيون الاحتفال بيوم المرأة العالمي في يوم الأحد الأخير من شهر فبراير/شباط من كل عام.

وفي عام 1913 احتفلت النساء في روسياً القيصرية لأول مرة بيوم المرأة العالمي وكان ذلك في يوم الأحد الأخير من شهر فبراير/شباط (وكان هذا وفق التقويم الشرقي الذي كان متبعاً آنذاك في روسيا). وتواصل الاحتفال في هذا الموعد من كل عام لغاية عام 1917 حين أقيمت تظاهرة ضخمة في مدينة بطرسبورغ، وفي العام التالي أي 1918، بدأت روسيا اتباع التقويم الغريغوري الذي يتأخر عن التقويم الشرقي 13 يوماً، فصادف يوم الأحد الأخير من شهر فبراير / شباط في تلك السنة وهو يوم الـ 23 من الشهر، فانتقل حسب التقويم الجديد إلى الـ 8 من الشهر التالي آذار/مارس وبقي على هذا التاريخ لغاية يومنا هذا. تجدر الإشارة إلى إنه ولنفس السبب كانت روسياً الشيوعية تحتفل بذكرى ثورة أكتوبر التي قادها لينين في يوم السابع من شهر نوفمبر وليس في أكتوبر. وبعد أن تبنت القيادة السوفيتية يوم المرأة العالمي بصورة رسمية، تبعتها في هذا بقية الدول من المعسكر الشرقي الذي كان يضم الدول الاشتراكية الموالية لموسكو. وفي الصين بدأ الاحتفال به في عام 1922 فيما شرع الشيوعيون الاسبانيون بتنظيم الاحتفالات في هذا اليوم في عام 1936. وبعد الإعلان عن انفصال واستقلال الصين الديمقراطية (تايوان اليوم) عن الصين الشعبية، أعلنت قيادة الصين الشعبية في عام 1949 أن يتم الاحتفال بالثامن من آذار يوم المرأة العالمي بوصفه عيداً رسمياً وفيه تعمل النساء فقط نصف يوم عمل.

أما في الدول الغربية فقد تم لأول مرة الاحتفال بيوم المرأة العالمي في عام 1977، عندما دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة دول العالم إلى الإعلان عن الثامن من آذار يوماً عالمياً للمرأة، من أجل تحقيق حقوقها، وعرفانا لإسهام المرأة في السلم العالمي.

بالنتيجة ومهما كانت تداعيات وأسباب اختيار هذا اليوم ليكون يوم المرأة العالمي، فهو ثمرة من ثمار كفاح وكدح المرأة الدؤوب على مرَ التاريخ البشري والكوني، وهي نتيجة واضحة على صراعهاً المستميت لكسب ماً فقدته تحت ظل الهيمنة الجنسوية التي مورست بحقها.

فمن هي المرأة؟ هذا الكائن المعقد البسيط في آن معاً، المرأة هي المجتمعية التي ساهمت في تعظيم الجنس البشري والارتقاء به لتتحدى جميع المصاعب وتأتي بالإنسان إلى مستوى راق من التقدم والتطور.

لقد أثبتت كل الدلائل إن أعقد الكائنات الحية هو الانسان، وبين الجنس البشري هي المرأة، فحتى المرأة ذاتها لا تدرك حقيقة جنسها في أغلب الأحيان فأكثر الناس حتى الذين جعلوا من المرأة أساس بحوثهم أيضاً لم يستطيعوا الوصول إلى جوهرها بالشكل المطلوب، وما قاله الباحث الألماني فرويد وهو على فراش الموت يدل على صعوبة ادراك هذا اللغز عندما قال "ما هي المرأة؟" بالرغم من إنه اهتم بشكل خاص بدراسة المرأة.

من أين يأتي هذا التعقيد ليصبح لغزاً؟

الكثير من الفلاسفة والباحثين عن الحقيقة في التراث الشرق الأوسطي يؤمنون بأن الانسان هو الكون الأصغر وهذا ما معناه إن ما هو موجود في هذا الكون اختزل في الانسان فما مدى ادراكنا لما حولنا؟ وما مدى ادراكنا للكون نفسه؟ يقول المفكر عبدالله أوج آلان "كادراك البعوض للأرض "ربما""، وسبب التعقيد هو أفضلية تمثيل المرأة للكون. فالإنسان ومنذ بدايات نشوئه يخوض غمار البحث والتقصي عن الحياة والكون وادراكهما هذا إذاً كان لنشوء الانسان بداية، وأصبحت في الكثير من الأحيان غايته في البحث والتساؤل الدائمين، فالمرأة وإن كانت تلك المادة الحية المفكرة والطاقة المتدفقة باستمرار وحالة الذكاء العاطفي التي هي عليه تجعلها مصدراً لا ندَ له للوصول إلى حقيقة الكون والحياة أكثر من أي كائن آخر، فعدم ادراك المرأة هو سبب ونتيجة عدم ادراكناً للكون بحد ذاته. فبإمكاننا أن نضع المعادلة بالشكل التالي: (إن أدركنا المرأة أدركنا الكون وبالتالي أدركنا الحياة، وإن أدركنا الكون أدركنا المرأة، وكلاهماً المرأة- الكون صعب الادراك، لأنهما في تطور وتدفق دائمين ويعيشان تقلبات دائمة).

وهذه الخاصية التي تمتعت بهاً المرأة جعلتها تحظى بمرتبة القداسة والألوهية ولأطول فترة زمنية من التاريخ، فما عشتار،إنانا، ستار، نينهورساك،إستر وغيرها إلا شواهد حية على هذه الحقيقة في حقبة تاريخية كانت المرأة هي محور المجتمعية الخلاقة والمبدعة المفعمة بالعدالة والمساواة لأن الكون بحد ذاته يتمتع بخاصية العدالة والسلام. إن هذه العظمة التي تمتعت بها المرأة أصبحت وعلى مر العصور مصدر الحسد للرجل الذي نال كفاءاته ومكره من عملية الصيد ومحاربة الحيوانات، إضافة إلى إن الطاقة التي يتمتع بها الرجل جامدة غير متدفقة فالبنى والمؤسسات المعبرة عن هذه الطاقة هي بنى دوغمائية جامدة فالسلطة- الدولة –الدين – القانون كلها تعبير عن طبيعة الطاقة الذكورية التي جلبت معها الويلات والحروب والدمار على البشرية ناهيك عن أن كل التطور والتقدم الذي حصل في هذه الحقبة بقي في الظل نتيجة هذه الممارسات، وأوصلت بالحياة إلى حالة الاختناق، حيث فقدت رونقها وجاذبيتها، أمام هذا الكم الهائل من الويلات، فما الحروب العالمية الأولى والثانية والأسلحة الفتاكة وحالات الفقر المدقع والمجاعة

والسرطانات والأمراض العضال التي تأخذ منحاً اجتماعياً الا نتيجة لهذا التغير الغير طبيعي. والسبب يكمن في:

1- كشف وتطور الصيد، والذي يعني بداية ثقافة الحرب، حيث إن الصيد كشف تطور قوة الرجل القتالية وصعد من وعيه ومعرفته. وبناءاً عليه يشرع العجائز المطرودون من نظام المرأة الآلهة في التوجه إلى صوب ايديولوجية يهيمن عليها الرجل بخلق الديانة الشامانية أو فيما بعد الكهنة، وبذلك سعوا من خلاله إلى تطوير نظام أهلي مناهض للنساء وبشكل منظم بدقة، فالبنية الهرمية والسلطوية هي الأساس في المجتمع الأبوي ومصطلح الهرمية يدل على أول مثال بارز لمفهوم الادارة السلطوية المتحدة مع السلطة المقدسة للشامان، وتوجهها مع الوقت نحو التمايز الطبقي تحولت إلى سلطة الدولة.

2- إن الرجل المعزز لقواه بممارسة الصيد والمنظم مجموعته في أطرافه أدرج نظام المرأة الأم والأهلي تحت مراقبته رويداً رويداً، وعمل على جر المرأة إلى مجتمعه الهرمي خطوة خطوة، والفاقد لكافة سماتها المجتمعية الراسخة، الثورة المضادة الأهم على الاطلاق، واستمرت هذه المرحلة حتى تأسيس مراكز الدول الأولى فملحمة إينانا آلهة مدينة أوروك الشاهدة على هذه الحقيقة، فذهابها إلى قصر أنكي إله مدينة أريدو واستحواذه هناك على "ماءات إينانا" التي تبلغ عددها (104) والتي كانت تمتلكها فيما قبل - المقصود بـ "الماءات" الاكتشافات الحضارية الأساسية - تصر إينانا على التذكير بأن هذه الاكتشافات تعود للمرأة الآلهة الأم ولا دور لأنكي الإله الرجل فيها، وإنه سرقها منها عنوةً ومكراً، ويظن إن هذه الملاحم ذكرت في 3000 ق.م هي المرحلة التي مازالت المرأة تملك قوتها والتي تنحسر وتتقلص فيماً بعد، حيث تتعرض لإجحاف كبير لدرجة وجدت فيها المرأة ذاتها لاحقاً في بيوت الدعارة المسماة بـ "مصاقدين" فبينما يؤسس الرهبان حرماً نسائياً لذاتهم في الزقورات من جهة يقومون بتأسيس بيت الدعارة لأجل الشعب أيضاً من الجهة الثانية. بذلك غدت الإلهة "تيامات" في ملحمة "أنوما أليش" مومساً فاجرة وقبيحة وتمثل المرأة الواجب تمزيقها إرباً إرباً، كما يصور الحكم الصادر بحقها والمطبق عليها، وفيما بعد تكتمل الصورة المرأة ذات الصوت البديع والشكل المزركش الجميل والمحبوسة في القفص على يد الديانات التوحيدية والمجتمع البرجوازي، فالمرأة قوة المجتمع التنسيقية والناطقة باسمه، وبدون تجاوزها سيكون محال على البطريركية احراز النصر، ولا يمكن الانتقال إلى مؤسسة الدولة فتخطي قوة المرأة الأم يحظى بأهمية استراتيجية، وما ينعكس في الديانات التوحيدية هو إن المرأة الممثلة في ليليت-حواء تصور سمات تلك المرحلة فبينما تكون ليليت المرأة الأبية التي لا تخنع، تصور حواء المرأة المستسلمة، وغدت مزاعم خلق المرأة من ضلع الرجل معياراً تقاس به تبعيتها ونعتت ليلت بالجنية الشريرة والمومس وبرفيقة الشيطان، وحتى في راهننا المرأة التي تجتمع فيها الخصائص الثلاث (الذكاء والجمال وقوة الشخصية) تعتبر المشعوذة التي يجب توخي الحذر منها.

على الرغم من كل هذه الويلات التي عاشتها المرأة خلال أكثر من خمسة آلاف سنة، فأنها لم تثني عزيمتها في المقاومة والكفاح للوصول إلى حريتها وما ظهور الحركات الفامينية والمناهضة للنظام الرأسمالي الذي يعتبر ذروة وقمة النظام الذكوري إلا صفعة على هذه التقاليد الجنسوية، بدءاً من افروديت إلى زنوبيا فمريم وهيباتيا وعائشة وخديجة مروراً بالنساء اللواتي احترفن العلم وحرقن تحت مسميات الشعوذة في القرون الوسطى، وصولاً إلى جاندارك، الالمبى دافيس، الكساندرا والأخوات ميرابال، وظريفة وليلى قاسم.

ما السبب وراء عدم الوصول إلى الأهداف السامية في الحرية في حركات التحرر الوطني والحركات الاشتراكية والأحزاب الشيوعية في الحقبة المنصرمة؟

من الأحزاب الأولى التي أدخلت في أنظمتها الداخلية وبياناتها التأسيسية مفهوم محاربة عبودية المرأة هي الأحزاب اليسارية الماركسية، إلا إنها لم تحقق النتيجة المرجوة في الوصول إلى حرية المرأة والسبب حسب قناعتنا إضافة إلى الكثير من الأخطاء التي ارتكبت في التحليل الصائب للنظام الرأسمالي والتي أدى بدورها إلى افراغ هذه الحركات من جوهرها للتصبح مسنناً في آلة النظام الحاكم لأنها اتبعت نفس الطريق والنهج الذي تعاظم عليه النظام من ناحية ومن ناحية أخرى فحرية المرأة كانت في جدول أعمالهم ولكن على اعتبارها التناقض الثانوي، والذي سيجد الحل بإيجاد الحلول للتناقضات الأساسية المتمثلة في تناقض العمال مع الرأس المال وتناقض الشعوب المضطهدة مع الاستعمار، فاعتبار المشاكل البيئية وتحرر المرأة من التناقضات الثانوية أدت إلى عدم التعريف الصائب بقضية المرأة التي هي في الحقيقة قضية المجتمع، وهي قضية جميع الحريات وقضية التحليل الصحيح للسلطة، فجميع الجهود المبذولة في هذا الإطار بقي ميراث وتراكم كفاحي للمرأة متمثلاً في اليوم العالمي للمرأة.

استلمت المرأة الكردية راية مقاومة الحرية في أواخر القرن العشرين لتدفع بعجلة النهوض والكفاح من خلال مشاركة المرأة الفعالة في جميع الميادين بدءاً من المشاركة الفعال في الكريلا وصولاً إلى تنظيم المرأة في كافة ميادين الحياة ولتكون امرأة الثامن من آذار المعاصرة.

إن القائد أوجلان الذي اعتبر المرأة الحرة حجر الزاوية في فلسفته، لم يتوان عن تحليل هذه القضية في إطار المادة – الطاقة، وجعلها أساس حل جميع القضايا الناجمة عن هذا النظام وسبر أغوار التاريخ ليجد الحلقة التي فقدت فيها المرأة مكانتها، لتفقد وتخسر معها الانسانية جمعاء كل قيمها المستندة إلى كدحها الدؤوب، والعمل على بناء بنى قابلة للتطور الدائم نحو الأفضل والأحسن والأجمل دون أن تتحول إلى بنى جامدة متمثلة في الحضارة الديمقراطية والأمة الديمقراطية والإدارات الذاتية لتكون مطبوعة بطابع المرأة، وقد رسخت دعائم هذا النظام الذي سيكون البديل والأطروحة المضادة للنظام الرأسمالي. كدح وكفاح المرأة المناضلة والمضحية والشهيدات بدءاً من.نوراي ارن وبسة انوش وعزيمة دمرتاش، إلى الرفيقات بيريتان وزيلان ومريم وشرفين وبيريفان والشهيدات الثلاثة في باريس ساكينة وفيدان وليلى وصولاً إلى سلافا وآرين وريفانا ووارشين بلوغاً بسيفى وفاطمة وخجى.

لكي تتوج نضالات حرية المرأة بالنصر وتأخذ العبر والدروس من أسلافها المناضلات فالمطلوب هو:

1- ادراك وتطبيق نظام الرئاسة المشتركة في الادارة جيداً والنضال لتطبيقهاً في جميع المستويات وهذا ماً معناه ان تمثيل المرأة وبمناصفة ستكون في جميع ميادين ومؤسسات الادارة الذاتية وخاصة المؤسسات صاحبة القرار، أي يجب ان تكون مشاركة المرأة فعالة في اتخاذ القرارات وخاصة السياسية منهاً. يقول القائد: "إن تبوء المرأة المكانة في الميدان السياسي ستكون ضمانة كافة الحريات لها". ولذلك يجب تجاوز الشكلية في المشاركة لتكون اكثر فاعلية للمرأة المدركة لذاتها.

2- بناء وتشكيل بنى اقتصادية خاصة بالمرأة ليس على مستوى الأفراد، بل تطوير الاقتصاد الكومينالي البعيد عن الاحتكارات والقريب من روح كدح المرأة، فالمرأة عانت من التبعية الاقتصادية أمداً طويلاً وتسببت في تعميق عبوديتها.

3- الدفاع الذاتي الذي يمثل جوهر الحماية والدفاع لدى المرأة. ولذلك تطويره والمشاركة الفعالة فيه ستحد من وحشية الحروب وتخدم السلم الاجتماعي.

4- تجاوز المفاهيم الاجتماعية التي تحد من حرية المرأة تحت اسم العادات والتقاليد البالية. فالمرأة المدركة لحقيقتها هي المرأة الحكيمة والجذابة والعادلة والصادقة والقوية، وبالتالي التي تهز عرش السماء والأرض معاً فهي المرأة الحرة التي لاً يجب الخوف منهاً ولاً عليهاً لأنهاً ليست من دعاة الخراب والمؤامرات بل هي بناءة تطفي على الحياة رونقها، فالمرأة الحكيمة هي الملهمة بالفلسفة وتعيش على اساس حب الحكمة وتدرك أين ومتى وكيف تتكلم وتقرر وتقوم بالعمل الصحيح في الزمان والمكان المناسبين، فهذه هي امرأة الثامن من آذار والتي قام بتصورها القائد عبدالله أوج آلان.

هەواڵنامەی کتێب

الهجرة

أسبابها وتداعياتها – الهجرة الكردية

(الجزء الأول)

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

ليلى سوار - روجين شاويش

مدخل البحث

أن هجرة وانتقال الناس كأفراد أو جماعات بصورة دائمة أو مؤقتة، من مكان إلى آخر داخل الحدود السياسية والطبيعة للبلد الواحد أو من بلد إلى آخر، ظاهرة حدثت ومازالت تحدث في كل زمان ومكان. هذه الظاهرة تغيرت في حجمها واتجاهاتها وأنماطها وطبيعتها وأسبابها ودوافعها وآثارها من وقت لآخر ومن مكان لآخر.

وهذا ما نتطرق إليه في الجزء الأول من هذا البحث (الهجرة: أسبابها وتداعياتها - الهجرة الكردية) لكي نوضح النقاط المشتركة لظاهرة الهجرة بين جميع أصقاع العالم.

أما بالنسبة للجزء الثاني من البحث فقد تطرقنا إلى (الهجرات الكردية: أسبابها وتداعياتها) وتأثيرها على ديمغرافية كردستان والنتائج المترتبة على ذلك.

وأخيراً في الجزء الثالث، وضحنا من خلال الجانب العملي الذي كشف لنا عن السبب الذي يدفع بعض أبناء الشعب إلى الهجرة، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي مرَ بها اللاجئون والنازحون، والأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة، وما هي الحلول والمقترحات التي لابد منها لجذب المهاجرين وحثهم على العودة.

أولاً: المقدمة:

بدأت الهجرات التاريخية مع بداية ظهور الانسان المستقيم (المنتصب) وكانت البداية من القرن الأفريقي وباتجاه الشمال عبر اوراسيا قبل مليون عام.

ويبدو إن الانسان نفسه قطن كل افريقيا قبل 150000 عام، ثم تحرك خارجها قبل 70000 عام، وانتشر عبر آسيا وأوروبا واستراليا بحلول عام 40000 ق.م أما الهجرة إلى الأمريكيتين فقد حدثت قبل ما يتراوح من 20000 إلى 15000 عام كانت معظم جزر المحيط الهادي قد استعمرت.

شهدت تحركات السكان اللاحقة بشكل ملحوظ حدوث الثورة النيوليتية وانتشار الهندو-الاوروبيين الأوائل وبدأ هجرات العصور الوسطى العظيمة بما في ذلك هجرات الأتراك التي أحدثت في بعض الأماكن تغيراً ثقافياً والتي كانت تشبه من حيث المبدأ ما حدث في القرنين الرابع والسابع الميلاديين وتأثيرها على الثقافة (البريتونية) الإنكليزية أثناء الإمبراطورية الرومانية، أما بالنسبة إلى أسلاف الأستراليين فقد انتشروا عبر المناطق الممتدة من جنوب الصين إلى جزيرة تايوان في الألف الثامن قبل الميلاد.

وترجع تلك الهجرات إلى عدة عوامل مثل تغير المناخ والتضاريس وقلة الطعام المتوفر بالإضافة إلى التصحر الذي كان يضرب بعض المناطق مثل (شبه جزيرة العرب)نحو الشمال والشرق.

ومن خلال القراءة في علم اللغة نستدل على أمور تشير إلى أن المهاجرين البحارة بدؤوا هجراتهم من جزيرة تايوان وربما كان ذلك ضمن موجات ضخمة فصلتها ألفيات من الزمن، وقد سادت آنذاك اللغة الأوسترانيسية في المنطقة بأكملها. يعتقد إن هذه الهجرة بدأت قبل حوالي 6000 عام، يفترض العلماء اليوم إن الهجرة الهندو-آرية، من وادي السند إلى نهر الغانج في شمال الهند،

حدثت في فترة ما بين أواسط وأواخر العصر البرونزي وهي فترة كانت متزامنة مع (مرحلة الهاربان) المتأخر في الهند (من 1700 إلى 1300 ق.م) وفي عام 180 ق.م.

كما بدأت سلسلة من الغزوات من وسط آسيا، بما في ذلك ما قام به الهندو-اغريق والهندو - سيكيتون والهندو- باريتون والكوشانيون في شمال غرب شبه القارة الهندية والتي كانت سبباً من أسباب الهجرة.

وقد عرف شرق الأوسط الذي يعتبر موزاييكاً (فسيفساء) للشعوب هجرات مشابهة منذ أقدم العصور، حتى يمكن القول بأن أقوى حركات الهجرة ظهرت في بنية شعوب هذه المنطقة، مثلما تشكل هجرة محمد مثالاً على ذلك وهجرة موسى لقوم إسرائيل وفيما بعد هجرة عيسى وحوارييه الاثني عشر (12) وأمثلة أخرى، وحركات الهجرة هذه لها أوضح دور في تكوين تأثيرها على الحركات الشعبية في منطقتنا منذ أقدم مراحل التاريخ وحتى يومنا هذا.

ونكاد لا ننسى الهجرات التي تعرض لها الكرد من فجر التاريخ والتي بدأت تزامناً مع تلك الهجرة التي ذكرناها سابقاً ومع كل اجتياح تتعرض له مزوبوتاميا كانت تعاني معه من نوبة هجرة. ونذكر على سبيل المثال موجة الهجرة التي تعرض لها الكرد في عهد الإمبراطورية الآشورية قديماً والأيوبية والسلجوقية وفي عهد الصفويين والعثمانيين والعباسيين كالعهود القريبة.

وتتالت الهجرات وتعاقبت حتى اجتاحت عصرنا الحالي لتصبح اشكالية من اشكاليات العصر بالنسبة لأغلب الدول ولكنها تتفاوت من بلد إلى آخر حيث يقوم الفرد أو الجماعة بالانتقال من موطنه ومسقط راسه للانتقال إلى بلد آخر مع نية البقاء والاستقرار في مكان الجديد ليس لغرض الزيارة أو التنزه وذلك للبحث عن المستوى المعيشي الأفضل كما أصبحت الهجرة حلم شبابنا اليوم ظناً منهم للحصول على الحياة الكريمة والراقية.

ثانياَ: مشكلة البحث:

ونظراً لأهمية ظاهرة الهجرة وما تتمخض عنها من نتائج إيجابية وسلبية على المناطق الجاذبة والطاردة معاً، مما جعلتها من المشكلات العالمية التي كانت تطرح دوماً في المؤتمرات الدولية والتي كانت تعقدها الدائرة السكانية التابعة للأمم المتحدة والتي **عرفت الهجرة بأنها "انتقال السكان من أرض تدعى (مكان الأصل) إلى أخرى تدعى (مكان الوصول) أو الاستقبال، وما يرافق ذلك من تغير في مكان الإقامة"**، وبطبيعة الحال تختلف هذه الحركة بحسب المسافة المقطوعة والزمن المستغرق، وليس كل انتقال يمكن تسميته بالهجرة، فالبدو الرحل الذين ينتقلون باستمرار وكذلك السواح وطلبة العلم ليسوا بمهاجرين، وعلى هذا الأساس فالمهاجرين يتميزون بسلوكيات معينة، حيث ينوي الانسان ترك وطنه بصورة نهائية أو على الأقل بصورة دائمة، إذا فالهجرة هي استعداد نفسي قبل أن يكون حركي.

وبتالي يصعب على العديد منهم التأقلم على العيش في البلد الجديد، ممّا يدفعهم لتعلم لغة جديدة وكذلك التأقلم على العادات والتقاليد للبلد المهاجر إليه، ويبدأ الصراع بين الآباء والأبناء، ويعاني المهاجرين كونهم من الأقلّيات إلى معاملة غير عادلة في السكن والتوظيف، ولا يجد الكثيرون منهم سوى أعمال صعبة تستغرق ساعات طويلة وأجوراً منخفضة وظروف عمل سيئة، ويزداد امتعاض المهاجرين عادة في أوقات الكساد الاقتصادي عندما تقل فرص العمل. إنّ الهجرة من بلد يعاني الكثافة السكانية والبطالة والفقر يساعده على تخفيف البطالة والتقليل من نسبة الفقر، لكنه قد يعمل

على هجرة العقول، بسبب غياب العديد من العلماء ونزوحهم إلى الخارج، ممّا يؤدّي إلى تردي العلوم والصناعة في البلد الذي هاجر منه العلماء.

لذا لا بد من التطرق إلى هذه المشكلة الاجتماعية والأسباب الرئيسية التي تؤدي إليها لمعرفة تأثيراتها الجانبية من اجل تشخيص الحالات المرافقة لذلك أو الحد من هذه الظاهرة التي قد تصبح في ما بعد هدر للثقافة وطمس ملامحها وكبت آليات بناء الشخصية السليمة

ثالثاَ: أهمية البحث:

تعد الهجرة ظاهرة من الظواهر الديموغرافية الواجبة دراستها بعناية وأهمية لأنها ترتكز على عدة عوامل اقتصادية –اجتماعية من جهة ولأنها تؤدي إلى تغيرات كثيرة، سواء في التركيب العمري والنوعي للسكان أو بالبنية الهيكلية الاقتصادية –الاجتماعية للمجتمع ككل من جهة ثانية.

كما لابد من دراسة الهجرة أسبابا ومسببات، لما يؤديه من تأثير مباشر وفعال في الإخلال في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية واعادة توازن التركيب الإقليمي للسكان، واللذان يتأثران إلى حد ما بالعديد من العوامل والمتغيرات ولا سيما الديموغرافية.

بالإضافة إلى ذلك كان من الضروري تسليط الضوء على نقاط مهمة وضرورية في معالجة الآثار السلبية الناجمة عن الهجرة، ولاتخاذ القرار السليم تجاه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية عند وضع الخطط والبرامج الانمائية كي تلبي احتياجات الفرد والمجتمع من جهة أخرى.

رابعاَ: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة الكشف عن السبب الرئيسي المؤدي إلى الهجرة والدوافع المشجعة نحو هذه الظاهرة والوسائل التي تساعد على تسهيلها. وإبراز دور الجهات المعنية والمهتمة في تقليص دائرة هذه الظاهرة أو الحد منها. وتحليل الآثار النفسية والاجتماعية المرافقة لهذه الظاهرة.

خامساَ: تساؤلات البحث:

- هل هناك علاقة بين الوضع الاقتصادي والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين الوضع الأمني والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين القوانين الصادرة عن الإدارة الذاتية والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين رفاهية المعيشة والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين التشتت العائلي والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين الجنس والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي والهجرة؟
- هل هناك علاقة بين العمر والهجرة؟

سادساَ: تعريف مصطلحات البحث

-الهجرة: *وقد أعطى الباحثون والاجتماعيون والجغرافيون للهجرة تعريفات عديدة منها:*

-إنها حركة بشرية آلية ينتقل فيها الانسان من موقع جغرافي إلى موقع آخر يبحث عن شروط حياة أفضل مادياً وروحياً ومعنوياً ونفسي.

- ومن تعريفات الهجرة أيضا: هي الانتقال من بلد الأم لاستقرار في بلد آخر فهي تلك الحركة السكانية يتم فيها انتقال الفرد أو الجماعة من موطنهم الأصلي إلى وطن جديد يختاره وذلك نتيجة لعدة أسباب وظروف عديدة.

-النزوح: وهي هجرة قسرية تجبر الأهالي إلى ترك أماكن إقامتهم المعتادة أو الفرار منها كنتيجة أو سعيا لتفادي آثار النزاع المسلح وحالات العنف المعمم وانتهاكات حقوق الانسان أو الكوارث الطبيعية والبشرية دون عبور حدود الدولة المعترف بها دولياً.

-المهاجر: هو الشخص الذي يقيم بشكل مستمر في دولة أخرى أوفي إقليم آخر لمدة أكثر من سنة أو الذي أعلن عندما دخل الحدود عن نيته في البقاء لمدة سنة أو دائما.

سابعاَ: الإطار النظري:

1- المفهوم العام للهجرة:

إنها ترك مكان عاش فيه الكائن الحي فترة من الزمن، قد تكون منذ ولادته، ثم توجه إلى مكان آخر لتحقيق هدف أو أهداف معينة.

وهي أيضاً ترك الانسان للمكان الذي نشأ فيه وسعى نحو مكان آخر بهدف إجراء تغيير في وضع معاشي معين. وليس من الضروري أن يكون المكان الثاني مستقراً دائماً، إذا قد تتكرر الهجرة وتتبدل الأمكنة من مهجرة إلى مستقبلة.

إذا فالهجرة لغوياً أيضاً تعني بأنها الترك والمغادرة (هجر الشيء تركه).

2- ماهية الهجرة:

يقصد بها الحركة المكانية أو الانتقال الجغرافي للسكان من مكان لآخر، بغض النظر عن المسافة التي يقطعها المتنقلون وطبيعة العوامل الدافعة لذلك، فإذا كان هذا الانتقال بقصد تغيير محل الإقامة أطلق عليه "الهجرة" والتي تشمل جميع الحركات السكانية، باستثناء حركة البدو الذين ليس لهم مكان ثابت والرعاة الريفين في حركتهم إلى مناطق العمل الفصلية في مواسم (الحصاد وجني المحاصيل) لكون هذه الحركات لا تستهدف تغيير محل الإقامة فهي حركات ذات طبيعة موسمية أو يومية أحياناً.

وإذا كانت الهجرة تعني الانتقال الجغرافي من مكان لآخر بقصد تغيير محل الإقامة الدائمة، فهي بذلك تؤثر ليس فقط على توزيع السكان وتباين كثافتهم في المكان فقط، بل حتى في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغيَر في التركيب النوعي والعمري نتاجاً هاماً من نتائجها مثلاً (غالباً يهاجر الذكور من الفئات الوسطى بنسب أكبر من الإناث وهذا ما يسبب ارتفاع نسبة الذكور من هذه الفئات في المناطق الجذب السكاني وانخفاضها في المناطق الطاردة. وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الإناث في المناطق الريفية، ومن هنا يبدو الدور المهم الذي تقوم بها الهجرة في

تغيير حجم السكان كماً ونوعاً فهي تؤدي إلى زيادة عدد السكان عن الطريق المواليد والهجرة في الوحدات الإدارية التابعة للدولة الجاذبة للسكان وعلى العكس من ذلك تؤدي إلى تناقص السكان عن طريق الوفيات في الهجرة الخارجية.

يرى الجغرافي زلنسكي: "بأن الهجرة من أكثر المتغيرات السكان الرئيسية في تحديد مفهومها وقياسها، فتحديد المواليد والوفيات واضحاً من الناحية الإحصائية بخلاف الهجرة التي تتعامل مادياً واجتماعياً مع الحدث".

إذاً فالتحولات التي تعرفها كوادرالعمل بسبب تنقلات العمل من أماكن إلى أماكن معينة بهدف إنجاز عمل لا تدخل ضمن الهجرات، والى جانب هذه الأخيرة يوجد ما يسمى بـ"النزوح" والتي تساعد مقارنتها مع الهجرات على توضيح بعض الخصائص والمميزات الخاصة بهذه الأخيرة، تنتج الهجرة عن الحاجة لتحسين ظروف المعيشية لبعض الأفراد الذين يرغبون في ذلك وهي لا تمس إلا نسبة قليلة جداً من السكان، بالإضافة إلى كونها اختيارية وليست إجبارية وتتم عبر مراحل زمنية متفرقة.

أما النزوح فهو يختلف في الطبيعة المادية لأسبابه وسيكولوجيته كونه يتم تحت ظروف استثنائية واضطرارية كالزلزال والفيضانات والحروب المدمرة، فترغم جماعة كبيرة من الناس على تخطي الحدود والعيش في بلد بصورة دائمة، ويتم النزوح بصورة جماعية لا فردية.

بعد تحديد مفهوم الهجرة والنزوح لابد من تحديد مفهوم المهاجر والنازح باعتبارهما الفاعل في الهجرة.

فالمهاجر:

1- هو الشخص الذي يدخل منطقة في اجتيازه حدودها من نقطة تقع خارج حدود هذه المنطقة.

2- هو الشخص الأجنبي الذي يدخل منطقة معينة من نقطة تقع خارج حدود منطقته.

3- هو الشخص الذي يغادر بلده إلى بلد آخر باجتيازه حدود دولية

ويعرف النازح: على أنه الشخص الذي أجبر أو أكره على الفرار وترك منزله ومكان إقامته المعتادة أو الأصلية أو اضطر إلى ذلك لتفادي آثار النزاع المسلح أو حالات العنف المعمم أو انتهاكات حقوق الانسان أو الكوارث الطبيعية أو هي التي من صنع الانسان، ولكنه لم يعبر حدود دولية معترفة بها. أو انتقال فرد ما إلى مكان آخر داخل حدود دولته بحثاً عن الأمن والسلامة والحماية والاستقرار، ربما بسبب بعد الحدود أو بسبب ما يكتنف رحلة المغادرة من أخطار ناجمة عن النزاع العسكري أو الألغام أو اعاقة أو اغلاق السلطات المحلية طرق المغادرة أو غيرها من المعوقات.

وتكون عودته تلقائية أي عودة الفرد أو الاسرة أو الجماعة إلى مناطقهم الأصلية التي نزحوا منها وهذه العودة تتم بصورة تلقائية ومن دون أشراف أية جهة محلية كانت أو دولية وذلك بسبب توفر ظروف العودة وتحسن الظروف المعيشية أو الحالة الأمنية أو النشاط الاقتصادي والخدمات الأساسية وبعد زوال الأسباب التي ادت إلى نزوحه مثل عودة أهالي كوباني (عين العرب) وسري كانيه (رأس العين) والحسكة في روج آفا وأهالي شنكال بعد تعرضهم لهجمات القوى الارهابية (داعش).

3- أصناف الهجرة: للهجرة صنفان:

أ- الهجرة الشاقولية: ويهدف المهاجر فيها إلى إحداث تغيير في مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية أو كلتيهما والسعي نحو ما يظنه الأحسن أو الأفضل أي من الأدنى إلى الأعلى.

مثال: فلاح سعى وراء العلم حتى انهاء دراسته الجامعية، انتقل إلى المدينة ليعمل في مجال دراسته طبيباً أو محامياً أو مدرساً، لأنه لا يجد المجال الصالح المتناسب مع ما وصل إليه من درجة علمية في قريته.

ب- الهجرة الأفقية: ويقصد بها تغيير مكان الإقامة مع الاحتفاظ بذات العمل. كأن ينتقل عامل من المدينة إلى مدينة أخرى ليلتحق بمعمل للنسيج أوسع من المعمل الذي تدرب فيه.

4- أنواع الهجرة:

لكي نعرف أسباب الهجرة ينبغي أن نعرف أنواع الهجرة أولاً، فلكل نوع أسبابه كما يقول المختصون. إذاً ماهي أنواع الهجرة؟

أ- هجرة خارجية:

وهي هجرة مكانية يغادر فيها الانسان وطنه إلى وطن آخر قد يكون مشابهاً لوطنه الأصلي من حيث التركيب الاجتماعي أو المعتقدات أو اللغة (أقطار)، كالهجرة بين أجزاء كردستان، أو الاتجاه إلى وطن غريب كما آلفه من حيث اللغة والعادات والمعتقدات وغير ذلك. ويشجعه في هذه الحالة إما:

1- وجود أحد أقاربه أو معارفه.
2- حدوث نهضة اقتصادية تتيح له فرصة أفضل لتحصيل معاشه.
3- أو كشف ثروات طبيعية جديدة تتطلب اليد العاملة وبأجر مناسب.
4- أو يهاجر هرباً من الاضطهاد والظلم والكوارث الطبيعية والحروب.
5- أو الجوع وغيرها...

ب- الهجرة الداخلية:

وتشمل تلك التغيرات الديموغرافية التي تتضمن تنقل السكان ضمن البلد الواحد ولها أربعة أوجه:

1- الهجرة من الريف إلى المدينة.
2- الهجرة من المدينة إلى الريف.
3- الهجرة من المدينة إلى المدينة.
4- الهجرة من الريف إلى الريف.

وكلا هذين النوعين من الهجرة الخارجية والداخلية يتصف بالديمومة إلى حد بعيد.

الفرق بين الهجرة الداخلية والخارجية:

تتميز الهجرة الداخلية بالحرية، بمعنى أن قرار الانتقال من مكان لآخر داخل حدود الوطن يتم بمحض رغبة الأفراد، والذي دائماً ما يكون قائماً على العوامل الاقتصادية، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تكون الهجرة الداخلية اجبارية، مثلما حدث في كل من سورية وتركية والايران والعراق

ضد الكرد من استخدام سياسات تعسفية واجبارية تدفعهم إلى الهجرة نحو مدنها الكبرى للبحث عن العمل ولقمة العيش، وفي مصر من تهجير (250000)شخص من منطقة أسوان لبناء السد العالي، كذلك أجبرت الحكومة الإندونيسية الكثير من سكان جزيرة جاوة الهجرة إلى جزر الأقل الكثافة

ومثل هذه الهجرة الاجبارية عادة ما تكون مخططة من قبل حكومات وضعت استراتيجيات تخدم هذه الخطط، سواء كانت مراسيم أو قرارات حكومية، بعضها تخدم هؤلاء المهاجرين وبعضها تكون تعسفية وضد المهاجرين، وغالباً ما تتحسن الحياة المعيشية للأفراد الذين أجبروا على الهجرة.

أما في حالة الهجرة الخارجية، فأنها لا تكون غالباً حرة وحتى في حالة إذا كانت حرة فأن على الفرد دائماً أن يستوفي متطلبات الدخول إلى بلد المهجر، فإذا لم يقم بذلك أعتبر مهاجراً غير قانونياً، ويلاقي الكثير من الصعوبات، كما يواجه المهاجر في حالة الهجرة الخارجية مشاكل في عملية التكيف مع ثقافة ولغة وعادات دول المهجر.

من ناحية أخرى فإننا نجد أن الهجرة الداخلية تعتمد أساساً على الخصائص الشخصية للمهاجر، أما في حالة الهجرة الخارجية فأن المناخ الاجتماعي والسياسي وهيكل الفرص المتاحة في بلد المهجر تلعب دوراً اساسياً في اتخاذ القرار بالهجرة.

وأخيراً فأن طبيعة الأهداف التي يسعى إليها المهاجر قد تختلف في حالة الهجرة الخارجية عن الهجرة الداخلية.

ج- هجرة العقول أو الأدمغة:

تعني هجرة الأدمغة انتقال المواراد البشرية التي تمتلك المعرفة والمهارات التقنية من بلادها الأصلية النامية إلى البلاد المتقدمة، بسبب ما تواجهه هذه الموارد البشرية من صعوبات في بلادها الأصلية، مثل الحرب أو النزاعات المسلحة أو عدم الاستقرار السياسي أو البطالة أو قلة فرص التقدم الوظيفي أو ندرة مجلات البحث العلمي أو المخاطر الصحية وغير ذلك. وكان مصطلح (brain_drain) ومعناه الحرفي "استنزاف العقول أو الأدمغة". وقد ظهر أول مرة في الصحافة البريطانية في أوائل الخمسينات من القرن الماضي، لوصف هجرة الأطباء والعلماء الباحثين المتزايد آنذاك من بريطانية إلى امريكا التي كانت تشهد نمواً اقتصادياً هائلاً وتتوفر فيها فرص ذهبية للبحث العلمي، ثم انتشر استعمال المصطلح أو معناه في الدول الأوروبية وبعد ذلك في الدول النامية.

ويمكن أن ننظر إلى هجرة الأدمغة بوصفها نوعاً من التبادل الثقافي، ولكنه نوع غريب عجيب، إذ تبعث فيه الدول المتخلفة أفضل عقولها وخبراتها إلى الدول المتقدمة مجاناً وبدون أي مقابل، وفي المصطلح التجاري يسمى هذا النوع من التبادل بصفته "المبغون" أي الذي يعطي أفضل ما عنده ولا يحصل في المقابل على شيء مطلقاً. فهجرة الأدمغة ذات كلفة اقتصادية عالية مادام الخبير المهاجر يحمل معه قيمة التعليم والتدريب التي تحملتها بلاده.

فهجرة الأدمغة موازية لهجرة رؤوس الأموال التي تنتقل من البلاد المتخلفة الفقيرة لتزيدها فقراً إلى البلاد المتقدمة تزيدها تقدماً.

وهي من أخطر الهجرات، لأن أصحابها من خيرة أبناء المجتمع وأكثرهم علماً وتحضراً، إلا أنهم لا يجدون إنصافاً من شعوبهم ومن حكوماتهم فيضطرون للهجرة تاركين ورائهم بلادهم تعاني من فقر في العلم والتقدم.

د- هناك أنواع أخرى من الهجرات

- الهجرة الزمنية أو الموسمية:

وهي الهجرة التي تدفع الفرد أن يلجأ إلى المدن الكبرى أو الريف أو قد يكون خارج الوطن للعمل في وظيفة معينة وفي زمن معينة ومن ثم العود إلى موطنه الأصلي. وكما هي تعتبر نوع من التلائم مع البيئة لدى الطير والحيوان والبط والأسماك واللقالق التي تهاجر المناطق الباردة أيام الشتاء باتجاه المناطق الدافئة ثم تعود في الصيف إلى المناطق الدافئة لتقضي وقتاً هناك وتتكاثر وتنعم بالاعتدال وهكذا....

- الهجرة البشرية:

وهي حركة فيزيائية للبشر من منطقة إلى أخرى، وأحياناً تمتد هذه الهجرات لمسافة طويلة تقوم بها مجموعة ضخمة من البشر.

استمرت حركة السكان في العصور الحديثة تحت شكلي الهجرة عبر الاضطرارية ضمن منطقة واحدة أو دولة أو قارة.

والهجرة الاضطرارية "التي تتضمن الأغراض التجارية _ المتاجرة بالبشر والهروب من التطهير العرقي".

ويسمى الناس الذين يهاجرون بـ"المهاجرين" أو "المستوطنين"، بناءاً على الظروف والوضع التاريخي.

وهناك أربعة أنواع أخرى من الأفراد أو الأشياء التي تكون في هجرة دائمة من موطنها الأصلي إلى موطن آخر منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم وهي:

1- المواد الأولية (بترول _ فوسفات _ قمح).

2- رؤوس الأموال، مع أصحابها أو بدونهم.

3- اليد العاملة خصوصاً المدربة فيها.

4- أصحاب الكفاءات العلمية من مختلف التخصصات.

وهذه العناصر الأربعة هي المتطلبات الأساسية في الصناعة والإنتاج والخدمات وهي العناصر اللازمة لعملية التنمية البشرية، بحيث يمكن القفز ببساطة إلى استنتاج منطقي مفاده أن أفعى الهجرة مربعة الرؤوس وهي أحد أسباب فشل التنمية البشرية في البلدان النامية لغياب متطلبات مواكبة التطور ولهذا استمر التخلف فيها.

وإذا كانت الأنواع الأربعة من الهجرة مشتركة بين الدول النامية فثمت نوعان آخران من الهجرة ينفرد فيها العرب والكرد. وهذان النوعان هما:

1- هجرة الأحزاب والشخصيات المعارضة.

2- هجرة الوسائل الاعلامية.

فعندما يهاجر أو يلجأ حزب معارض بمكتبه وقيادته من بلده إلى دولة غربية يتلقى الدعم المادي والمعنوي من تلك الدول لأسباب انسانية بطبيعة الحال، كأي مهاجر أو لاجئ آخر. وعندما تتدخل دبابات تلك الدولة الغربية ذلك البلد لاستعماره من جديد ولاستغلال ثروته الطبيعية يمتطي

قادة الأحزاب المعارضة دبابات الغزاة كفاتحين المفتوحين. كما حال أحزاب وشخصيات الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الآن وهو يساوم في أحضان الدول المتحكمة بمصير الشعب السوري.

أما هجرة وسائل الاعلام العربية إلى الدول الغربية فتعني أن صحفاً عربية وباللغة العربية وتوزع في البلدان العربية وتصدر لأمن البلاد العربية ذاتها وإنما من أقطار غربية ناطقة بالإنكليزية أو الفرنسية أو إن فضائيات عربية موجهة إلى العرب تتخذ من باريس أو لندن أو روما مقراً لها. وتلك الصحف والفضائيات والتي تؤسسها أو تمولها أو تدعمها دول عربية أو شخصيات سياسية ومالية نافذة في تلك الدول.

أما بالنسبة الى الاعلام الكردي، ونتيجة واقعه المحتل، فهو أيضا قد خطى على طريق الاعلام العربي المهاجر.

- الهجرة من حيث الجنس:

يؤكد رافنسيتن في نظريته على افتراض "أن المهاجر يتحرك مسافة قصيرة فقط من المناطق الريفية إلى الحضرية وحال اثبات أن لدى الإناث ميول للهجرة اقوى من الذكور".

طبعاً هذه النظرية يختلف من بلد إلى آخر، خاصة في امريكا وأوروبا حيث تتوفر الحرية للأنثى وتكون مسؤولة عن اعالة نفسها فهي تسعى نحو الأفضل وتهاجر في سبيل الارتزاق، وفي الهند حيث يهاجر الشباب نحو المدن وتندر فرص الزواج أمام الفتيات فأن هؤلاء يهاجرن في سبيل الوصول إلى الزواج.

- الهجرة النسائية:

تمثل النساء اليوم أكثر من نصف المهاجرين الدوليين في العالم أجمع، حيث يصل عدد المهاجرات إلى 95 مليون مهاجرة.

ومع ذلك وبالرغم من إسهامهن في تقليل الفقر ومشاركتهن في أنشطة اقتصادية صعبة للغاية، إلا أن المجتمع الدولي لم يع إلا مؤخراً أهمية ما لدى هؤلاء النساء المهاجرات ليقدمهن، وكذلك لم يقرَ المسؤولية إلا مؤخراً بالتحديات والمخاطر الخاصة التي توجهها النساء عندما يخاطرن بالسفر إلى بلاد جديدة

أصبحت الهجرة الدولية والتي كانت نتيجة الاحتياجات المختلفة للدول أمراً واضحا في المجتمعات المعاصرة (يجب أن تنشأ الهجرة عن اختيار وليس عن الضرورة) كما جاءت في المبدأ الأول من المبادئ العشر التي يضمها تقرير اللجنة العالمية للهجرة الدولية.

ومعنى ذلك أنه يجب أن تتمكن النساء من استغلال طاقاتهن وسد احتياجاتهن وممارسة حقوقهن وإشباع تطلعاتهن في بلادهن الأصلية، وبهذا يتحقق مفهوم أن تنشأ الهجرة عن اختيار وليس عن ضرورة.

أصبحت الهجرة النسائية في السنوات الأخيرة أحد المعايير الجديدة في قضية الهجرة، فحسب تقرير اللجنة العالمية للهجرة الدولية (cmm) يمثل النساء نصف عدد المهاجرين في العالم. من بين 200 مليون مهاجر دولي تم إحصاؤه في عام 2004 وبالتأكيد فقد غيَرت عملية العولمة مجرى العالم وأسهمت في تسريع وتوسيع نطاق الهجرة الدولية، إن انفتاح الأسواق وتدوير رؤوس الأموال وتطور تكنولوجية المعلومات ووسائل الاتصال والمواصلات، قد سهل وعزز التواصل على مستوى الأفراد والجماعات والأمم وهكذا فإن عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية الصارخة

ويأس الفئات الاجتماعية كالنساء والشباب قد ظهر بشكل واضح، وبدت الهجرة أحياناً هي المنفذ الوحيد لمعاناتهم المتعددة.

كما إن الهجرة والتنقل يحدثان تغيرات في هياكل الأسرة ويزيدان من الأعباء الموضوعية للمرأة

وهذا ما يؤكد على إن النساء يصبحن الفئة الأقل حماية، كما يشير على أن النساء والأطفال هم الأكثر عرضة للخطر بكونهم لاجئين متنقلين.

وزاد الاهتمام بموضوع هجرة المرأة عندما قامت الأمم المتحدة (قسم النهوض بالمرأة) في ديسمبر 2003 بتنظيم مؤتمر استشاري في السويد تناول موضوع الهجرة والتنقل وتأثيرهما على المرأة.

ولكن هناك فئة من المهاجرات الأكثر هشاشة هي فئة النساء اللاتي يعشن في وضع غير طبيعي، تكون هؤلاء النساء موضعاً للاستغلال الاقتصادي بل الجنسي، وتظل هؤلاء النساء اللاتي يتم التعامل معهن كأشياء وإنكار هويتهن وسحب جوازات سفرهن عرضة لاستغلال من قبل التجار وأصحاب العمل العديمي الضمير. وتهدف اتفاقيات الأمم المتحدة والبروتوكول الاضافي والاتصالات المختلفة للمفوضية الاوروبية وتصريحات البرلمان الاوروبي إلى جذب الانتباه نحو هذه الظاهرة لمحاربة هذه الآفة.

على الرغم من كون الخطاب العلمي حول ديناميكية الهجرة قد أخذ النساء في الاعتبار بشكل قاصر، إلا أن النساء كن مع ذلك أوجهاً فعالة، وأن الخفاء النسبي لمشاركتهن يرجع إلى سيطرة النموذج الأسري الأبوي الذي يعد الرجل (المهاجر) المصدر الرئيسي لدخل الأسرة.

- المستوى الثقافي والهجرة:

هناك علاقة وثيقة بين المستوى الثقافي والهجرة. وهذا ما أكد عليه معظم الباحثون وقد فسر باركون وشالوث ذلك بأنه ناجم عن ارتباط العمل المحدد في الحضر وبالمستوى الثقافي. وقد أصبحت مقننة ومن نصيب العمال الأكثر ثقافة، أما الذين هم من دون الابتدائية فإن فرص العمل في المدينة تتضاءل أمامهم. ويقول الدكتور محي الدين صابر "إن المدن تعتمد اعتماداً جوهرياً في تكوينها السكاني على المتعلمين سواء في قوتها العاملة أو في امكاناتها الفكرية فالعمال يفرون منها وكثر المتعلمين يقدمون منها".

هذا ما تبين من خلال بحث الذي قام به مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجيةNRLS. وأثبت بأن الدول الغربية تكون تغذيتها الأساسية من الموارد البشرية الثقافية من شرق الأوسط.

وفي بحث طبي اجتماعي أجري على عينة من الشباب المهاجرين خلال سنوات حرب العالمية الثانية في "اسكتلندا" أشير إلى إن معظم القادمين إلى (ابروين) تمتعوا بمستوى ثقافي أعلى من المستوى المولودين في المدينة.

ومن هنا نستنتج إن معظم المهاجرين من الشباب الذكور هم من المثقفين أصحاب الطموح والقابلية للتعليم والتدريب وأصحاب الأجسام الجيدة والعقول المبدعة والأخلاق العالية أما بالنسبة للبلدان النامية فيبدو إن المهاجرين من الريف إلى المدن ينحدرون من مستوى ثقافي أعلى من مستوى السكان الباقين في الريف ولكنهم عادة من مستوى الأعمال الأقصر والدخل الأقل بالنسبة للمقيمين قبلهم في المدن.

كما يلاحظ إن عدداً كبيراً من أبناء الريف القادمين إلى المدن يشغلون وظائف عالية في الدولة تتدرج من مهنة التعليم والتدريس إلى الوظائف الإدارة والعسكرية رئاسات الدوائر إلى أن تصل إلى القيادات والوزارات ورئاسة الدولة.

ومقابل هؤلاء الذين وصلوا إلى المراتب العليا عن طريق الثقافة، نجد غالبية أخرى أدنى ثقافة من مثل: عمال البناء والأذنة والباعة المتجولين.

والشباب المثقفين القادرين الحصول على العمل يتركون ورائهم الشيوخ والنساء والجهلة وتصبح العلاقة الكمية والكيفية بين المهجر ووطن الأم غير متلائمة ولا متوازنة.

ومن جهة ثانية كانت الهجرة تتناول الفقراء والساعين وراء رغيف الخبز ولا أرض لهم، أما الآن فقد أصبح الغني أيضاً يهاجر طلباً للرفاهية، وقد لاحظ ذلك ابن خلدون منذ زمن بعيد فهو يقول "لأن أهل البداوة إذا انتهت أحوالهم إلى غاياتهم من الرفه والكسب تدعوا إلى الدعة والسكون الذي في طبيعة البشر فينزلون المدن والأمصار ويتأهلون".

والفقير يهاجر سعياً وراء الرزق والأقليات الدينية أو العرقية تهاجر طلباً للانسجام مع ممثليها، والسلام مما قد يحيق بهم من الأخطار لذلك يجتمعون حيث يشعرون بالتآلف والأمان.

- الهجرة من حيث الكيفية:

فقد تكون على الشكل التالي:

1- هجرة فردية: وتقتصر على ترك الفرد مكان اقامته ساعياً وراء العمل أو العلم أو الأمن أو الاطمئنان قريباً أو بعيداً من مكان سكنه الأصلي، ساعياً من وراء ذلك إلى التقدم. وقد تكون في نيته العودة مجرد تحقيق هدفه أو عدم العودة لتألمه نفسياً من بلد المنشأ أو تقصير مكان المهجر عن ارضاء طموحه الشخصي وخاصة إذا لم يكن له ما يجذبه إلى موطنه الأول من الأهل أو الأملاك.

2- هجرة أسرية: وفي هذه الحالة يصطحب المهاجر أسرته معه ليقيم هناك متعاونا مع اسرته التي تخفف من عبء الغربة. وفي أغلب الأحيان قد وضع في نيته عدم العودة وصمم الاستبطان والاستقرار.

3- هجرة جماعية: وتكون ذات أثر بالغ في التغيير السكاني، والناجمة عن اعتداء سياسي مثل هجرة الأرمن والشراكسة إلى سوريا ولبنان، أو نتيجة كارثة طبيعية كهجرة أهل أغادير 1954 إثر الزلزال الذي ضربها، أو الهجرة من مكان النكبات والفيضانات في بنكلادش، أو هجرة الكرد في تركية التي قامت بإحراق 5000 قرية كردية وتهجيرسكان هذه القرى كبيراً وصغيراً، بالإضافة إلى الهجرات القريبة والتي كانت نتيجة اعتداءات إرهابية لداعش التي حصلت في كل من مناطق كوباني وشنكال.

5- الهجرة وإعادة توزيع سكان العالم:

مع زيادة عملية النمو السكاني بمعدلات مختلفة بين المناطق المختلفة من العالم زادت الضغوط حول الرغبة في الهجرة. والهجرة عادة ما تكون من مناطق النمو السكاني المرتفع إلى مناطق النمو السكاني المنخفض. على سبيل المثال: من المكسيك إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أو من شرق الأوسط نحو أوروبا.

أما في داخل حدود الوطن فإن الهجرة عادة ما تتم أيضاً من المناطق الريفية ذات معدلات النمو السكاني المرتفع إلى المناطق الحضرية.

وفي القرون الماضية أدت الزيادة السكانية في منطقة ما ترتفع فيها معدلات الكثافة السكانية إلى هجرة سكان هذه المنطقة إلى المناطق الأخرى من العالم حيث تقل درجات الكثافة السكانية فيها، ولعل أهم الأمثلة الواضحة على هذا النمط من الهجرة هي هجرة الأوربيون إلى المناطق الأخرى من العالم.

فبدءاً من القرن الرابع عشر بدأت عمليات الهجرة من أوروبا ومع تصاعد عمليات الكشوف الجغرافية في القرن الخامس والسادس عشر بدأت عمليات الهجرة على نطاق واسع من أوروبا إلى باقي مناطق العالم وبصفة خاصة إلى أميركا الشمالية وأستراليا. إلا أن بعد الحرب العالمية الثانية أخذت معدلات النمو السكاني في أوروبا في تباطؤ في الوقت الذي بدأت فيه معدلات النمو السكاني في دول العالم الثالث في تزايد مما دفع نشوء تيار آخر للهجرة من الدول النامية إلى أوروبا وباقي دول العالم المتقدم على أنه يلاحظ أن معدلات الخصوبة بين المهاجرين من الدول العالم الثالث تكون مرتفعة مما يؤدي إلى أحداث بعض الخلل في التركيبة العرقية للسكان في المناطق التي يهاجرون إليها، من ناحية أخرى فأن هجرة الأوربيين في البداية كانت لاستغلال الأراضي الخالية في العالم الجديد في المناطق التي تنخفض فيها معدلات الكثافة السكانية، أما هجرة السكان من الدول النامية الآن فأنها تؤدي إلى ارتفاع معدلات الكثافة السكانية خصوصاً بعد استغلال كافة المناطق الصالحة للاستغلال.

6- أسباب الهجرة:

1- عدم وجود فرص كافية للشباب وتحميسهم على العمل والإنتاج (أسباب مادية) لإيجاد فرص العمل مناسبة لطموحاتهم ورغباتهم ومؤهلاتهم.

2- الزيادة السكانية الكبيرة والبطالة الناشئة عن الاقتصاد العام الحكومي المغلق ثم الحالة النفسية وحالات الاكتئاب والضغط النفسي التي أصبحت تسيطر على فئات الشباب.

3- ارتفاع القبول الجامعي بالإضافة إلى اضطراد ارتفاع أسعار المواد الأساسية بشكل جنوني لافت.

4- ظهور حالات الازدهار الاقتصادي السريع بين بعض الأسر التي هاجر أحد أفرادها ثم الانبهار بالحياة الغربية.

5- الضغوط السياسية والنزاعات العسكرية والسياسات الاقتصادية المتبعة من قبل الحكومات المتعاقبة في بلدان الشرقية النامية وعدم الاهتمام بالشباب من قبل هذه الحكومات كانت أيضاً من جملة الأسباب التي أدت إلى الهجرة الغير شرعية المتفاقمة بين الشباب (هروب من الاضطهاد السياسي أو الاجتماعي أو الدني أو العرقي).

6- ومن أخطر أنواع الهجرة هي ما نسميه بـ"هجرة العقول أو الأدمغة" أو "أصحاب الشهادات العليا" لأن أوطانهم لا توفر لهم مجالات تتناسب ومستوى ما يحملونه من شهادات سواء حصلوا على هذه الشهادات في بلدانهم أو من الخارج. فبلدانهم تخسر عليهم الملايين بالإضافة إلى أنها تضطر لاستقدام معادليهم من الدول المتقدمة، فيشكلون بذلك خسارة كبيرة لدولهم وبلدانهم لذا يجب توفير العمل لهذه العقول وأصحاب الكفاءات مهما كلف الثمن بدل من تركهم يهاجرون من موطنهم ومسقط رأسهم.

7- أسباب اجتماعية تعود أحياناً إلى تطور الأفراد وتقدمهم بصورة أسرع من مجتمعاتهم

8- أسباب خاصة قد تتنوع من الحب إلى الطبيعة المحبة لأجواء والطقس الغير موجود في بلادهم

9- ويسهم في تكوين الشعور بالغربة لدى المثقفين قلة انتشار التعليم وانحسار الثقافة وتلقي الكثير منهم علومهم بشكل مصطنع لسنوات طويلة وحتى المناهج التعليمية تساعد على تغريب المتعلمين لأنها لا تنبع من الثقافة الأصلية لمجتمع المهاجر ولا ترتبط ببيئته وواقعه ولا تستجيب لحاجاته وطموحاته إنما نقلت أصلاً عن مناهج غربية فأصبح المثقفين قلة قليلة لا تربطهم به رابطة وثيقة ولا تشدهم إليه أسباب متينة.

10- استمرارية تفشي الفساد المالي في المؤسسات البحث العلمي أدى إلى استمرارية الهجرة بين الكفاءات العلمية.

11- غياب وجود استراتيجيات واضحة وهادفة للبحث العلمي في مختلف المجالات.

7- لماذا يهاجر السكان؟

تعد نظرية عوامل الجذب وعوامل الطرد من أكثر النظريات شيوعاً في تحليل الأسباب التي تدفع بالأفراد إلى الهجرة. وتقوم النظرية ببساطة على إن الناس تهاجر لأن هناك عوامل طرد له من موقعه الأصلي أو أن هناك عوامل جاذبة له في المنطقة المضيفة.

وقد وضع فكرة النظرية رافنشتاين عام 1889الذي حلل بيانات الهجرة في انكلترا وويلز واستنتج إن عوامل الجذب عادة ما تكون أكثر أهمية من عوامل الطرد.

في تحديد قرار الهجرة، إذاً إن الرغبة في تحسين المستوى المادي للفرد يكون أقوى من الرغبة في الهروب من الوضع السيئ في الموطن الأصلي للمهاجر. ولعلنا الآن نتذكر ما قاله ديفز في معرض حديثه عن أسباب انخفاض الخصوبة التي تدفع بالفرد إلى تحديد مستوى الخصوبة. مما لا شك فيه إن مجرد وجود العوامل الطاردة في الموطن الأصلي لن يدفع بالفرد إلى الهجرة إلا إذا كان لديه علم بأن هناك فرص أفضل له في مكان آخر. على إن قرار المهاجر بالهجرة يعتمد على عملية الحساب للتكلفة والعائد من عملية الهجرة، حيث يقوم المهاجر بوزن عوامل الجذب والطرد ثم يتخذ قراراً بالهجرة إذا كانت منافع المولدة من عملية الهجرة تتعدى التكلفة المتصلة بها، على سبيل المثال فإن قرار المهاجر بترك وظيفته ومكانته في العمل لانتهاز وظيفة أفضل في البلد المضيف ويتضمن عملية المقارنة بين العائد الذي يحصل عليه من الوظيفة الجديدة وبين المكانة الأعلى في العمل والتكلفة التي يتحملها بانتزاع نفسه وأسرته من موطنه الأصلي وترك منزله ومجتمعه الذي اعتاد الحياة فيه وأصدقائه الذين اعتادوا أن يكون بينهم.

ومن الناحية الواقعية فإن قرار المهاجر بالهجرة لا يأتي فجأة، إنما يتم خلال فترة زمنية طويلة نسبياً تبدأ من الظهور الرغبة لدى المهاجر بالهجرة، والوقت الذي يتوقع المهاجر أن يهاجر فيه. وأخيراً التوقيت الفعلي لهجرته وعلى كل الأحوال فدائماً تعتبر العوامل الاقتصادية المسؤولة في المقام الأول عن الهجرة، في الدراسات التطبيقية عن الهجرة تشير إلى إن العاطلين، والعمال الذين لا يشعرون بالرضاء عن وظائفهم هم غالباً الأفراد الذين يميلون للهجرة.

وهناك وجهة نظر أخرى ترى إن الشخص غالباً ما يكون له مجموعة من الأهداف يسعى إلى تحقيقه على مدار حياته مثل مستوى أعلى من التعليم أو وظيفة أفضل أو شراء منزل أفضل، أو حتى مجرد حياة في محيط اجتماعي واقتصادي أفضل، ولتحقيق هذه الأهداف فإن الهجرة تعد إحدى الخيارات المتاحة أمام الأفراد لتحقيق هذه الأهداف.

8- نتائج الهجرة:

- النتائج الديمغرافية أو السكانية:

تغير حجم السبوبة: ويتحدد في اتجاهين مضادين. إحداهما في زيادة سكان المدن المستقبلة والآخر في تناقص عدد سكان المدن أو الأرياف المرسلة ونمو الحضري.

و يختلف نمط المهاجرين حالياً عن النمط القديم. حيث قديماً كانوا عمالاً غير مهرة أو خدم في المنازل.....

وأما حالياً فهم عمال انتاج ومتخصصون أحياناً في بعض الأعمال الفنية. كما ترتب على النمو الحضري الهائل للمدن ما يلي:

1- نقص الخدمات الرئيسية بصفة عامة.

2- نشأت مدن الصفيح (أكواخ).

3- اختلاف عدد سكان المدينة ليلاً عن النهار نتيجة وفود أعداد كبيرة من سكان المناطق المجاورة إلى المدينة للحصول على احتياجاتهم.

4- زيادة البطالة ومعدلات الانحراف.

5- ظاهرة التحضر الزائف: مجرد التغيير في محل الإقامة دون التغيير في العادات والتقاليد ومستوى المعيشة.

6- انخفاض الخصوبة المضطرد وشيخوخة السكان والبطالة ونزوح الأدمغة وكسب العقول وتحويلات العمال وحقوق الانسان والاندماج الاجتماعي وكراهية الأجانب والاتجار بالأشخاص، والأمن الوطني.

- النتائج الاجتماعية:

انتشار العديد من الجرائم، ممارسة المهاجرين لعاداتهم التي لا تتفق مع الحياة في المهجر، وأن انتشار مدن الصفيح وهي بؤر فاسدة اجتماعية وتكسد المهاجرين في أحياء مزدحمة تفتقر إلى التخطيط الهندسي وتظهر هذه النتائج بالأخص ضمن الهجرة الداخلية.

اختلاف التركيب النوعي وارتفاع نسبة الإناث وعدم وجود فائض من الاستثمارات يوجه إلى تطوير الريف والمدينة وخاصة في الدول النامية وهذا يساعد على زيادة تخلفه أو معاناته من نقص الخدمات.

9- عيوب الهجرة:

بعض الدول تعاني من المهاجرين إليها وخاصة الهجرة غير الشرعية، فتجد أنها مضطرة لتعامل مع هؤلاء المهاجرين الذين لا ترغب بوجودهم على أراضيها. ولاعتبارات قانونية فهي لا تستطيع الإمساك بهم أو يصعب عليها ترحيلهم لذا تجدها تتعامل معهم بازدراء، وعلى أنهم بالفعل عبء كبير، وخاصة إذا ما افتعل هؤلاء المهاجرون مشاكل وفتن في البلد الذي استقبلتهم بإرادتها أو رغماً عنها، وقد تعاني من تذمر سكانها الأصليين من المغتربين كونهم يأخذون فرص عملهم ويساهمون في رفع الأسعار وتقليص حصص الأفراد من السكن والموارد.

فمثلاً عانت ألمانيا كثيرا من المهاجرين الأتراك واحتج الشعب الألماني وخاصة العمال على المهاجرين الأتراك الذين أخذوا فرص عملهم وعندما يكون المهاجرون مختلفون عن السكان

الأصليين باختلافات قد تأجج صراع عنصري، فأن هذه البلاد سوف تعاني الأمرين كذلك المهاجرون أنفسهم قد يجدون أنفسهم مقموعين ومكروهين ويتلقوا معاملة عنصرية، مثلاً منعت فرنسا الحجاب في بلادها مما جعل الكثير من سكانها المسلمين يشعرون بالاستياء وأن هذا القرار عنصري، وأن أعظم كارثة ومصيبة حصلت بسبب الهجرة هي مشكلة بورما فقد عانى المهاجرون الذين يدينون بالدين الإسلامي من الاضطهاد وصل لدرجة ارتكاب أبشع الجرائم في حقهم بحيث قام أهالي ماينمار والذين يتبعون الديانة البوذية بحرق الكثير من المسلمين على شكل جماعات دون رحمة، في الوقت الذي صمت العالم عن هذه الجرائم واكتفى بموقف المتفرج.

ويمكن تلخيص عيوب الهجرة بالنقاط التالية:

1- البعد عن الأهل والأحباب والأقارب.

2- فقدان الإحساس بالاستقرار.

3- التخلي عن الكثير من المبادئ والعادات والتقاليد للتأقلم مع الحياة الجديدة.

4- عدم الانتماء والإحساس بالطمأنينة.

5- الإحساس بالغربة.

6- ترك الماضي والذكريات ونسيان الوطن إذا طالت مدة الهجرة.

7- تعرض المهاجر للاضطهاد والإساءة من سكان البلد.

10- إيجابيات الهجرة:

1- التعارف بين الشعوب.

2- الحصول على التعليم الجيد.

3- الاستفادة من خبرات الشعوب الأخرى.

4- الحصول على خبرات عديدة لا تكتسب إلا بالهجرة.

5- العيش في حالة اقتصادية أفضل.

6- الحصول على خدمات صحية وظروف صحية أفضل وأرقى.

7- تشكل التحويلات التي يرسلها المهاجرون إلى أوطانهم مصدراً رئيسياً لحصيلة بعض البلدان من العملات الأجنبية وإضافة مهمة إلى الانتاج المحلي الإجمالي وبالتالي تزيد من دخل الأسرة ومدخراتها لاستخدامها في شراء منتجات وخدمات استهلاكية.

11- الحلول المقترحة للحد من الهجرة:

للحد من هذه الآفة التي تأرق المجتمع يجب البحث عن حلول نجيعة لاستئصال هذه الظاهرة من جذورها:

1- التركيزعلى تحفيز الشباب في التعلق بوطنهم وعدم التفريط فيه.

2- الاهتمام بمؤهلات الشباب من خلال توفير بعض الامتيازات كوسائل المواصلات والمسكن والتأمين الصحي.

هەولنامەی کتێب

3- القضاء على المحسوبية وتحقيق مبدأ المساواة والعدالة

4- فتح مجالات لاستثمار مؤهلات الشباب كالنوادي الثقافية والجمعيات.

5- توفير فرص عمل الشباب.

6- تحفيز الشباب على المشاركة في الحياة السياسية.

7- توجيه الاهتمام نحو الريف بتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية.

8- استغلال خدمات بيئية بإقامة صناعات صغيرة إضافة إلى تحسين ظروف الحياة الريفية.

9- تحسين اسلوب العمل الزراعي باتباع الطرق العلمية لزيادة الانتاج.

10- أما المدينة فيجب التخفيف من مركزية "البادرة" وعدم التركيز الخدمات الصحية والثقافية والترفيهية بها. إضافة إلى تخفيف من التركيز الجامعات والصناعات الحديثة في العاصمة.

11- توفير الراحة والترفيه كالحدائق العامة والمنتزهات في المناطق الريفية.

12- تسهيل نقل المواطنين باتجاه المدن وتحضير عمليات الهجرة الداخلية باتجاه الريف.

12- نماذج للحد من الهجرة:

- توفير الأجهزة العلمية وأدوات البحث.

- اشتراك العلماء في المؤتمرات العلمية العالمية، ففي هذه المؤتمرات يحدث احتكاك بين العقول والخبرات ومنها تتولد شرارة الابتكار والابداع.

- دور وزارة العمل دفع القطاع الخاص إلى المشاركة في تمويل البحث العلمي وتحويله إلى مخترعات.

- تطوير أنظمة الأجور والمرتبات المتعلقة بالمهنيين والفنيين، خاصة المتعلقة بفئة الشباب كي لا تضطر هذه الفئة للهجرة بحثا عن وسائل العيش.

- دور وزارة التربية والتعليم نشر الثقافة العامة وبناء مناخ علمي ايجابي وتشجيع المواهب العلمية.

- التخطيط السليم للتعليم بصفة عامة، فكل شيء يجب أن يدرس ويبحث جيداً قبل أن ينفذ.

- إعداد أنظمة تعليمية تنتج الشخص المناسب في الوقت المناسب وبالأعداد المطلوبة التي توافق احتياجات المجتمع من رأس المال البشري.

- تطوير مناهج التعليم بحيث تصبح مخرجات الأنظمة التعليمية ملبية لحاجات مجتمعنا في مختلف المجالات، كما يتعين إدخال التخصصات المختلفة في جامعاتنا ومدارسنا وذلك لتمكين الطلاب من مزاولة دراستهم في التخصصات التي يرغبون فيها في مختلف مراحل التعليم وبجودة عالية داخل البلاد بدلاً من ابتعاثهم (ارسالهم ضمن بعثات دراسية) للدراسة في الخارج، والتي تمثل إحدى القنوات الرئيسية لهجرة الكفاءات.

- التركيز على إقامة مؤسسات للدراسات والبحث العلمي وذلك من خلال رفع المخصصات المالية للبحث العلمي وتحسين ظروف الباحثين والسيطرة على الكفاءات المحلية بتنسيق قوى بين مخرجات التعليم وحاجات تلك المؤسسات بحيث تمثل ملاذاً للكفاءات في مختلف التخصصات.

- توفير حياة كريمة للعلماء من خلال وضع برامج جذابة للتربية وللترويج على حد السواء حيث إنه من حق هؤلاء العلماء أن يكونوا مطمئنين على مستقبل أبنائهم، وذلك لكي يتفرغوا لإنتاجهم العلمي.
- وضع الفرد المناسب في المكان المناسب بحيث لا يعمل أي مواطن إلا في عمل يتعلق بصميم تخصصه وخبرته، وهذا في حد ذاته أهم خطوة يجب اتخاذها حيث أن ذلك يوجد شعور بالجدية للعمل وللشخص نفسه، كما إنه يرفع من كفاءة وقدرة الأشخاص بممارستهم لتخصصاتهم التي قضوا سنين طويلة في دراستها، علاوة على إنه يحقق الفائدة المرجوة منه ويدفع العمل إلى الأمام.
- تطبيق اللوائح والقوانين التي تنظم بعثات الأساتذة وتدريبهم، تطبيقاً صارماً وذلك فيما يتعلق بإلزام الأستاذ بدفع تكاليف بعثته وتدريبه، ولا تقبل استقالة من أراد الاستقالة دون أن يتمَ المدة القانونية إلا بعد دفع تكاليف تدريبه كاملة.
- تنظيم الهجرة عن طريق الانتداب والإعارة القانونية بصورة لا تكون على حساب الوضع العلمي في الدولة بتخصصاته المختلفة.
- إتاحة الفرصة أمام العلماء للمشاركة في قيادة أوطانهم لما له من فائدة على تلك المجتمعات ككل وعلى العلماء أنفسهم اللذين يشعرون آنذاك أنهم جزء من نسيج أمتهم.
- إغراء الكفاءات بمنحها المزيد من المراكز المرموقة والاجتماعية في أجهزة البحث العلمي ومؤسسات الدولة

وتتلخص بالنقاط التالية:

- انشاء وزارة تهتم بشؤون المهاجرين.
- تطوير أساليب التعليم بما يحفز الطلاب على حب المعرفة والعلم ودفع الحوافز للتخصصات العلمية
- غرس المواطنة وحب الوطن في نفوس الشباب
- تسهيل الفرص أمام الشباب لاستكمال دراساتهم العليا داخل الوطن
- فتح مدن للأبحاث والتطوير وذلك للدعم الاقتصادي واستقطاب العلماء والباحثين
- الثقة في الطلاب أولاً ثم الباحثين وعلماء
- التكثيف من المؤتمرات والندوات المحلية وطلب المغتربين لدعم هذه المؤتمرات.

13- تجارب التعامل مع ظاهرة هجرة العقول:

لقد اتسع نطاق هجرة الكفاءات على المستوى العالمي بمعدلات شديدة الارتفاع، سواء من خلال الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر في مختلف بقاع العالم، أو من خلال الهجرة الدولية بين الدول وبعضها البعض، وقد استأثرت الولايات المتحدة بالشطر الأعظم من الهجرة الدولية، وخصوصاً بالهجرات من الدول العربية ومن إفريقيا. وقد تزايدت الهجرة الدولية للكفاءات، سواءً من الشمال الأفريقي العربي أو من بلدان إفريقيا جنوبي الصحراء، تحت ضغوط اقتصادية، وضغوط سياسية أيضاً كما هو الحال بالنسبة لأوغندا وأثيوبيا وغانا وغيرها.

أما آسيا فقد شهدت أكبر تيار للهجرة الدولية للكفاءات والعقول من العالم الثالث باتجاه الغرب، ويعود ذلك لكثير من عوامل الطرد لهذه الكفاءات سبق طرح بعضاً منها.

ومن خلال التجربة الأسيوية يمكن الاستفادة منها في كون النمو الاقتصادي المطرد في البلد الأصلي يتحول عبر الزمن إلى قوة لإعادة الخبرات المهاجرة من أبناء البلد، وهو ما حدث بالفعل في شرق آسيا، وفي الصين وكوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونج كونج.

ووفقاً للإحصائيات فإن الهجرة العائدة إلى موطنها الأصلي بدأت تزعج البلدان التي تقطنها كفاءات من أصول أجنبية، ويعزى ذلك إلى ضعف الاهتمام بها، بالإضافة إلى قيام اليابان ومعها ما يسمى بالنمور الأسيوية– في تجربة آسيا – بضخ ملايين الدولارات التي اكتسبتها من مبيعات السيارات وأجزاء الحاسبات في جامعاتها ومعاهدها البحثية على كفاءاتها في سبي عودتهم اليها.

إن مراكز البحث العلمي والتطور التكنولوجي في الدول الآسيوية قد تحولت إلى نقاط جذب تلقائية إلى حد كبير لعلماء هذه الدول المهاجرين. فابتداءاً من مدينة التكنولوجيا المتقدمة في الهند – بنجالور – وخاصة في ميدان تصميم النظم ووضع برامج الحاسبات الآلية (Soft Ware) مروراً بمدينة التكنولوجيا العالية في تايوان – هسنشو – وخاصة في ميدان هندسة الطيران والفضاء، إلى معهد البيولوجيا الخلوية والجزئية في سنغافورة، وانتهاءاً بجامعة العلوم والتكنولوجيا في هونج كونج، أخذت مراكز الصدارة العلمية والتكنولوجية في آسيا تجتذب صفوة العلماء والخبراء من مواطنيها، بل وامتدت إلى غيرهم من أبناء الغرب وذلك بفضل ميزتين مهمتين هما:

1- أجور مجزية للكفاءات العلمية في حقل التكنولوجيا المتقدمة تضاهي الأجور المثيلة في الدول الغربية، وتقدم هذه الأجور ليس فقط للمهاجرين العائدين خصيصاً، بل لجميع الكفاءات العليا الوطنية في المواقع المذكورة.

2- التجهيز الرفيع لمعامل البحث بما يضارع المستوى العالمي للجامعات والمراكز البحثية في الدول المتقدمة.

3- أما التجارب العربية نستعرض تجربة جزئية لجمهورية مصر والمتمثلة في الاستفادة العابرة للمؤسسات الإنتاجية والخدمية الوطنية من العلماء والخبراء المتميزين المصريين في الخارج، وقد تم ذلك من خلال مشروع ترعاه الأمم المتحدة من خلال (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي) ويسمى مشروع "توكتن " (Tokten Transfer Of Knowledge Nationals Expatriate) أي نقل المعرفة عن طريق المواطنين المغتربين. وتتلخص فكرة البرنامج في قيام (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي) بالتمويل الكلي أو الجزئي للنفقات بالعملات الأجنبية اللازمة لتغطية عملية استقدام العلماء والخبراء المغتربين الذين يقع عليهم اختيار الجهات المستفيدة داخل الوطن لفترة مؤقتة (تكاليف السفر والإقامة) من أجل الانتفاع بعملهم وخبرتهم لرفع المستوى التكنولوجي والتحسين الجذري لأداء المنشآت المعنية أو حل مشكلات قومية معينة أو اقتراح حلول لها أو الإسهام في دراسة حالات معقدة.وتعتبر جمهورية مصرفي مقدمة الدول التي استفادت من هذا المشروع، بالإضافة إلى دول أخرى كتركيا، والصين، والهند، وباكستان.

المراجع والمصادر

1- نعيم-معتز، مخول– مطانيوس، تحليل اسباب الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية –المجاد 21-العدد الاول -.2005

10-الجربوني-محمد،الهجرة من الريف إلى المدينة في القطر السوري، مطبعة وزارة الثقافة،دمشق،.1990

2-أ-د-أحمد أبو الوفا، حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي للاجئين "دراسة نقدية"– الرياض-2009.

3-مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية |دراسة حول الهجرة –أنواعها –أسبابها –أهدافها – نتائجها.

4-هجرة بشرية ويكبيديا.

5-المحاضرة الثانية عشرة،الهجرة تعريفها-أنواعها –دوافعها-نتائجها،كلية التربية الأساسية BASIC EDUATION COLLEGE،university of Babylon، iraq

6-المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين –المفوضية "الفريق العالمي المعني بالهجرة"

7- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين –المفوضية"تقرير للمفوضية :النزوح القسري العالمي بلغ أعلى مستوى له في 18 عاماً.

8- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين –المفوضية"اللجوء والهجرة"

9-الهجرة النسائية بين دول البحر المتوسط والاتحاد الأوربي "يورميد للهجرة 2"،دراسة معتمدة على عمل الآنسة "بيلاريي كونسورتيوم"-جامعة ساسكس.

هەولێر بۆ کتێب

فيدرالية... روج آفايي كردستان – شمال سوريا

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

عبدالباري احمه

أمام هذه الفوضى العارمة في الشرق الأوسط بشكل عام وسورية بشكل خاص تبقى كل القراءات ناقصة المعالم إذا لم تقترن بالدلالات وتخضع للتحليل الموضوعي.

لأن الفيدرالية بمفهومها السياسي لا تختلف كثيراً عن مفهوم كلمة (التوافق أو الاتحاد) في العربية الفصحى، وبالخوض في تفاصيل التعريف والمصطلح مع كثير من الباحثين اللغويين والقانونيين والساسة العرب وغير العرب نلحظ شبه اجماع على تشابه اللَّفظين من حيث المدلول السياسي، وهي بهذا المفهوم بعيدة تماماً عن مصطلح التفرقة أو الانفصال أو الاختلاف كما يروج له بعض الباحثين العرب المتشنجين من هذا المصطلح الذي دعا إليه المجلس التأسيسي.

حيال ما يخص سوريا تحديداً وأزمتها وثورتها فيجب علينا أن نعود للبدايات حتى نستطيع أن نقرأ الواقع السوري بموضوعية، لأن الجهات والدول المعنية بالأزمة السورية والتي تملك أجندات جعل المشهد السياسي يحيلنا الى الكثير من الأسئلة والتساؤلات.

كانت بداية الثورة السورية الحقيقية من انتفاضة الكرد عام 2004 وتحديداً من مدينة قامشلو ومن ثم عمت كافة المدن الكردية وامتدت حتى العاصمة دمشق، هذه الانتفاضة لم تنطلق من فراغ أو كما يشاع بأنها نتيجة خلاف بين جمهوري الفريقين.(الجهاد من قامشلو والفتوة من دير الزور)، بل كانت صرخة غضب في وجه السلطة الشوفينية والذهنية البعثية التي كانت تمارس بحق الكرد المحرومين من أبسط حقوق المواطنة. وتجلت ممارسات السلطة الحاكمة بحق الكرد أثناء تلك الانتفاضة بأبشع أنواع القمع من قتل وجرح العشرات واعتقال المئات في سجون منفردة، ناهيك عن الحرب النفسية بحق كل الكرد في روج آفا وعموم سوريا. أما ما أفرزته هذه الانتفاضة هو كسر حاجز الخوف للإنسان السوري أمام سلطة الأمن، بالإضافة إلى خلق ثقافة المقاومة في وجه كل طاغية و كذلك رفض ذهنية الخنوع والاستسلام.

وفي آذار عام 2011 ومن مدينة درعا انطلقت الشرارة الثانية للثورة السورية، وأعلن الكرد من كافة مدنهم التضامن مع أخوتهم حين خرج الكرد في تظاهرات سلمية تطالب بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة.

وبعد أقل من ستة أشهر من عمر هذه الثورة سُرق من هذا الشعب ثورته وتغير مسار الثورة باتجاه آخر، بعد أن حرق الشعب السوري سفن العودة، لأن الذين ركبوا قيادة الثورة باتوا ضيوفاً أعزاء في فنادق لا تليق بالدم السوري المراق.

أمام هذا المشهد السياسي الخطير وما وصلت إليه الحال السورية من تدخل أغلب القوى السياسية والعسكرية من الدول الاقليمية والدولية وكأن هذا الشعب وهذه الأرض باتا مختبراً كونياً تطبق فيه كافة أجنداتهم وأسلحتهم ومن هنا أعلن الكرد عن حضورهم السياسي والجماهيري.

وبما أن معظم القوى السياسية والعسكرية، بما فيهم الائتلاف.الوطني، لم يقدموا حتى الآن أي مشروع أو برنامج وطني لحل هذه الأزمة الثورة. كانت انطلاقة وولادة الإدارة الذاتية في روج آفا عام 2014 التي تعتبر بمثابة البداية الحقيقية لمشروع وطني يشمل كل سوريا.

ولم يأتِ هذا المشروع من فراغ سياسي أو اجتماعي بل نظم الكرد أنفسهم بعيداً عن الصبغة القومية، فبنوا مؤسساتهم المجتمعية والمدنية والعسكرية والإدارية والأمنية لتضم كافة المكونات التي تعيش في روج آفا، وما لبثت هذه الإدارة أن حققت أرضية جيدة من الأمن والاستقرار والتعايش السلمي تضمن الحقوق السياسية والثقافية لكل المكونات، ويعود الفضل إلى الذهنية الجديدة المتمثلة في المشروع الذي قدمته هذه الإدارة من خلال فكر السيد عبدالله اوجلان

ومؤلفه.(الأمة الديمقراطية) والذي يطرح وبشكل شفاف.الفيدرالية وبكل أبعادها الوطنية.السورية والإنسانية وكانت حركة المجتمع الديمقراطي.TEV- DEM الحامل السياسي لهذا المشروع.

هذه البنية الفكرية والثقافة الجديدة ساعدت على تعزيز ثقافة العيش المشترك والسلم الأهلي بين كافة المكونات في روج آفا وشمال سوريا في هذه المرحلة الصعبة كضرورة تاريخية ومجتمعية لاحتواء هذه المرحلة الدقيقة والمفصلية التي تمر بها شعوب سوريا وما تعرضت له هذا الشعوب من أبشع أنواع وأشكال القتل والتهجير وتدمير البنية التحتية وهجرة النخب والعقول.

ولأن روج آفا ومنذ بداية الثورة السورية وحتى الآن تتمتع بأجمل مشهد من التعايش السلمي والأهلي بين كل المكونات وخاصة بعد أن تصدت وحدات حماية الشعب والمرأة لقوى الإرهاب الظلامية المتمثلة بـ.داعش) وخاصة في كوباني. أمام هذا المشهد السياسي والتدخلات العسكرية.امريكا ـ روسيا ـ دول الجوار من جهة، واخفاقات الحلول السلمية.(مؤتمرات جنيف) وغيرها من جهة أخرى وبعد أن دخلت الثورة عامها السادس وبدعوة من المجلس التأسيسي للنظام الاتحادي الديمقراطي عقد اجتماع في مدينة رميلان في روج آفا ـ شمال سوريا يومي 16- 17 من شهر آذار 2016. ومن هنا أعلن المؤتمرون بأن النظام الفيدرالي هو ضمان للعيش المشترك وأخوة الشعوب وهذا المشروع يُعد بمثابة خارطة طريق لكل السوريين للخروج من هذه الأزمة.

ومن خلال الإدارة الوطنية والتي تمثلها كافة الأحزاب والشخصيات والفعاليات المجتمعية أعلن عن الاتحاد الفيدرالي الديمقراطي في روج آفاـ شمال سوريا والذي يشمل كل المكونات والأثنيات والأديان والطوائف من كرد وعرب وسريان وآشور وأرمن وتركمان وشيشان وغيرهم. وللحقيقة التاريخية يمكن أن نلاحظ بأن هذا المشروع وطني بامتياز لأنه بالدرجة الأولى ضمانة حقيقية لوحدة الأرض والمجتمع السوري. وبقدر ما يتاح لهذا المشروع الفرصة لتطبيقه بقدر ما تبتعد سوريا عن التفتت والتجزئة والانقسام ويساعد على نقل سوريا لحالة مجتمعية حديثة تعيش شكلاً ديمقراطياً تناسب الطيف السوري بكل تجلياته.

ولأن الآخر والذي يمثل ذهنية السلطة والهيمنة والخائف من هذا المشهد المجتمعي الحضاري الديمقراطي الذي سوف يسود سوريا المستقبل من خلال مشروع الاتحاد الديمقراطي (الفيدرالية الديمقراطية). ولأن ذاك الآخر لا يملك حتى الآن برنامجاً وطنياً ولا يستطيع بنفس الوقت أن يتجاوز ذهنية مرتبطة بالفكر القومي الضيق ولأنه بنفس الوقت لا يرى بأن هذه المكونات تستحق نظاماً مدنياً وحضارياً وديمقراطياً أنما بمنظورها وتصورها أن هذه المكونات لا تليق بها إلا الحذاء الثقيل (نظام الدكتاتوريات) نراه يقف ضد هذا المشروع الحضاري محاولاً اعاقته بكل الوسائل.

لماذا هذا الآخر يخاف أن يعيش ويشارك هذا المشروع الوطني؟ ولماذا يخاف من التقدم خطوة أو خطوات نحو الحياة الحرة؟ نحو الحياة التي تكبر وتنمو في ظل الديمقراطية الحقة. وهل المجتمع السوري برمته لا يستحق إلا نظاماً فردياً يجبر السوريين بالانتماء لشيء واحد لا غير وكأن هذا المجتمع.السوري) بملايينه يجب أن ينتمي إلى قوميةٍ واحدةٍ ودينٍ واحدٍ وثقافةٍ واحدةٍ وما على الكل إلا أن يصلي صلاة واحدة. ما هكذا تعاش الحياة؟ وما هكذا يجب أن تعاش؟

ولأن للحياة نظم إنسانية أوجدتها الديانات والفلسفات، ومن أجل أن يعيش الإنسان حياة حرة وكريمة، ومن أجل حياة أفضل للسوريين بزغ من روج آفا ـ شمال سوريا اعلان عن ثقافة جديدة، ثقافة العيش المشترك بين كافة المكونات، وهذه الثقافة ستكون آخر إسفين يدق في تابوت التفرقة والتشرذم بين المكونات السورية، لأن التعايش السلمي والأهلي بين هذه المكونات وبغض النظر عن كل الخلافات والاختلافات الثقافية والاثنية أمر محتم وتاريخي وهذا المشروع كفيل بحل هذه النزاعات بين كل السوريين ليبتعدوا رويداً رويداً عن العنف والاضطهاد. وهو وقاية لهم من

الحروب الداخلية الأهلية التي يخسر فيها الجميع. فالتعايش السلمي بين المكونات السورية في ظل النظام الاتحادي الديمقراطي سيكون سبباً مباشراً في التقدم والتطور المجتمعي وفي كافة مجالات الحياة.

وبعيداً عن كل الاصطلاحات الحداثوية والتعاريف الدولية المتعلقة بالاتحادية الفيدرالية يمكن أن نتعرف على المشروع الذي سيعيش في ظله المكونات الاجتماعية والقومية والثقافية والطائفية. هذه المكونات هي التي ستؤسس هذا الاتحاد المجتمعي وتدير شؤونه.

والإدارة الذاتية الديمقراطية هي الشكل الأفضل لإدارة المجتمعات لأنه وبنفس الوقت يمثل أعلى وأرقى شكل من أشكال الإدارات المجتمعية البعيدة عن مفهوم السلطة والهيمنة، ما نلمسه في روج آفا ـ شمال سوريا هي تجسيد حقيقي لمشاركة كافة المكونات في الادارة. ومن هذه الإدارة انبثقت.الاتحادية "الفيدرالية" الديمقراطية الذي طرحه مجلس سوريا الديمقراطي.(MSD) وتتجلى أهم طروحاته بنظام اللامركزية في سوريا المستقبل. وحتى تكون الحقيقة واضحة أكثر، لا بد أن نتعرف على ماهية الفيدرالية وأشكالها، ومن ثم نعرض مشروع الفيدرالية الخاص بروج آفا ـ شمال سوريا.

الفيدرالية:

لكل دولة من دول العالم التي تطبق فيها الفيدرالية كنظام سياسي لها تعريف خاص بها أيضاً، فالفيدرالية الامريكية تختلف عن الالمانية وما هذا الاختلاف إلا اختلاف في ماهية هذه الفيدرالية لكل دولة. فالفيدرالية من أهم أشكال الدولة المركبة لأنها تضم أقاليم في (بلجيكا) أو ولايات في (أمريكا) أو مقاطعات في (كندا) أو كانتونات في (سويسرا) وما يجمعهم في دولة واحدة هو الدستور، إلى جانب أنها تعيش بإرادتها وتتقاسم الإدارة بشكل تشاركي لاتخاذ قراراتها ضمن الهيئات الفيدرالية عن طريق ممثليها. وما تميز الفيدرالية عن بقية الأنظمة أنها تعيش على أساس التعاون وليس التبعية.

وبالنتيجة يبقى النظام الفيدرالي الأقرب إلى الديمقراطية وتتجسد هذه الديمقراطية في مجموعة أسس أهمها بناء الكومينات التي هي النواة الحقيقية في بناء المجتمعات بشكل حر وفعال وانشاء الهيئات والمجالس والمؤسسات المجتمعية والتي تعمل كلها على ترسيخ الديمقراطية.

الفيدرالية إذاً هي الاتحاد الطوعي بين مجموعة أقاليم تجمعهم أهداف مشتركة ومصير مشترك. ومن الممكن أن يختلف البعض في التسمية أيضاً، فالبعض يسميها (الدول الاتحادية) أو (الاتحاد المركزي) أو (الدولة الفيدرالية) أو (الاتحاد الفيدرالي) وغيرها كثير.

وقد كانت البدايات الحقيقية لهذا النظام الفيدرالي مع الامريكان عام 1787 وفي استراليا عام 1901 وتتالت الدول باختيار هذا النظام تباعاً مثل المكسيك وسويسرا حتى أصبحت عدد الدول التي طبقت هذا النظام حتى الآن أكثر من 30 دولة.

والدولة الفيدرالية هي دولة واحدة لكنها تتألف من مجموعة كيانات دستورية ولكل كيان نظامه القانوني الخاص به وهي أي تلك الكيانات تخضع للدستور الفيدرالي لأنه يمثل المنشئ والمنظم الأول لبنائها القانوني والسياسي وهذا ما يؤكد بأنها بنفس الوقت نظام دستوري.

والنظام الفيدرالي لا يمكن تطبيقه وتحقيقه إلا في ظل الديمقراطية ولا يمكن تأكيد هذه الديمقراطية إلا من خلال التعددية في البرلمان الذي يحقق لكل المكونات حقوقها الإنسانية وأن تكون أسس التعايش السلمي والحر والطوعي واضحة في هذا المجتمع ولن يتوضح ذلك إلا إذا تحققت المساواة التامة في الحقوق والواجبات، وتبقى الضمانة الأساسية لبقاء وديمومة

الفيدرالية(الدستور) لأنه يمثل القاعدة الأعلى والتي يتجلى فيها.القانون وهذا القانون يمثل ضوابط حقيقية لكل ممثلي هذه الفيدرالية، ضوابط لنشاطاتهم وأعمالهم ومن خلال هذا القانون أيضاً لا يمكنهم ومهما كان موقعهم في الهرم السياسي أن يخترقوه، وهذا هو الفرق الجوهري بين الفيدرالية والأنظمة الدكتاتورية والفردية والشمولية لأنهم يصنعون دستوراً ويصيغون قوانيناً بأحجامهم. بعكس الدستور في الفيدرالية الذي يصاغ أولاً ومن ثم يطرح لاستفتاء شعبي ومن ثم يتم المصادقة عليه من قبل البرلمان وبقية المؤسسات المعنية. والدول الحالية مثال امريكا وسويسرا والهند وغيرها ما زالت تعيش في ظل هكذا نظام.فيدرالي.

ولن نأتي على التفاصيل الدقيقة لآليات وأدوات كل دولة فيدرالية من الأسس القانونية ولا على عمل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. ناهيك عن الفصل بين عمل البرلمان والمؤسسات المدنية وثنائية السلطة والمجالس التشريعية والفرق بين عمل الحكومة الفيدرالية وبقية.المقاطعات أو الكانتونات أو الأقاليم. لأن لكل دولة فيدرالية آلياتها الخاصة بها ومدى خدمة هذه الآليات في رفع السوية الاقتصادية والمعيشية وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية لكل الشعب. ومن هنا نجد بأن الأنظمة والحلول الفيدرالية هي التي تعبر عن إرادة الشعوب والمكونات وعن حقوقها وتؤكد على الشكل الصحيح في تطبيق نهج الفيدرالية بشكله الصحيح وهذا الشكل هو المنبر الحقيقي للتعايش السلمي والعيش المشترك. وفي سوريا تعتبر النظام الفيدرالي الديمقراطي المستند إلى مفهوم الأمة الديمقراطية الحل والخيار الأكثر جهوزية لمناقشة الوضع السياسي في سوريا. ومن هنا بات من الضرورة العمل على تنظيم روج آفا ـ شمال سوريا في اتحاد ديمقراطي.

لماذا هذا المشروع يناسب روج آفا ـ شمال سوريا؟

العودة إلى التاريخ قد يفيدنا في استنباط الأسباب ومن ثم النتائج. فالمنطقة ومنذ آلاف السنين كانت منطقة علاقات وتناقضات بين الآريين والساميين، وروج آفا ـ شمال سوريا كانت جزءاً من تلك المنطقة لأن آثار أغلب هذه الحضارات مازالت شاهدة عليها حتى الآن. وما هذا النسيج الفسيفسائي الجميل من الشعوب إلا تأكيداً على أصالتهم وقدمهم في المنطقة.

وهذه المكونات الكرد والعرب والسريان والآشوريين والتركمان والشيشان وغيرها من الشعوب التي تعيش ومنذ مئات السنين في أخوة ووئام هي دلالات مادية على تشابهها الثقافي والحضاري ومشاركتها معاً في رسم هذه الثقافة المجتمعية المتعددة الألوان والأطياف. وهذه الدلالات أيضا تؤكد لنا بأن هذه الشعوب تواقة أن تعيد احياء وتفعيل هذه التجربة الإنسانية تجربة النهج الطبيعي والديمقراطي بعد أن تعرضت عبر العقود الأخيرة للكثير من التشويه والانتهاك من قبل الأنظمة الدكتاتورية التي سادت المنطقة. نهج وثقافة الآلهة الأم.التراث الأخلاقي والأممي الذي يمتد جذوره إلى عمق التاريخ الاجتماعي الذي كان دائماً يرفض شكل مجتمع الدولة المركزية.

في الوقت الحاضر تشهد روج آفا ـ شمال سوريا تطورات سياسية وعسكرية مفصلية. فنحن ندخل العام السادس وما زالت الصراعات قائمة وكانت أشدها قد وقعت في كوباني التي سطرت أعظم ملاحم البطولة في الألفية الثالثة والتي خلدتها بطولات YPJ YPG والمجلس العسكري السرياني والصناديد واتحدت هذه الفصائل الآن تحت راية قوات سوريا الديمقراطية (QSD).

في ظل هذه الظروف والحرب الدائرة في سوريا والتي لا يمكن لأحد التكهن متى وكيف ستنتهي بادرت المكونات في روج آفا ـ شمال سوريا بتنظيم نفسها في نظام قادر على حل مشاكلهم الاجتماعية لدرء الفوضى وما يترتب عليها من مشاكل خطيرة. ومن أولى الخطوات خلق آليات عمل مشترك وكان اعلان وتأسيس الاتحاد الفيدرالي الديمقراطي لروج آفا ـ شمال سوريا ضرورة عاجلة لتلبية حاجات المرحلة وحل المشاكل الديمقراطية وهذا سيكون منطلقاً هاماً لبناء سوريا

حرة. ويسعى النظام الاتحادي الديمقراطي لروج آفا ـ شمال سوريا لتحقيق عدة أهداف ذات أهمية وضرورة مجتمعية.

بادئ ذي بدء هذا النظام يضمن حقوق وحريات الشعوب والجماعات الأساسية في ظل تحقيق نظام اجتماعي عادل وديمقراطي وحر واعتماداً على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، بالإضافة إلى ذلك يعمل هذا الاتحاد على التعويض عن اسلوب الإدارة المركزية دون المساس بالخصائص الجغرافية والديموغرافية والاقتصادية والثقافية. كل هذا سيتم بعد انشاء مناطق لإدارات ذاتية ديمقراطية تدير وتنظم نفسها بما يلائم ومبادئ الإدارة الذاتية الديمقراطية وفي كافة مجالات الحياة. ولكل منطقة من المناطق حقوقها وصلاحياتها بما يتناسب النظام الاتحادي الديمقراطي لروج آفا ـ شمال سوريا.

ومن جهة أخرى يعتبر العقد الاجتماعي لهذا الاتحاد المرجع والمنطلق له، وتبقى للمرأة مكانة جوهرية في هذا الاتحاد وما يخص حريتها وخاصة حقها في المشاركة المتساوية واتخاذ قرارات في كافة مجالات الحياة وتحديداً الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعائلية بما يلائم وأسس الحياة الحرة المشتركة.

ومن المهام الملحة لهذا الاتحاد تنظيم المجتمع على أسس ومبادئ المجالس والاكاديميات والكومونات والتعاونيات ويتم كل ذلك عن طريق صناديق الاقتراع (الانتخابات) إلى جانب جعل الطاقة والتربة والماء اقتصاداً كومينالياً وتأمين الاحتياجات المادية والمعنوية الاجتماعية، والابتعاد عن مفهوم استغلال و.تسليع المرأة. والاهتمام بتطوير مفهوم الدفاع المشروع في حماية الوطن والشعب وجعل الفضائل السياسية والأخلاقية أهدافاً مستوحاة من المجتمع الديمقراطي والايكولوجي وحرية المرأة ومن هذا الثالوث تنطلق السياسة الخارجية المبنية على أسس السلام والحوار مع الدول الاقليمية والدولية لبناء علاقات الصداقة والسلام مع دول وشعوب العالم وهذه واحدة من الاستراتيجيات المهمة في هذا الاتحاد، ومن خلال هذه الوثيقة يحق لكل مكون وشعب في الاتحاد أن يطور علاقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع من تراه مناسباً من الشعوب اقليمياً ودولياً شرط ألا تتعارض هذه العلاقات مع أهداف ومصالح الفيدرالية الديمقراطية السورية.

والهدف الأسمى من هذا المشروع وخاصة على مستوى الشرق الأوسط هو تحقيق العيش في سلام وأمان وأخوة بين كافة الشعوب. ولأن المستقبل للشباب لذا وجدت هذه الإدارة الاهتمام بالشبيبة أمراً مهماً كونهم قوة فاعلة في المجتمع ويتيح لهم الفرصة بالمشاركة على كافة الأصعدة. ويمكن أن نختتم أهداف النظام الاتحادي الديمقراطي لروج آفا ـ شمال سوريا بأهم هدف فيه وهو الذي يقلق بال وذهنية كل من لا يستوعب العيش المشترك وهو.تحقيق النظام الاتحادي الديمقراطي هو ضمان وحدة الأراضي السورية).

وبالنتيجة أدرك الكرد وعبر تاريخهم الطويل بأنه من أكثر شعوب المنطقة تعرضاً للظلم والقتل والاضطهاد وبات من تقاليدهم وثقافتهم.الكونية) بانهم لا يشعرون بقيمة الحرية الحقيقية ما لم تشاركهم المكونات والشعوب الاخرى.السورية) وهذا ما دفعهم بالعمل على تحقيق هذه الحرية فكان إعلان النظام الاتحادي الديمقراطي لكل شعوب سوريا. وهذا النظام هو الرد لكل المغرضين والرافضين للعيش المشترك وهو بنفس الوقت يرفض الانفصال والتقسيم بل هو الضمان الأكيد لوحدة سوريا أرضاً وشعباً ووثيقة المجلس التأسيسي لهذه الفيدرالية مبنية على التعايش السلمي بين كل مكونات روج آفا ـ شمال سوريا.

المصادر: ـ *وثيقة النظام الاتحادي الديمقراطي لروج آفا ـ شمال سوريا.*